

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن مَصَّرَ الامصار - ونصر المهاجرين والانصار - وافتتح ديار
مصر على ايادي الصحابة البررة الاحيار - وصدق قول نبيه المختار -
عليه صلوة الله الملك الغفار - وطل الله واصحابه من المهاجرين
والانصار - مادام توالي الليل والنهار - حيث قال صلى الله عليه
وسلم تسليما - انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا
بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحمة اخرجه مسلم - في صحيحه المكرم
وابن عبد الحكيم في الفتوح ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب
من دخل مصر - من صحابة خير البشر - والبيهقي في دلائل النبوة -
والخرج مسلم في صحيحه ايضا عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم - ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها
القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحمة *

اما بعد فاعلم ان ابا عبد الله محمد بن عمر الرازي رحمه الله
المنان - ^{رحمه الله} ام العهد وعالم الزمان - له تصانيف عديدة في علوم
الدين - ^{رحمه الله} اب في السير حادي لغازي رسول رب العالمين - و
منها فتوح الشام واليامة - ومصر والقادسية - لكن الخير تصانيفه ما
يوجد - مجمعة على احد - ومن الذكر في كتاب علماء سابق العهد -

وقد كانت جماعة من ادل العلوم والعقول - مشتاقلة الى وحد ان ذلك
الكتاب المقبول - فما وصل ايادي سعيهم الى شماريخ المراد - وما كان
محمول امرهم الاخرط القناد - الا ان في السنة ١٢٦١ من الهجرة وجد جزء
منها في ذكر فتوح مصر والاسكندرية - في بلاد الافرنجة فطبع هنا
لغرض الانتفاع به في البرية - ثم في هذه الايام وجد عدة نسخ منها في
ذكر فتوح الشام فاعلمني بطبعه صاحب السيوف والاقلام -
ذو المدرس والتدريس - كيمتان ولهم ناصوليس - وفي اثنائها طبع فتوح
الشام وجد جزء منه في مغازي الرسول عليه الصلوة والسلام - فطبعه
أحمد كريمة و فرغ من طبعه في مدينة لكهنه عام ١٢٧١ من الهجرة و
عن قريب يحصل الفراغ من طبع فتوح الشام - ان شاء الله العزيز العلام -
فالان كلما ذكرنا فتوح مصر عند تجار الحال - وفتشناه للاستيصال -
فما ظفرت بنسخة و لو بسعر غال - فاستحسن طبعها ثانيا بكمال
التصحيح والاهتمام - في تقطيع موافق لتقطيع كتاب المغازي
وفتوح الشام - حتى يجعل في مجلد واحد - او مجلدات
مساوية متشاكله - وليس توفيقى الابالله الجليل - وهو نعم المولى
و نعم الوكيل *

ترجمة الواقدي رح

الواقدي بفتح الواو بعد كاف مكسورة ثم دال مهملة ه ابو عبد الله
محمد بن عمرو بن واقل الواقدي المدني مولى بنى هاشم كان جده
واقل مولى لعبد الله بن زبيدة بن الحبيب و قيل ^{بنو} بني سهم
كانت ولادته في المدينة المشرفة اول سنة ١٣٠ هـ وثلثين فتحول

حصّة

من المدينة فنزل ببغداد - جمع من ابن أبي ذرّوب ومعه بن راشد
 وملك بن انس والثوري وموسى بن محمد بن ابراهيم الهذلي وابن
 حريم وعجلان وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد وجماعة من
 الاعيان قال البخاري مكثوا عنده وما عندي له حرف وقال ابن
 راهويه هو عندي ممن يضع الحديث وقال محمد بن سلامة الصحيح
 هو عالم دهره وقال ابراهيم الحاربي الرازي امين الناس على الاسلام
 وكان اعلم الناس بامور الاملام فاما الجائزية فام يعلم فيها شيئا وقال
 المصعب الزبيري والله ما راينا مثلي الرازي قط وقال يعقوب بن
 سماعة لما تحول الرازي من الجانب الغربي يقال انه حمل كتبه على
 عشرين رماية وقرويل كان له سنماية فمطار كتب وقال الخطيب في
 تاريخه هو ممن طبق الارض شرقها وغربها ذكره ولم يخف على احد
 صرف اخبار الناس اموره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من
 المغازي والسير والطبقات واخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاحداث
 الكافية في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكان جوادا مشهورا
 بالسخا وتولى القضاء شرقي بغداد وولاية المأمون القضاء بعسكر
 المهدي وكان المأمون يكرّم جانبته وابدأ في رعايته وتوفي
 عشية يوم الاثنين في السّادي عشر خلعت من ذي الحجة سنة ٢٠٧
 وهو يومئذ فاض ببغداد في الجانب الغربي كنا قاله ابن قتيبة
 وقال السمعاني كان فاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم وصلى عليه محمد
 ابن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة ٢٠٩
 وقيل سنة ٢٠٦ والازل اصح

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٠

حدثني يونس بن عبد الاطى قراة عليه باحضاري بمدينة
عسقلان قال حدثنا زياد بن عامر قال حدثنا هشام بن نعيم
اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحنا على مايتى
الف درهم وما ترك قسطنطين في قصره من امواله واثائه و
نذايره وكان تسليمها له يوم دخلها يوم الاربعاء في العشر الاوسط
من رجب الغرد ^{حان} ولا مير المؤمنين عمر بن الخطاب رض في الخلافة
اربعة اعوام و سنة اشهر و بلغ الخبر الى اهل الرملة و عكا و
يافا و عسقلان و غزة و نابلس و طبرية فاقبلوا الى عمرو بن العاص
و صالحوه على ما اتفقوا عليه و كذلك اهل بيروت و جبلة و
اللدقية و ملك الله تعالى المسلمين الشام كلها ببركة رسول الله صلعم
قال الواقدي اخبرنا الليث بن سعد قال حدثنا نوفل بن عامر

قال اخبرني يحيى بن شاكر المدني قراءة عليه بحلحول يوم
الجمعة عند مبهر بنس بن مئا قال لما فتح الله عز وجل ساحل
الشام على يد عمرو بن العاص ويدا صاحب رسول الله صلعم كتب
عمرو بن العاص كتابا الى امين الامة امير حموش المسلمين بالشام
ابي عبيدة عامر بن الجراح يقول فيه **بسم الله الرحمن الرحيم**
ومن عمرو بن العاص بن وايل السهمي الى امين الامة اما بعد
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه والذي اخبرني
به الامير ان الله حل وعلا فتح علينا ما كان بقي من الساحل
وفتحنا قيسارية صليبا وهرب منها قسطنطين ابن الملك مرقس
بامواله وذخايره وحريمه وتركب المراكب وسار في البحر و
نحن بقيسارية ننتظر امرك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته وبعث بالكتاب قال وكتب يزيد بن ابي
هفبان ايضا كتابا لابي عبيدة **بفتح صور** على يده ويد العبد
الصالح يوقنا واخبره في الكتاب بما كان من امره وكيف خلصه
الله تعالى على يد ياسيل بن ميخائيل واسلامه وبعث به اليه
قال ووصلت الكتابان الى الامين ابي عبيدة وهو قد نزل بالزراعة
حلب يريد طبرية فوافته الكتب في الطريق وهو قد نزل بالزراعة
فلما قرأ الكتب تهلل وجهه فرحا وضح المسلمون بالتهليل و
التكبير وكتب من ساعده كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رض ببشره بما فتح الله على المسلمين وبما صنع يوقنا ووجه الكتاب
مع عرفة بن مازن فركب عرفة مطيته و سار متوجها يريد

مدينة رسول الله صلعم وسار ليلا ونهارا حتى وصل المدينة : قال
 عرفجة فلخمت المدينة وطمى من ديباج الروم افخرة وطمى راسي
 مطرف حسن مذعب قال فلخمتها عشية الجمعة اول ليلة من شهر
 رمضان وعمر ررض قد خرج من المدينة كبريد النخود فلما رايته
 وحققته بالنظر عرفته فابركت ناقتي وعقلتها واقبلت اليه مسرعا
 وسلمت عليه فرد طى السلام وانظر الى ظلم يعرفني فقال من
 الرجل فقلت انا عرفجة بن مازن فقال يا ابن مازن اما كان لك
 برسول الله صلعم اسوة حسنة وان هذه الديباج حرام طى الرجل
 منا لانه لا يصلح الا للنساء وهذا الذي عليك تصدق به طى
 فقراء المدينة اما والله لقد دخلت يوما طى رسول الله وهو نايم
 طى سرير مرمول بشريط وليس بين جلده وبين الشريط شئ
 وقد اثر ذلك الشريط في نعومة جلده فلما نظرت اليه في تلك
 الساعة بكيت فقال لي يا عمر ما يبكيك فقلت والله يا رسول الله
 اني اعلم انك عند الله اكرم من كسرى وقيصروهما يعيشان
 في ملك الدنيا وانت رسول الله بهذه المثابة فقال يا عمر اما
 ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال عرفجة فسلمت
 الكتاب له ففضه وقراه فلما قراه تهلمت اساريرو وجهه وفرح
 فرحا عظيما وحمل الله تعالى وشكراه ثم سرت الى منزل خالتي
 وهى عفرا بنت ابي ايوب الانصاري فبيت عندها ليلتي فلما كان
 من الفد كرمته ان اسير الى عمر ررض في تلك الساعة فاعطيت الثوب
 والعمامة لخالتي وامرته ان تبغعه وتصدق به على فقراء

المدينة وخرجت اريد عمريش فلما اقبلت عليه هامت فرد على
 السلام ونظر اليه وتبسم وقال يا ابن مازن ما فعلت بلديا جاك
 فقلت يا امير المؤمنين اعطيتني لخالتي وامرته ان تبعه و
 تتملق به على ضواء ومساكين المدينة فقرا ومرضا وما تفعلوا من
 خير فان الله يه علمهم ثم مرني بالجلوس فجلست واستدعنا بدواة و
 بياض وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 والعامة للمنفقين من عبد الله امير المؤمنين الى ابي
 عبيدة عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا
 هو واصلي على نبيه وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين مما
 وعدنا به رسول الله من كوز قيصر وسيلتح علينا كنوز كسرى
 ان شاء الله تعالى وقد بلمني ان بادية الاعراب قد استندوا الي
 الدنيا وزينتها وتمسكوا بذيل غرورها ونسوا الجنة وقصورها
 ورفلوا في ثياب الديباج واكملوا الصلوات وخبز الخنطة والهاجم
 ذلك عن الآخرة حتى تهاووا بالصلاة ونسوا اعتراضات فجرد لهم عنق
 الهمم والاعطاف عليهم ولا تحسن لهم حامدا فيطمعوا فيك ومن
 اخل بشيء مما افترضه الله عليه فانه فيه حذر الله عز وجل
 واعلم انك راع كل راع مسؤول عن رعيته وكونوا من الذين
 ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول الذين ان مكناهم
 في الارض ائاموا الصلوة واتوا الزكاة وامنوا بالمعروف وبنهوا عن
 المنكر والله تعالى الامور ولقد قال فيك رسول الله صلعم ابو عبيدة
 امين هذه الامم ما عطي الامامة حقيها ومن ترك صلاة فاضربه عليها

و لقد كان رسول الله ﷺ يحدثنا و يحدثه فاذا حضرت الصلاة فكانه
لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله تعالى و عنه صلعم قال ان
الله تعالى يقول ان يموت في الارض المساجد و ان زوّاري
فيها عمارها نزل بي لعبد تطهر في بيته لم زارني فحق على
المزور ان يكرم زائره و قال صلعم اتقوا الله واعلموا ان الله معز
وجل افترض جميع المفترضات على في الارض الا الصلاة فان الله
عز وجل افترضها على في السماء و اذا قرأت كتابي هذا فأمر
عمر بن العاص ان يتوجه الى مصر بعسكره و ابعت معه
عامر بن ربيعة العامري و مشايخ من اصحاب رسول الله ﷺ صلعم يعتضد
بهم عند مشورته و ابعت من تعتمد عليه (الى) ارض ربيعة
و ديار الحارث بن صالح و الله اسأله ان يكون لكم عوناً و معيناً
و السلام عليك و رحمته الله و بركانه و على جميع المسلمين
قال ثم طوى الكتاب و ختمه و سلمه الى عرفة بن مازن و امره
بالمسير من بعد ما امر له بنفقة من بيت مال المسلمين قال
عرفجة فاخذت الكتاب و ركبت مطيئتي و سرت على طريق
تيماء فلقيت عند ابار لخم بقوم من اهل وادي القرى فسالتهم
عن ابي عبيدة فاخبروني انه نازل على غباغب و هو يريد
المسير الى طبرية قال عرفة بن مازن فخرجت عن ابار لخم
اطلب الغدير و الجولان و اقصد طبرية فالتقيت بعد ايام
اباعبيدة على الاردن فاتبعت اليه و سلمت عليه فرد على السلام
و ناولته كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب و قرأه سرّاً فلما فرغ

من قرائه جمع المسلمين اليه وقرأ عليهم جهرا فلما فرغ من قرائه قال (يا) معاشر المسلمين متى ما بلغنى ان رجلا ترك صلاة اراحل يمشى مما افترضه الله تعالى عليه لاجل الله : قال فلما كان من الغد من اليوم الثانى من وصول الكتاب جاء خالد بن الوليد بعسكره من طرابلس فقرأ عليه ابو عبيد كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم بعث ابو عبيد بالكتاب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ نقيسارية فلما بلغه الكتاب فضه وقرأه فلما علم ما فيه وانه يأمره بالمسير الى مصر بعسكره اخذ طي نفسه وتهيأ للمسير ثم فتوح الشام بحمد الله تعالى ومنه وكرمه *
* بل وفتوح مصر وسند كره ان شاء الله تعالى *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي ولقد بلغني عن الرواة الثقة ممن روى فتوح الشام وارض مصر وذلك انه لما وصل كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رض الى عمرو بن العاص يأمره بالمسير الى مصر اخذ طي نفسه وتأهب للمسير وسار بعسكره وصحبه ايضا يزيد بن ابي سفيان ومامر بن ربيعة العامري وجماعة من اكابر الصحابة وشار معه ايضا عبد الله يوقنا في اربعة الاف فارس من اصحابه وبني عمه : قال صاحب الحديث ولقد بلغني عن الرواة ان عبد الله يوقنا واصحابه لم يرحلوا مع عمرو بن العاص طي السيطان بل ترك البيداء وتلك الصحراء التي في طريق مصر عن يمينه وهي رفح والعريش والعداد والبكرة والقرمة

وصار قبله كانه يريد السجاز و سنذكر فتحه؛ الاماكن
 ان شاء الله تعالى . قال فلما ابعث يوقا حتى ان كان بمصر^{مصر} يقال
 له ماء الغوير و عقبة ايل عرج يطلب ارض مصر قال و
 كانت ارض مصر الى حدود النوبة^{نوبة} التي ساحل^{ساحل} بحر الاسكندرية
 الى العقبة الكبيرة و الكمايس و دبر الزجاج و جميع ذلك في
 مملكة القبط و كان ملكهم يومئذ المقرقس بن راعيل و كان
 هذا الملك من اهل الارى^{الارى} و التدبير و الفضل و كان تلميذ الحكيم
 تاذمون و هو الذي صنع جليلا لما غلبت الحيات على ارض مصر و
 اخربتها و صنع هذا الجليل فكان يسركه فيسمع صوته من رمية^{رمية}
 سهم فتخرج الحيات من الاجخرة فمن هربت نجت و من رقت
 هلك و كان المقرقس من اهل^{سوراج} زمامه و دنت القبط معه في
 عيشة رضية و امور سنية و كان يتوقع ظهور رسول الله صلعم^{صلعم} قال و كان
 حكيم ذلك الزمان بارض مصر رجل يقال له عطماوس و هو الذي
 عمل دواليب الريح و زحاما الهوي و كان قد عمر في الاجال و اشترى
 على مكنون الحكمة و الاسرار و عرف صفة الذهب و الفضة و علم
 علم الحركات المنسركة بهبوب الرياح و اجناس الاهوية و كان قد
 اطلع في العلوم الذي قراها في الكتب السالفة ان الله عز وجل
 يبعث نبيا عربيا من ارض تهامة يدعى^{يدعى} الناس الى توحيد الله تعالى
 و عبادته و يظهر كلمة التوحيد و هي كلمته لا اله الا الله محمد
 رسول الله و ينشر دينه في الارض و تغلو كلمته و تملك اصحابه البلاد
 من مشارق الارض و مغاربها و عمل بحكمته في ايام راعيل بن

قطمارس بن المقوقس حيرا عظيما على اعمدة من النحاس ^{جميع} ماضع
 يعرف بعين شمس وجعل على الحير اشخاصا مجوفة وجعل وجوهه
 مما يلي مصر وكتب عليها بالقبطية يقول اذا دارت هذه الاشخاص
 وجوهها مما يلي السجاز فقل قرب ملك العرب قال فبينما المقوقس
 على ركب في بعض الايام يريد الصيد والقنص وكان ذلك الركوب في
 ايام هجرة رسول الله صاعم فلما بلغ الملك المقوقس في مسيره الى عين
 شمس واذا بالاصوات وقد علت من تلك الاشخاص وقد حولت
 وجوهها نحو السجاز فايقن الملك بزوال ملكه وزدباب مزة فرجع
 عن مسيره وترك صيده ودخل قصوره وجلس على سريره وجمع
 الاقسة والرهبان وكبراء القبط وقال يا اهل دين النصرانية
 اهلوا ان زمانكم قد مضى وملككم قد انقضى وهذا زمان النبي
 المبعوث قد اتي وهو النبي المبعوث في آخر الزمان فلا نبي بعده
 وان هذا النبي يهتف بالسيف والرعب ولا بد لرجل من اصحابه
 ان يملك البلاد ويذل العباد ويهزم الملوك ويملك ما تحت سريري
 هذا فانظروا في احوالكم واصلحوا ذات بينكم وارتقوا برعييتكم ولا تجوروا
 في احكامكم واياكم واتباع الظلم فان الظلم ربيع ومرتع وخيم و
 اعطوا الحق من انفسكم ولا يستطيل قوتكم على ضعيفكم واهلوا
 ان الدنيا ما دامت لاحد قبلكم حتى تدمر لكم وكما ما كنتم وما من
 من كان قبلكم كذلك يملكها قوم اخرون ياتوا من بعدكم فاصلحوا
 فيما بينكم وبين خالقكم فان انتم فعلتم ذلك رجوت لكم النصر
 على اعدائكم ومن يريد قتالكم وان اتبعتم اعداءكم تبين لكم ملائكتكم

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي اخبرنا عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران عن حميد الطويل يرفع الحديث الى ابن اسحاق الرازي لمغازي رسول الله صلعم قال لما هاجر رسول الله صلعم من مكة الى المدينة و بايعه الاوس و الخزرج كتب الكتب الى سائر ملوك الارض و كتب في الجملة كتابا الى المقوقس بن راعيل ملك مصر و الاسكندرية و كان كاتب الكتاب ابو بكر الصديق رض و كانت نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صاحب مصر و الاسكندرية اما بعد فان الله تعالى ارسلني رسولا و انزل عليّ قرآنا مبينا و امرني بالادبار و الانذار و مقاتله الكفار حتى يدينوا الناس بدينى و يدخلوا فى ملتى و قد دعوتك الى الاقرار بوحداية الله تعالى فان فعلت سعدت و ان ابيت شقيت و السلام ثم طوى الكتاب و ختمه بخاتمه و استرجع الخاتم الى اصبعه قال و كان الخاتم من فضة و كان على فيه ثلاثة اسطر السطر الاول محمد و الثانى رسول و الثالث الله فلا ينقش على خاتم احد من الناس قال سمرة بن عوف فملت لحميد الطويل اكان لخاتم رسول الله صلعم فصا لا قال لادري قال و سال رجل لجابر بن عبد الله الانصارى فقال فى اى يد كان يختم رسول الله صلعم فقال فى يده اليمنى قال ابن عباس رض رايت رسول الله صلعم يختم فى يمينه ويقول اليمنى احق بالزينة من الشمال و قبض الخاتم فى يمينه ثم حوله الى يساره قال و روى انس بن مالك رض ان رسول الله صلعم كان يختم فى

يساره وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلعم وابوبكر
عمر وعثمان وطلحة والحسين رضي الله عنهم يتختمون في
اليسار قال فلما طبع الكتاب بخاتمه قال ايها الناس اياكم يفتلق بكتابي
هذا الي صاحب مصر واجرته على الله قال ثوبان اليه حاطب بن
ابي ثعلبة القرشي وقال انا يا رسول الله فقال اعزم ببارك الله فيك
قال حاطب فاخذت الكتاب وتبرعت اني منزلي وشددت واخلمتي و
ودعت اهلي وركبت ناقتي واستعصمت على طريق مصر فلما ابعثت
عن المدينة بغلة ايام اشرفت على ماء لبني بدر فاردت ان اورد
ناقتي الماء واذا انا برجلين على نائتين ورجل ثالث على فرس
ادم فلما رايتهم ولنت لهم واذا بالغارس وقد اقبل الي وقال
لي من اين اقبلت ايها الرجل والي اين تريد فقلت يا هذا لا تسال
عما لا يعينك فتقع فيما يسزك انا رجل غابر سبيل وسالك طريق
قال الغارس ما اتيك اردنا ولا نذكرك فقد كنا نحن قوم لتادم وثار
عند محمد بن عبد الله وقد جهمت انا وهؤلاء الرحلان في طلب
تارنا وقد تحالفنا انا ودخل مدينة يثرب على حين غفلة ونهجم
عليه فلعلنا ان نجد منه غرة فمقتله قال حاطب في نفسه والله
لئن امكنتني الله منكم لاجعلن جهاد فيكم ولو بالجد يعقة فقد
سمعت رسول الله صلعم يقول احرب خذعة قال حاطب فبينما انا اخطب
الغارس واذا بالراكبين على النائتين قد اقبلوا نحوي وقالوا لي
بغاطلة وفضاطة ويسك لعنك من اصحاب محمد فقلت لهما لقد لاد
ان تضل بكما الطريق عن سبيل التحقيق زاني رجل مثلكما

واغلب ايشاما تطلبا واني قاصد يشرب وقد عولت على صحتكم
 لاكون معكم ولكني سمعت في طريقنا هذا ممن اثنى به ان هذا
 قد نغل رسولا من اصحابه الى صاحب مصر بكتابه وانا مترصد
 له اعلي راد واظنه في هذا الوادي ^{يرشيه} مكننا قال حاطب واشتت الى
 واد بالقرب منا يقال له وادي الاراك وكثيرا ما كنت البث فيه
 فارسلوا معي اثبتكم ^{قيل} جنانا واجللكم سنا حتى نكشف هذا
 الوادي فان وقعنا به قتلناه قال حاطب فقال لي صاحب الفرس
 انا اسير معك ثم تقدم امامي وترك صاحبيه وقفا على طيهم
 ودخلنا الوادي وغبنا فيه فلما ابعدت به عن صاحبيه اقبأت عليه
 وقلت له ما اسمك قال اسمي سلاب بن عامر الهمداني فقلت
 له يا سلاب اعلم انه لا يقدر يدخل يشرب الا من له جنان عظم
 وقلب قري قال وما ذا قلت لان بها سادات الارض وابطال العرب
 مثل حمير وعلي وفلان وفلان لكن كيف سيفك قال سيفي ماض
 قلت ارني اياه فاستلمه من غمد ^{سليم}ه وسلمه الي فاخذت السيف من
 يده وهرزته وقلت هذا سيف ماض يا سلاب ثم قلت ^{شعر} *
 سيف حداد يا لوي بن غالب * حداد ولكن اين بالسيف ضارب
^{شمش} قال ما معنى هذا الكلام قلت يا ابن عامر ان سيفك هذا من
 ضرب قوم عاد وما ملكك العرب اهضى منه ولكن وجب عني اكرامك
 واني اريد اتقرب اليك بحيلة اعلمك ايها تقتل بها عدوك قال
 بنمة العرب الا فعلت قال حاطب اذا كنت في مقام احرب وانت
 تقاوم خصمك وانت تريد قتله هز هذا السيف حتى يلمع وتبتسم

مباربه واضرب به عدوك على خرقه فانه اسرع للقتل والقطع
 ثم صاح به حاطب وقال يا سلاب انظر ترى ذا الركب المقبل علينا
 من صدر الوادي واظنه من اعدائنا فاقبل سلاب يتأمل الوادي
 فصره حاطب بالسيف على عنقه واذا برأسه طائر عن يده وسقط
 على راسه الى الارض فتبىلا قال حاطب فاسرعت الى جواده واخذته
 وربطه الى شجرة لئلا ينهزم فينزل على اصحابه ثم تركته مربوطا
 واسرعت الى ما جبهه واذا هما ينظران الى فدايا راياي اقبل
 احدهما لي وقال ما ذراك وابن سلاب نقلت لهما ابشرا يا ابن
 النار وكشف العار واعلما انا وجدنا رجلين من اصحاب محمد وما
 هما فاكهمن وقد وجهني صاحبكما اليكما ليسير احدكما معي
 نتمكن منهما ويبقى احدكما هاهنا فان هذا الوادي لا يخار من
 اصحاب محمد فقالا نعم الراي فسار معي الثاني واسرعت به وملت
 من طريق المقتول واخذت به في جانب الوادي ثم اقبلت عليه
 وملت له ما امكن فقال عين اللات نقلت له كن رجلا وياك
 والخرف اذا هجمما على الرجلين ايقظا طاركا ثم نظرت يمينها
 وشمالا فقال ما بك فقلت اني ارى غيرة ولا شك ان تسميها قوما
 ممن لك بها الى دين محمد فيجعل يتامل كاهله السيران فعاجلته
 بضرته على حين غفلة فالقيت راسه عن يده وسقط الى الارض
 فتبىلا وعدت لي الثالث فلما راني وحدي تيقن بانشر واقبل
 الي فقارعني وقارعته وصادمني وصادمته الا ان الله تعالى اعانني
 عليه ونصرني فقتلته واخذت الراحلتين والفرس وتركت الجميع

عن رجل من عبد شمس وكان صديقاً لي ورفيقاً من زمان
الجالمية وركبت بعيري وتوجهت اريد مصر ولم ازل اسير ليلاً
ونهاراً حتى اتيتها فلما رأوني القبط اتبأوا اليّ وقالوا اليّ من
اين جئت فقلت انا رسول الى صاحبكم قالوا ممن قلت من عند
رسول الله صلعم قال فلما سمعوا ذلك مني احاطوا عليّ وداروا بي من كل
مكان وداروا بي حتى اتولوا بي الى قصر الشمع وادفوني الى الباب
واسأذنوا لي المعوقس فامر باحضاري فاحضرت بين يديه فلما
وافت بين يديه رايته جالسا على سريره في ثوبه قد رصعت بـ^{نسي}جواهر
في اركانها وفصوص الياقات يلمع في حيطانها و^{نسي}حجاب بين
يديه قياماً^{نسي} فلما وفتت بين يديه ازميت اليه بـ^{نسي}تيه الاسلام
فقال حاجب الملك يا اخا العرب اين كتاب صاحبك قال حاطب
فسلمت الكتاب الى الملك من يدي الى يده فاخذه الملك
مني بقبول رقبته ووضعه على عينيه وقال مرحبا بكتاب النبي
العربي ثم سلمه الى وزيره الباكرين وقال له اقرأه لي فقرأه الوزير
على الملك الى ان اتى على اخره فقال الملك لخدمته هات السيف
الذي سلمته اليك فاني به الخادم ووضعه بين يديه ففتحه الملك
واستخرج منه نمطاً وفتحه واذا في النمط صفة ادم والانبياء عم
وفي اخر الكل صفة رسول الله صلعم فقال الملك لوزيره قل لهذا العربي
يصف لنا صفة صاحبه حتى كااني اراه فقال الوزير لحاطب يا اخا
العرب الملك يقر لك صف صاحبك فقال حاطب و من يقدر ان
يصف عضواً من اعضاء صاحبي رسول الله صلعم فقال الوزير لا بد

بن تميم سؤلك قال حاطب وقمت قايما على قدمي وقلت ان صاحبي
 محمد رسول الله صلعم وهدم قسيمي معتدل اقامة دعيت الهامة بين كنفهم
 عامة وهي له علامة كالغمر اذا بزغ صاحب خشرع وديانة وعفة
 وصيانة صادق للهجة واضح البهجة اشهر الغزوة واضح الجبين هويل
 الخدين رقيق الشفتين براق الثنايا بعينه دعي وبجاذبيه رجع
 باسنانه فليج وانف غير ذي عرج وصدر يتخرج وبطن كطي الثوب
 الدج والمان فصيح ونسب مريم قال قلما سمع آل لك وصف حاطب
 لرسول الله صلعم قال صدقت والله يا مربي فيما رصفت هكذا صفته
 عندنا قال فبينما حاطب يشاوب الملك وشاوابه اذ نصبت الموايد
 واحضر الطعام قال حاطب فامرني الملك ان اتقدم فامتنعت منه
 فتبسم وقال يا احبا العرب قد عامت ما احل لكم وما حرم عليكم
 واني امرت ان يقدم الي بين يديك لستم الطائر فقلت ايها الملك
 اني لا آكل في هذه البجاني للذهب والفضة فان الله تعالى وعدنا ان
 ناكل فيها في الجنة قال حاطب فعند ذلك امر الملك ان يجعلوا
 طعامي في صحاب الفخار قال حاطب فعند ذلك تقدمت واكلت
 فقال لي الملك يا احبا العرب اية طعام يسب صاحبك فقلت الدباء
 يعني القرع فكنا اذا حضرنا طعاما وبين يدينا منه شيع اقربناه
 منه وانه صلعم دعي الى منزل من منازل فرمه فقدم اليه قطعة
 بها الشريد وعليها الدباء فجعل يتبع الدباء فما زالت احبة احبة
 رسول الله صلعم له قال الملك يا احبا العرب في اية شيع يشرب الماء قلت
 في قعب من الخشب قال ايسب له لينة قلت نعم وقد قال لوديعيت

الى كراع لاجبت ولو اهلي الي ذراع لقبلت قال الملك ليقبها الصدفة
 قلت لا بل يقبل الهدية وسمعتة يقول لو سلم الناس لتهادوا من
 غير جوع ولقد رايته اذا اوتي بالهدية لم يأكل منها حتى يا كل
 اصحابه منها قال المقوقس ايكتل ايكتل نعم يكتل في عينه البمنى
 ثلثا وفي عينه اليسري اثنين وقال من شاء اكتمل اكثر من ذلك
 اراقل وكان كتمله الاثم ويدنظر في المرأة ويرجل شعره ولا يفارق
 المرأة والمكحلة والمشط والسواك في سفره ولا في حضره ولقد
 رايته يتجمل لاصحابه فضلا عن تجمله لاهله ولقد قالت له ذات يوم
 عايشة رض وقد نظرت في ركوة فيها ماء وجعل يسوي شعره قالت عايشة
 رض بابي وامى يا رسول الله تنظر في الركوة وتسوي شعرك وانت رسول
 الله وخير خلقه فقال يا عايشة ان الله تعالى يحب لعبده اذا خرج
 الى اخوانه ان يتجمل لهم فقال المقوقس فاذا ركب في جيش ما
 الذي يحمل على راسه فقلت راية سوداء ولواء ابيض مكتوب عليه
 لا اله الا الله محمد رسول الله قال المقوقس اله كرسى يجلس عليه اوقبة
 قال حاطب نعم له كرسى قوايمه حديد ورايت له قبة من الاديم
 يجلس تحتها نحو من اربعين رجلا قال الملك فما الذي يحب
 من الخيل قلت الارتم المتجمل الاشقر في السبق وقد تركت
 عند فرسا يقال له المرع قال فلما سمع الملك المقوقس
 قول حاطب انتخب من خيله فرسا من خيار خيله الموصوفة واسرجه
 واليحه واعده للنبي صلعم وهو فرسه المامون وحملا يقال له عفير
 وبغلة يقال لها الدلدل وجارية هوداء يقال لها بريدة وجارية

بيضاء من اجمل بنات القبط يقال لها مارية و غلام اسمه مخيمون
 و مسكا و عودا و طيبا و ندي و عمامة و باطمي و اعر و زيزو ان يكتب
^{حزب بني قريظة} الى رسول الله كتابا يقول فيه بسمك اللهم من المقدس الى محمد

اما بعد فقد بلغني كتابك و قرأته و فهمت ما فيه و انت تقول
 ان الله تعالى ارسلك رسولا و فضلك تغفلا و انزل عليك قرآنا
 مبينا و قد كشدنا يا محمد في علمنا عن خيرك فوجدناك اقرب داع
 الى الله و اصدق ممن تكلم بالصدق و لولا اني ملكت ملكا عظيما

لكنت اول من سار اليك ليعلمي انك خاتم الانبياء و سيد المرسلين
 و امام المتقين و السلام و رحمة الله و بركاته الى يوم الدين قال
 حاطب و سلم الكتاب الى الهديفة و قبل بين يدي و قال يا الله
 عليك يا حاطب هكذا قبل بين يدي محمد عني ثم امر جماعة

من اصحابه ان يسيروا معي الى حاطب و سرت ليلا و نهارا و القبط
 معي حتى دخلت بلاد العرب و وجدنا قافلة من الشام تريد المدينة
 فردت اصحاب الملك المقدس و سرت مع القافلة حتى وصلت مدينة
 رسول الله صلعم فاقبلت الى المسجد و انخت نائتي و عقلتها و تركت
 الهديفة على باب المسجد و دخلت المسجد و اقبلت الى رسول الله صلعم
 و سلمت عليه و طوى من كان بين يديه من الصحابة و رقت طي
 قدمي و ابتدئ ان اقول *

* انعم صابحا يا رسولة امة * ترجوا النجاة غدا يوم المواقف *
 * اني مضيت الى الذي ارسلتني * اطوي الهامه كالمجد المعنف *
 * حتمت رايت بمصر صاحب ملكها * فهذا الى بمثل قول الخفاف *

فقرأ كتابك حين فك ختامه * فاضل يردك كاسترا من المرفف
 قال البخاري في الدين تجمعوا * ما ذا يريكم من كتاب مشرف
 قال اسكتوا يا ويلكم وتيقنوا * هذا كتاب لا لا من مصنف
 قالوا ومهت فقلت ليس بواهم * لكن قرأت بيان خط الاحرف
 في كل سطر من كتاب محمد * خط يلوح لناظر متوقف
 هذا الكتاب كتابه لك جامعا * يا خير مبعوث بفضلك نكتفي
 قال حاطب ثم سلمت كتاب المقوقس الى النبي صلعم فسلمه النبي عم
 للامام علي قال با على اقرأه عليما قال فلما اقرأه الامام علي النبي صلعم
 قال بارك الله للقبطي دنياهم فقل عرفوا الصواب ووضحوا الخطاب
 ثم امر بالهدية فاحضرت بين يديه فقال كل ذي روح خاصة لي
 قال فاختص دمارية القبطية وجعل مهرما عتق رقمتها واولدها
 ولدا سماه ابراهيم عاش سنتين او اقل من ذلك ومات فلما مات
 كسفت الشمس فقالوا المسلمون يا رسول الله انما كسفت الشمس
 لموت ولدك ابراهيم فقال لا تكسف الشمس والنقمر لموت احد
 من الناس لانهما آيات من آيات الله تعالى فاذا كسف بهما فارجعوا
 الى الصلات واخذ البخارية السوداء والغلام والغرس والبغلة
 والسمار ثم قسم باقي الهدية على اصحابه بالسوية *

قال واقدى ورجعنا الي الحديث قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح
 قال اخبرنا ابو عبد الله بن يزيد البجلي قال وحدثني ابن اسحاق
 الاموي وهو المعتمد عليه في فتوح ارض مصر وارض ربيعة الفرس
 قال هرو بن حفص ولم ينفرد بهذه الرواية سوى محمد بن اسحاق

لأنه كان أصحاب السيرة قد اشتغلوا بوائع العراق وفتوحه وما تبيد
 بين سعد بن أبي وقاص وبين كسرى انوشروان وتركوا فتوح الشام
 وارض مصر فيما بعد وكان قد ارتج عليهم شديدا يسيرا من الرقائع فتركوه
 لاجل الزيادة والنقصان فيه وانما تفرد به ابن اسحاق لانه اخذه
 عن مشايخ ثقات وثق بهم من آل مخزوم اجتمع بهم في الرملة بعد
 الفتوح احدثهم نوفل بن مشايخ الحضرومي وكان ابن عم خالد بن
 الوليد وكان من العمرين وكان ممن شهد تبوك مع رسول الله
 صلعم وحدث قبل ذلك السديينة وحدث يوم اليمامة ومسيلمة
 وكان مع عمرو بن العاص بارض مصر وكان قد حضر جميع فتوح
 الشام والثاني قتيل بن عاصم بن عمرو بن مفضل بن عمرو
 الحضرومي وغيرهما من الثقات ممن شهد فتوح مصر والرقائع
 كلها قالوا جميعا ان عمرو بن العاص لما انفصل من ساحل الشام
 سار يريد ارض مصر فلما كان بموضع يقال له رفم انفصل بوقتنا من
 العرب بجيشه وقال عمرو بن العاص انتا تريد ان تدخل ارض
 مصر ببيتك مهاجرة لعلك ان تدبها وتملكها على حين غفلة
 وانا اريد انفرد منكم واتقدم امامكم لعلني انا من منها ما اريد
 واملكتها لكم بالتيمة والتذينة قال عمرو بن العاص هو وفقك
 الله تعالى وامالك وحفظك وكلاك قال وانخلس بوقتنا بجيشه
 منهم ليلا وسار من رفم ولم يتعرض للعريش ولا للواردة ولا للبقارة
 وكلها حصون عامرة وقد سكنها قوم من العرب المنتصرة وهم يؤذون
 المال للمالك المقوقس بن رامييل من ذلك كرفتوحها فيما بعد ان شاء الله

تعالى قال صاحب الحديث ولم يزل يوقنا بجد السير ليلًا ونهارًا
 حتى اشرف على القرمة وكان عليها وال من قبل الملك المقوقس
 اسمه الدينندان وكانت القرمة على جانب بحيرة بنيس مماليكي
 الشرق فلما اقبل عليها يوقنا بجيشه رأى عليها خيامًا منصوبة
 وفساطيط مضروبة فلما اشرف عليها يرقم بجيشه وقع الصياح فركب
 واليهاء ومن كان هناك من جنود الملك قال صاحب الحديث فكانت
 اخبار الشام ترد اليهم في كل يوم بها فعلوا اصحاب رسول الله صلعم
 فلما ملكوا الساحل اوقيسارية وعرب الملك قسطنطين منها بلغهم
 ايضا الخبر واغتموا لذلك غما شديدا وكان السبب في اغتمامهم
 لذلك لان الملك قسطنطين بن هرقل كان قد تزوج بارمانوسة
 ابنة الملك المقوقس صاحب مصر وكان ابوها قد جهزها باموالها
 وجواريها الى بلبيس على انها تسيروا الى زوجها قسطنطين بن هرقل
 فلما وصلت الى فانوس اتاها الخبر بان العرب قد نزلت الساحل
 وقد تمكنت مدنه وحصونه وقد ملكت ايضا قيسارية وان ملكها
 قسطنطين بن هرقل قد ركب المراكب بجواريه وحرمه وخزائنه
 وسار في البحر يريد القسطنطينية فلما بلغها الخبر بذلك رجعت
 الى بلبيس ووجهت حاجبها ثميلا بطوس في الغي فارس الى القرمة
 وأمرته بحفظ ذلك المكان خوفا من العرب قال صاحب الحديث
 حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم بن التريث التميمي قال حدثني
 اسامة بن زيد بن اسلم قال ابن اسحاق حدثني رجل من القبط
 كان من جنود المقوقس صاحب مصر التقيت به فسألته عن امره وكان

ونخل قد دخل في الاسلام فقلت له كيف كان امركم لما وصلكم الخبر
 بان العرب قد ملكت الشام وبلادها وحصولها وقتلوا ابطالها
 وبطارتها وهزموا ملوكها قال لي فلما بلغ الخبر الى المقوقس بذلك
 بعث رساله الى اطراف بلاده مما يلي الشام ان لا يتركوا احدا من
 الروم ولا تخبرهم من اهل بلاد الشام ان يعبروا ارض مصر ولا
 يدخلوا بلاد الملك كل ذلك خوفا ان يتحدوا بما صنعوا العرب بجمود
 الشام وما قتلوا فيدخل خوف العرب بقلوب القبط فيوقعوا لذلك
 قال ولما توجه يوتنا الى ارض مصر واقبل الى العريش اقبل عليه
 اهلها وقالوا ايها المطريق اخبرنا بامركم وما سبب قدومك فقال
 انا قوم من الروم ومن جيش الملك هرقل وان العرب قد ملكوا
 بلاد الشام وازاحوا ملوكها عن اسرتها واخرجوهم من بلادهم
 وقلاعهم وسكوا ديارهم ولست اقوم قد اقبلنا نريد مصر ونكون
 مع ملكها وتحت ركابه ونعيش في نعمته قالوا فما فعل الملك
 قسطنطين بن هرقل صاحب قيسارية قال يوتنا وما الذي تريدون
 بسؤالكم عنه قالوا فما الذي اشغله عن زوجته او ما نومة بنت الملك
 المقوقس فان الملك ابوما قد جهزها باموالها وخدمتها وجواردها
 ليبعثها اليه قال ليس ابي علم بذلك قال صاحب التحنين فلما
 سمع يوتنا بذلك انفتح قلبه وقوى عزمه على ما وضع ودبر حيلته
 في قلبه وسار وقد انفتحت له ابواب الحيل والاختداع وجعل كاملا
 مرئصا من الحصون في طريقه وسالوه ايضا عن امره وسبب
 قدومه يخبرهم بامره وبجوارهم بمقتضى حيله وكان يوتنا رجلا

عائلا عارفا بصيرا بامور الحرب ومواقعها صاحب حيل وخذاع فلما
 قطع تلك الحصون ووصل الى القرمة راح خياما منصوبة وفساطيطا
 مضروبة فوق الصياح بقدره وركب راحى القرمة والساجب
 الكبير وكل من كان هناك من الجيوش واقبلوا الى يوقنا وسألوه
 عن امره فقال يوقنا للساجب ابها صاحب اعلم ان الملك قسطنطين
 ارسلنى حتى اتسلم الملكة ارمانوسة واسير بها فى المراكب والحق به
 الى القسطنطينية قال فلما سمع الساجب كلامه ونظر الى حشمة و
 عظم جيشه صدقه ودخلت عليه حيلته وقال ان الملكة ارمانوسة قد
 جهزها ابوها باموالها وخدمها وجواريا فما منعها من المسير الا
 الخوف من العرب وبلغها ايضا الخبر برحيل زوجها من قيسارية
 الى القسطنطينية فهل لك علم بمسيرة فان يوقنا انا سرت من غيلة
 وهوطى نية الركوب والمسير قد امرنى ان آخذ زوجته واسير
 بها فى البحر والحق به الى القسطنطينية قال فلما سمع الساجب
 كلام يوقنا قال له انزل هاهنا بمسكرك حتى اصل الى الملكة ارمانوسة
 واخبرها بخبرك ثم اوصى به الوالى وكن الوصية وسار حتى وصل
 الى الملكة ودخل عليها وسقع ليلها وحدثها بمسيرة يوقنا وما تكلم به
 فقالت علي به فركب الساجب ثوبا لا طوس واسرع الى يوقنا وامره
 بالركوب والمسير الى الملكة فركب يوقنا وركب جيشه واتوا الى عسكر
 ارمانوسة واذا به عسكر كبير يزول على عشرة الاف فارس فتوجل يوقنا
 واصحابه ووقفوا على باب سرادقها حتى استاندروا عليها فاذا
 له بالدخول فلما وقف يوقنا بين يديها سقع لها فامرت له بكرهى
 زين خذ خدمت ببرسى

مَنْ السَّيِّدِ فَوَضَعَ لَهُ زَامِرَتَهُ بِالْجُلُوسِ فَبَاسَ وَوَقَعُوا الْحِجَابَ بَيْنَ
 يَدَيْهَا وَالتَّجْدُمِ وَالْمَالِكِ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا فَقَالَتِ الْمَلِكَةُ ارْمَانُوسَةُ
 مِنْ غَيْرِ تَرْجَمَانٍ كَانَ بَيْنَهُمَا بَوَاكِبُ لُغَةِ الْقَيْطِ لَا تَشْبِهُ لُغَةَ
 الرُّومِ وَلَكِنْ الْمُلُوكُ كَانُوا يُحْفَظُونَ أَكْثَرَ اللُّغَاتِ لِيَسْتَعْمَلُوهُ فِي زَمَانِهِ
 حَاجَتُهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ لَهُ بِلُغَةِ الرُّومِ كَمْ لَكَ مِنْذُ نَارَقَتِ الْمَلِكُ قَالَ مِنْذُ
 شَهْرٍ قَالَتْ أَكَانَ قَدْ رَجَلَ فِي مَرَاكِبِهِ أَمْ لَا قَالَ يَوْقِنَا بَلْ فَارَقْتَهُ
 حِينَ بَعَثَ إِلَيَّ خِدْمَةَ الْمَلِكَةِ فَسَرَتْ وَهَوَّيْتُ نِيَّةَ الرُّكُوبِ فِي
 الْبَحْرِ وَالرَّحِيلِ فَلَمَّا بَلَغْتَ إِلَى غُرَّةٍ بُلَغْنِي الْخَبْرَ أَنَّهُ رَكِبَ فِي الْمَرَاكِبِ
 وَسَارَ فِي الْبَحْرِ بِرِيدِ الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنَّهُ حَدَّثَنِي فِي السَّرِّ فِيمَا بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ أَنَّهُ لَا مَانَةَ لَهُ بِقَبَالِ الْعَرَبِ وَقَالَ إِنَّ إِيَّيَ دَلَّى مَهَارِبًا
 مِنْ انْطَاكِيَّةٍ مِنْ خُونِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَعْلَمَ بَا يَوْقِنَا أَنَّ إِيَّيَ قَاتَلَهُمْ
 بِيَنْزُوْدَ وَاسْتَنْصَرُوا عَلَيْهِمْ بِكُلِّ مَنْ يَمْلِكُ الصَّلِيبَ مِنْ أَهْلِ بِلَادِهِ
 النِّصْرَانِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ وَنَقَلَ مَامَانُ الْإِرْمَنِي فِي سَبْعَائِيَّةٍ
 أَلْفَ فَارِسٍ غَيْرِ الْعَرَبِ الْمُتَمَصِّرَةِ إِلَى الْيُورُوكِ فَكَسَرُوا جِيوشَهُ وَقَتَلُوا
 بِطَارِقَتِهِ وَفَتَلُوا مَامَانُ الْإِرْمَنِي وَإِذَا قَدْ عَزِمْتَ أَنْ أَخَذَ حَرْبِي
 وَخَزَائِنِي وَأَمْوَالِي وَالْحَقُّ بِأَيْدِي وَأَكُونَ فِي الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ آمِنٌ عَلَى
 نَفْسِي وَحَرْبِي وَأَمْوَالِي ثُمَّ وَهَنِي الْمَيْكُ حَتَّى أَخَذَكَ رَاسِي وَرَكِبَ
 فِي الْمَرَاكِبِ وَنَلِيقَ بِهِ قَالَ فَلَمَّا سَمِعْتَ ارْمَانُوسَةُ كَلَامَ يَوْقِنَا وَمَا
 نَكَلَّمَ بِهِ أَطْرَقَتْ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا وَقَالَتْ لَهُ إِنِّي لَا أَقْدِرُ
 اصْنَعْ شَيْئًا إِلَّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَصَوِّفْ أَكَاتِبَهُ وَالْجَمْعُ بِهِذَا الْأَمْرُ ثُمَّ أَمَرَتْهُ
 بِالْإِنْصِرَافِ فَصَقَعَ لَهَا وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا فَوَجَدَ قَلَامَهُ قَدْ

عديداً خيلهم ورجالهم يوفنا فنزل يوفنا بسرانده وادخلت اليه
 الامامات واصحابهم من الملكة ارمانوسمة واندلوت لخدمتهم قال
 ابن احناف و لهك بذهني ان لما انتم المال من يومهم وعلقت
 جواحيس الملكة اليها وحذرنا ففتح فسارية و مد ابن الساحل
 و مسجور و ربن العاص الى مصر و سددت يوفنا و اندلوت من
 مصر و ما ذك عزم عليه من التمسيلة و حذرنا من بوقنا و قالوا
 لها انه صاحب حلب و قد دخل في دين العرب و هو الذي فتح
 طرابلس و صور التمسيلة فلما سمعت ارمانوسمة ذلك من جواحيسها
 دخل العرب يلقبها و علمت ان الذي قالوه حقا و انه يريد ان يهكر
 بها فاستدعت اصحابها و قالت له جميع ما حذرنا به جواحيسها
 و امرته ان يامر عسكرها باخذ الالهة و لبس السلاح وان يكرروا
 مسنة عشرين ثم قالت لاصحابها و علمتها انها اذا جاء هذا الرجل الرومي
 و خراس اصحابه فاقبلوا عليهم فانذا ملكناهم تذارا اصحابهم
 فلما رقيت هذا الترتيب بعثت خادماها الى بوقنا قال ايها البطريق
 الكبير ان الملكة تستدعيك اليها لتحدث به فدخل
 انها فذل له بوقنا ارجع اليها و قل ايها السمع و الطاعة ما انا راكبا
 مع خراس اصحابي و اسير اليها تم جمع بوقنا اذبح اصحابه اليه و قال
 لهم يا بني سمعي اعلموا ان ملكة هرولاء القوم قد نذرت اليها
 لتهني اليها و ما وجهت اليها في هذا الوقت الا رقت شعرت بامرنا
 و نعت يثما و اعلموا ان القوم ان وقعنا بايديهم قبضوا علينا و قتلونا
 و جعلونا مثلك لمن ياتي بعدنا من المسلمين فموتوا كراما ولا تلقوا

بإيادكم إلى القتل ونموت على نصر هذا الدين فما نحن ممن
 الخائدين وما عسى أن نخرج من هذه الدنيا الفداحة الذي ما أصفت
 ودما لاحد الا وغيرته بالخبر وقد رايتهم ما كتمت عليه من الامر
 والنهي ثم زال ذلك عنكم فاعبروا الآن دار البقاء بجاهدوا
 القوم فلعنكم تروا ببلادكم ونكم وتمتوا ما سلف من كفركم قال
 فلما سمع القوم من صاحبهم يوقنا ما وعظهم به انفتحت بضايرهم
 وقوي ايمانهم وعزموا على حماد عذرهم واخذوا اعبتهم واتكبروا
 في جهوع امرؤهم على ربهم قال ابن اسحاق وان الملكة ارماتوسية
 لما رجع اليها خادمتها واخبرها بما قال يوقنا فامت تنتظرو حتى
 يقدم هو وخواصه وقد عزمست على قبضتهم فما اترا اليها فلما ابطأ
 عليها مجيهم بعثت اليه الخادم مرة ثانية يستحثهم على القدوم
 عليها فقال له يوقنا ارجع الى صاحبتك وقل لها ما جرت بهذا
 عادة الملوك ان يستعشروا بالرسل الا لامر حدث وقد كنت في
 النهار عندها فما الذي تروى مني نصف الليل فعاد الخادم الى
 الملكة واخبرها بمقالة يوقنا فعند ذلك تبين لها صحة ما دلتها
 جو اسيسها ونبت عندها ان يوقنا ما اتى باستجابه اليها الا لينصت
 اليها وياخذ ما يقبض ايضا على ابيها ويهتكوا بلادهم فركبت من
 وقتها وصاعتها وامرت جيشها بالركوب ودارت بيوقنا واستجابا
 حتى ولن الظلام واقبل النهار فعند ذلك اقبل حاجب الملك
 الى يوقنا واصحابه وقال ايها البطريق الكبير ما حملك انت وقومك
 ان تمركوا دين المسيح وما كان عليه اباؤكم واجدادكم او هجرة

المسيح وامه و جئتم تحت لوزن علمنا الا وان المسيح قد غضب
 عليكم و سلطنا عليكم فلا نبقى منكم احدا فقال يوقنا ان المسيح
 عبد الله لا يقدر على شئ الا بامر الله لانه عبد ما مريد مكلف
 وقد انطقه الله تعالى بذلك في العهد فعال اني عبد الله انا في
 الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة
 والزكاة ما دمت حيا وبر ابوالدتي ولم يجعلني حبارا شقيا والسلام
 علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ومن يومر بالصلوة
 والزكاة ويموت فليس بآله وانما هو عبد مكلف للعبادة مثله واحد
 منا وان الله تعالى لا يشبه باحد من الخلق لانه هو الخالق الذي
 خلق الدنيا بأسرها وانما اغواكم الشيطان واضلكم بولس وصدكم
 عن طريق الحق بتقوله على المسيح غدر الحق واقد كنا مثلكم
 نقبل الصلبان ونعظم الصور والغيبان ونذعي في المسيح ونجعل
 مع الله الها آخر الي ان ظهر لنا الحق وبان لنا الصديق و علمنا ان
 دين محمد صلعم هو الدين الحق الواضح الذي كانت عليه الانبياء
 عليهم السلام من قبل فهذا الله تعالى اليه و علمنا ان المسيح
 عيسى بن مريم روح الله وكلمته و نبيه ورسوله الذي خلقه وذلك
 قول الله تعالى في كتابه العزيز الذي انزل على محمد صلعم نبه
 اخبارا عنه ما المسيح عيسى بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل وامه صليغة كانوا يا لئلا الطعام وكما نقول ايضا ان ابراهيم
 واسحاق كانا نصاري فكذبنا الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول
 عز من فائل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا

حَبْلًا مَّا كُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى اِيضًا فِي كِتَابِهِ الْعَزَّوَجَلَّ
 اِثْبَابًا لِمَلَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّيْهِ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ
 مِنْهُ وَهُوَ فِي الْاِخْرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَهَذَا لِحَقٍّ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ لِنَبِيِّكُمْ
 الْاِنْ تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهِ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 قَوْلَ يَوْقْنَا قَالِ لِقَوْمِهِ دُونَكُمْ فَوَلَاءَ الَّذِينَ اتُّوا يَرِيدُونَ قَتْلَكُمْ وَ(اِنْ)
 يَمْلِكُوا بِلَادَكُمْ وَيَتَّبِعُوا أَمْوَالَكُمْ وَيَسْتَعْبِدُوا حُرِّيَّتَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ قَالِ
 فَحَمَلُوا الْقِبْطَ عَلَى يَوْقْنَا وَاصْحَابَهُ وَصَاحِبُوا عَلَيْهِمْ زَادُوا بِهِمْ قَالِ وَقَاتِلِ
 يَوْقْنَا وَاصْحَابَهُ وَرَفَعُوا أَسْوَاقَهُمْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهِ
 عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفَعَلُوا قَاتِلُوا شِدَا الْاِنْ عَسَكَرُ الْقِبْطِ فِي عَشْرَةِ الْاَلْفِ فَارَسَ وَيَوْقْنَا
 وَاصْحَابَهُ فِي أَرْبَعَةِ الْاَلْفِ فَارَسَ قَالِ وَيَلِي يَوْقْنَا بِمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِيَوْقْنَا
 قَتَلَ مِنْ اصْحَابِهِ جَمَاعَةً وَجَرَحَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً كَثِيرَةً الْاِنْ الْقَتْلُ
 كَانَ فِي الْقِبْطِ أَكْثَرَ وَصَبَرَ يَوْقْنَا وَاصْحَابَهُ صَبَرَ الْكِرَامَ وَلَمْ يَزَالُوا فِي
 قِتَالٍ شَدِيدٍ وَضُرِبَ عَمِيلٌ إِلَى اَنْ وَلَّى النَّهَارَ بِضِيَائِهِ وَاقْبَلَ الْمَيْلُ
 بِظِلَامِهِ وَاقْتَرَقَ الْجَيْشَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَرَحِمَتِ الْمَلَكَةُ اِرْمَانُوسَةَ
 الَّتِي سَرَادِقُهَا وَقَدْ هَالَهَا مَا رَأَتْ مِنْ يَوْقْنَا وَاصْحَابِهِ وَثَبَاتِهِمْ وَ
 شِدَّةِ قِتَالِهِمْ قَالِ صَاحِبُ السَّلَاطِيْنِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ اَنَّهُ لَمَّا اخْبُرَتْ الْجِيُوشُ الْمَلَكَةُ اِرْمَانُوسَةُ بِقَصَّةِ
 يَوْقْنَا وَبِمُسِيرِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ إِلَى مِصْرَ كَتَبَتْ مِنْ سَاعَتِهَا كِتَابًا
 إِلَى اَبِيهَا الْمَقْرُوسِ تُخْبِرُهُ بِقَصَّةِ يَوْقْنَا وَبِمُسِيرِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ
 بِعَسَاكِرِ إِلَى مِصْرَ وَانْهَى مَعُولَةً عَلَى حَرْبِهِمْ وَسَالَتْهُ اَنْ يَرْسَلَ لَهَا
 بِعَسَاكِرِ لِحَدِّهَا وَتَقُولُ اِذَا مَنَعْتَ الْخَوَابِ وَالنَّجْلِ وَبَعَثْتَ بِالْكِتَابِ

و قالت للرسول اسرع و عد بالجيوب سرعاً قل و سار الرسول
بالكتاب فلما وصل الى الملك خدم و سلم و ناوله الكتاب ففحصه و قرأه
فلما علم ما فيه دعا بارياب دولته و قال لهم قد تم من الامر كذا و
كذا فماذا الذي تشيرون به فلو ايها الملك انجذروا و انصروا و
نفذ لها جيشاً و بعد ذلك ابعت كتبك الى اطراف البلاد مع رسلك
و اطلب منهم النجدة فهم يسيروا ليجيوش منهم ملك البجاية و ملك
البربر و ابعت ايضاً الى نايبك بالاسكندرية ابعت لك بمن عنده
من العساكر وكذلك الى نايبك بالصعيد الاطى ينجذك ايضاً
فاذا اجتمعت اليك هذه العساكر اتق بهم العرب ولا تهمل امرهم
فيمتدروا عليك و يطعموا في ملكك كما تجروا على غيوك و ملكوك
بلادهم و هزموا ملكها قال المقوقس يا اهل دين النصرانية و بني
ماء المعمودية اعلموا ان الملك يحتاج الى سياسة و كل من ملك عقله
ملك رايه و من ملك رايه امن حوادث الدهر و ليس الغلبة بالكثرة
و انما هي بحسن التدبير و الله لقد كان هرقل ملك الروم اكثر مني
جنداً و اوسع بلاداً و اعظم عدّة و جمع من بلاد الروم الى اليونان
الى بلاد جنوره و اقليم بلاد الاندلس و استنصر بنا و بغيرنا فما
اغنى عنه جمعه شيئاً ولا قدر ان يرد القضاء و القدر و اعلموا ان
العقل هو اساس الادمي المتخاطب المكلف المفضل به على ساير ما خلق
الله تعالى على وجه الارض من المخلوقات فمن ملك عقله ملك امره
و من لم ينل من امره شيئاً كان بجعله ارضى و اعلموا انه لا ينال
احد الحكمة الا بالعقل و لقد قال الحكيم ماسيوس الحكمة مرقاها

جليل وطائبها رسول وتاركها ذليل لا بها عز الارواح وقوت القلوب
 و اءامروا اني لست اتكلم بهواء ولكن متى ان انزل الحق واتكلم
 بالصدق وانتم تعلمون ان نبي هؤلاء القوم محمد بعث الينا يدعونا
 الى دينه فاستدلت على صدق قوله بكتابه وما ظهر للناس من
 معجزاته وقد سمعتم انه من حين بعث لا يسمع احد لشكوه
 الاخاف منه واجاب دعوته ولقد بلغنا من بعض معجزاته ان القوم
 انشق له واجاب الى دعوته وسام عابده ولقد بلغنا ايضا من
 معجزاته ان الدراع المسموم كلمه وقال يا رسول الله لا تأكلني فاني
 مسموم وكلمه الضب والشجر وسجد له الشجر وشهد له بانه
 رسول الله وخرج به الى السماء وركب موج الماء واعلموا انه اول
 من عاداه يومه زحاربه عشيرته وانكروا قوله وما جاء به وهم هؤلاء
 الذين فتحو الشام فلما علموا انه حياء بالحق وكلامه صدق فاستنابوا به
 ونصروا وحاصروا بين يديه ومالهم قد اخرجوا الروم من ارضهم وملكوا
 بلادهم وقلاعهم وحصونهم وقد اقبلوا الينا يريدون ان يفعلوا بنا
 كما فعلوا بدينونا وانتم الآن ما انكرتم من امر هؤلاء القوم الا انهم
 يأمرون بالاعرف وينهون عن المنكر ويقيرون حذر الله التي امرهم بها
 وما في كتابهم من شيء الا ولى الانجيل مثله ولقد اضلكم (الشيطان)
 بولس واعواكم بتقوله غير الحق وغربكم وبذل شرعهم باسم لا
 يليق وحاد بكم عن الطريق واحل لكم جميع ما حرم الله عليكم
 في كتابكم الذي انزله على نبيكم وهذا غير المحال وداعية العمي ان
 تتبعوا ما قال بولس وتبعوا ما قال الله تعالى في كتابه الذي انزله

على نبيكم وكيف ينبغي لروح الله عيسى بن مريم ان يامركم بغبر
 ما ارسله الله (به) اليكم و ان يقول لكم بولس قد قال المسيح لي
 في النوم انه احل لكم لحم الخنزير و يامركم بارتكاب المعاصي ما
 ظهر منها و ما بطن فاطعتم امرو و صدقتم قوله و حاشا المسيح ان
 يفعل هذا اذ يتكلم به و ما كان احل من الانبياء الا على ما جاء به
 محمد و الحكماء الا لون ما منهم الا من تكلم بوحداية الله تعالى و قد
 قال الحكماء دموبا الذي صنع دير تراحميم وجعلها مثلا للامم الآتية
 في الاجبان الى آخر الزمان و صور صور الحكماء و صور ايضا صورة و
 كتب على راسها بقلم اليونانيين اربعة اسطر الاول من خاف الوعيد
 سلا عما يريد الثاني من خاف مما بيد به صار ما في يديه والثالث
 ان كنت تطلب الجزيل فلا تنم ولا تقبل و الرابع باذ قبل نزول ما
 تساذر فمن كان هذا كلامهم فكيف صنعوا سواء و هذه فريضة
 مذهب الموحدين قال فاطرقوا القوم رؤسهم الى الارض غضبا على
 الملك المقوقس لاجل ما تكلم بهذا الكلام قال صاحب الحديث و ما نكلم
 الملك المقوقس بهذا الكلام حتى استوثق من مماليكه و حجابيه و
 اوقف على راسه الف غلام بالسيوف لانه كان قد بلغه بما جرى له و قد
 ملك الردم حين وعظ بطارقتة و نصحه فوثبوا اليه و اراوا قتله
 فلجل هذا استوثق المقوقس من اصحابه حتى نكلم بهذا الكلام ثم
 اقبل الملك على وزيره و قال له اكتب الي ابنتي كسابا و امرها فيه ان
 تتلطف بالقوم و تعطيهم الامان و تمنحهم الميضا حتى تطيب قلوبهم
 و تخلع عليهم و يكونوا معنا و يقاتلوا عنا و من بقصد بلادنا

وما كان قصد الملك بذلك الا ان يخلص يوقنا واصحابه من
يد القبط اذ علم انهم على الحق قال فكتب الوزير كتابا الى الملكة
ارمانوسه بذلك وبعث به وقال للرسول اسرع قال فسار الرسول
بالكتاب واسرع حتى اتى الى الملكة ارمانوسه والنهار قد ولي وقد
انفصلوا من الحرب ورجعوا القبط الى خيامهم ورجع يوقنا واصحابه
الى خيامهم واصحابهم قال فلما بلغ الرسول بالكتاب الى الملكة
ارمانوسه خدم وسلم وناولها الكتاب فاخذته وناولته الحاجب
فقراه عليها فلما سمعت ما فيه اخذته من يده وطوته وصاحته الى
خادمها وامرته ان يسيروا بالكتاب الى يوقنا فاخذته و سار الى
يوقنا وناولها الكتاب ففضه وقراه فلما علم ما فيه اقبل على الخادم
وقال له ارجع الى الملكة وقل لهما نعم حتى نشاور أنفسنا فيما ذكر
الملك فلما رجع الرسول بالكتاب اقبل يوقنا على اكابر اصحابه و
قال لهم والله لقد كشف الله تعالى حجاب الغفلة عن قلب هذا الملك
وقد ظهر له ما ظهر لنا من الحق فما الذي ترون من الرأي قالوا انا
لا نسمع الا من قولك فقال دعوني لارى رأيي في هذه الليلة فتركوه
كما يريد فلما جن عليه الليل وقد طاب قلبه وامن على نفسه و
اصحابه برحوع القبط عنهم قام يصلي ما فاته من فرضه فبينما هو
قائم يصلي واذا برجل قد دخل عليه فلما علم به يوقنا وراه قائما
عنده اوجز في صلاته فلما فرغ من صلاته سلم عليه الرجل فرد
عليه يوقنا السلام وتبينه فعرفه واذا هو عمر بن امية الشامي
لانه كان من راء وهو على حارب انطاكية حين اتاه رسولا من عند

ابي عبيدة فلما عرفه فرح به وقال ما وراءك ايها الشيخ قال عمرو
 يا يوقنا ان امير المسلمين عمرو بن العاص قد بعثني اليك لا كشف
 خبرك واعد اليه فقال يوقنا واين تركته يا عمرو قال عمرو بالقرب
 منك يكون بينك وبينه ثلث فراسخ او اثل من ذلك قال وحدثه
 يوقنا بحديثه وما كان من امره مع الملكة ارمانوسة و قال يا عمرو
 ارجع الى الامير عمرو وقل له يسرع لى قال قرع عمرو بن امية
 الضميرى مسرعا الى الامير عمرو بن العاص واخبره بقصة يوقنا وما
 حدثه به قال فترك عمرو بن لعاص الانتقال والرجال والغنائم
 التي كانت معهم من غنائم الروم والساحل وبرك عليها للحفيظة
 عامر بن ربيعة العامري في الف فارس وسار عمرو بن العاص بحيشه
 تحت الليل فكان عند طلوع الفجر عند يوقنا واصحابه فما طلعت
 الشمس حتى داروا بالقبض ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير و
 كبسوا على القوم حاطوا بهم ووضعوا فيهم السيف فما طلعت الشمس
 وارتفعت حتى قتلوا من القبط نصف عن الف فارس واسروا خلقا
 كثيرا وولوا الباقي منهزمين يريدون مصر وملكوا المسلمون
 السراقات والخيام وقبضوا على ارمانوسة ابنة الملك واخذوا جميع
 امالها وجواريتها وسرادتها ورجالها واقبل عمرو بن العاص على
 يوقنا وسام عليه وهناه بالسلامة ونزلوا المسلمون وقد غنموا
 غنيمة عظيمة ولحق عامر بن ربيعة العامري لعمرو بن العاص
 الظعن والغنائم والاموال قال صاحب الحديث فلما ملك المسلمون
 ملكة ارمانوسة وامالها ورجالها وجواريتها ونزلوا المسلمون

واستقرأ بخيامهم امر عمرو بن العاص بأدكار من الصحابة ان
 يجتمعوا اليه فلما جلسوا بين يديه اقبل عليهم وقال يا اصحاب
 رسول الله صلعم اعلمو ان الله عز وجل نازل في كتابه العزيز هل جزاء
 الاِحْسَانِ الاَْلَاحْسَانُ قال وكانوا الاكابر الذين اجتمعوا يزيد بن
 ابي سفيان وهاشم بن سعيد الطائي والقعقاع بن عمرو التميمي و
 خالد بن سعيد السهمي وعبد الله بن جعفر الطيار فقالوا وما
 تريد بقولك قال اعلمو ان هذا الملك قد افرجه الله تعالى وكاتب
 نبينا رسول الله صلعم وبعث له مدينة ونحن احق من كافا عن نبيه و
 قد رايت ان الغداني المقوقس ابنته وجميع ما احلنا من اموالها و
 جواربها ونحن قوم نطيع منه نبينا اذ يقول ارتحموا عزيز قوم ذل
 وغيب قوم انتقم قال فاستصنوا رايه وقالوا نعم ما امرت به فبعث بها
 عمرو الى ابوها مكرمة مع جميع ما كان لها مع قيس بن سعيد
 قال صاحب الحديث هذا من امر الامير عمرو بن العاص واما ما
 كان من القبط فانه لما لواء منهزمين ودخلوا مصر ودخل على الملك
 المقوقس اكابر قومه واخبروه بما تم على عسكره ومن قتل منهم ومن اهر
 منهم واسر ابنته ضاق صدره لاجل ذلك وبقي مفكرا في امره وفيما
 يصنع وايس له نية في قتال العرب فبينما هو كذلك اذ جاءه البشير
 بقدرم ابنته ز امرائها وجواربها ورجالها وخدمها فذرح بذلك
 وسلاطنته بعض ما كان يجده وعلم ان القوم منصورين فلما دخلت
 ارمابوسة قصر ابوها امر باحضار قيس بن سعيد فلما حضر بين يديه رفع
 محمله واكرمه واكابر دولته والوزراء والسجائب عنده قل اقوالهم

بل شرابهم واحد غير متنافين ولا متضادين بل متضادين متواصلين
 فتمسح الاسكندر مماراي وبصر واقبل على عقلاء منهم وسألهم
 عما راي منهم ومن حالهم ونصت الى مقالهم فقالوا ايها الملك
 السعيد انا وجدنا حكمة وعليها مكتوب يا ابن ادم الهاك
 املك حتى كأنك خال من عملك فاعملك املك فصرت الى التراب
 الدنيا عليك الاحباب وذاوت بما قدمت اما صالحا فسرک واما
 وكابر صالح فندمت حيث لا ينفعك ندمك وتمنيت ان يكون
 ساوا الانا مرجع لترجم عر الذي الهاك واقفا ... من اذ السمار
 عندهم في منزلة الرضع فقال قيس ان الله سبحانه وتعالى كرم الابل
 وشرفها اذ قال كوني فكانت واخرج الناقة من مخزات وخص بها
 العرب دون غيرهم وكان صلعم يركبها لكون ان الله تعالى جعلها
 مباركة تقنع بما تجل وتصبر على الجهد والحمل الثقيل والسير
 الشدبد وتصبر عن الماء وقد ذكرها ربنا في كتابه العزيز وعلى كل
 ضامر بأتان من كل فج عويق وقال الله تعالى والبدن جعلناها لكم
 من شعائر الله واول ما غزا من غزواته صلعم غزاة بدر فلان
 معه مائة ناضح من الابل وكان معه فرسان يركب احدهما المقداد
 بن الاسود الكندي والاخر مصعب بن عمير والتعيمي وانا لقينا
 قريشا في عذرها وعديدا فهزمهم الله تعالى ببركة رسول الله صلعم
 قال المقوقس اوما ركب السمار قال ايها الملك كان يركب السمار الذي
 اهديته له ويردف وراءه صاحبا له اسمه معاذ بن جبل وكان على
 السمار لكف من ليف وخطام من ليف واعلم يا ملك القبط انه

واستقرنا بينهم امر عمرو بن العاص بالكبر من الصحابة ان
 يجتمعوا اليه فلما جلسوا بين يديه اقبل عليهم وقال يا اصحاب
 رسول الله صلعم اعلما ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز من جزاء
 الاحسان الا يحسان قال وكانوا الاكابر الذين اجتمعوا يزيد بن
 ابي سفيان وشاش بن سعيد الطائي والقعقاع بن عمرو التميمي و
 خالد بن سعيد السهمي وعبد الله بن جعفر الطيار فقالوا وما
 يقولك قال اعلما ان هذا الملك قد اقرحه الله تعالى وكاتب
 ثلثا واذا امر امره بعد له شدة رئيس احق من كفا عونه
 اذا كان جالسا في حمالة واورد القيام يقول سبحانك اللهم و
 بحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرک و اتوب اليك فقلنا يا
 رسول الله ان هذه كلمات اخلفتهم عادة قال زارني بهن جبريل عم
 واعلم يا ملك انه حين قبض صلعم اخرجت لما زوجته عايشة رض كسار
 وازارا غليظا وقالت قبض رسول الله صلعم في هذين فقال الموقر
 منه والله اخلاق الانبياء فطوبى لمن اتبعه وان امته هي الامة الموصوفة
 في الانجيل فقال انفس ابشرا بها الملك ما تكون امة عند الله افضل
 من هذه الامة وهم نحن قال فغضب الملك من قوله وقال باي
 شيء انتم افضل عند الله باكلهم الحرام وارثا بكم الانام وفعلمكم
 المنكرات وتجنبكم النساء وظلمكم للرعية وميلكم الى الدنيا
 الدنية اين انتم من قوم عمر عاههم الاسكندر فراهم ليس فيهم قاض
 حاكم ولا امير بالامارة قاض ولا فيهم من يختص بالقضاء عن اخيه
 ولا مزور بالعقر الذي يشينه متساوين في كل ما هم فيه اكلهم واخذ

بقا شربهم واحد غير متنافين ولا متضادين بل متحابين متواصلين
 فذهب الاسكندر مماري وبصره وقبل على عقلاء منهم وسالهم
 عما راي منهم ومن حالهم ونصت الى مقالهم فقالوا ايها الملك
 يا لسعيد انا وجدنا جمجمة وعليها مكتوب يا ابن ادم الهاك
 املك حتى كانك خال من عملك فاعملك املك فصرت الى التراب
 الدنيا عليك الاحباب و خلوت بما قدمت اما صالحا فسرک و اما
 وكابر صالح فندمت حيث لا ينفعك ندمك و تمنيت ان يكون لك
 الى الدنيا مرجع لترجع عن الذي الهاك و تقلم فلم ترجع فطوبى
 للمكيس العاقل الذي ليس بوان ولا غافل تزود الى ما ليس له
 تصميم قبل بكاك طى التقصير و بادر الى الخور قبل الفوت و اغتنم
 حياتك قبل الموت فكانك بالسي قد هلك و فارق كلما ملك فاعتبرنا
 ايها الملك بهذه المواظ البالغة و لبسنا اثوابها السابغة فقال الاسكندر
 ما بال مساجدكم شاسعة نائية وقبوركم قريبة دائمة فقالوا (مساجدنا)
 شاسعة ليكثر الاجر بتكثير الخطاء اليها و مقابرنا قريبة لنذكر الموت
 فنبتهي عن الشطاء فقال الاسكندر ما لي ارى ابوابكم بلا اغلاق قالوا
 لان ما فينا سراق قال فما لي لا ارى فيكم اميرا ولا حاكما قالوا لانا
 لم نجد فينا متعديا ولا ظالما قال الاسكندر فما لي لا ارى فيكم فقيرا
 قالوا لان رزق الله فينا بالسوية الصغير والكبير كثيرا ثم ابرزوا له
 جمجمتين عظيمتين قديمتين فقالوا ايها الملك ايها شئت فهذه
 جمجمة رجل ظالم و رجل عادل وكلاهما سار الى هذا المصير ولم
 يغيثهما الجمع الكثير اما العادل فمسرور و قد كان و اما الظالم

فنادم حيوان فاز المنفى وحرم الشقي فاختبر ما تراه قبل الشجر
ما مك للجميعين في الاثر ملكت ايها الملك النواصي و نفذ امرك
على لداني والقاصي واستخلفك الله في الارض وامرك بالعقل و
العرض فتذكر رجعت و رمسك و اعمل لنفسك واعلم انه لن ينفعك
جندك اذا قبضت و ربحك و اشتمل عليك الجند فانرك اوامر
الشیطان و دواعيه وخذ باوامر الرحمن و نواصيه ولا تستغرك
الشیطان الرجيم فتبوء بالاثم العظيم زادكرايها الملك ما فعل الشيطان
بأبيك حين نصب له مكيدته و ادار عليه حيلته نصب له فخ العداوة
و غره بحب البدة فقال قيس بن سعيد ايها الملك اتدري من اولئك
قال لا قال هم قوم مومنون من قوم موسى بن عمران وقد اخبر الله
تعالى عنهم في القرآن العظيم اذ يقول عن من قابيل و من قوم موسي
امة يعبدون بالحق و به يعبدون وقد ارسل الله صلعم لنبأ اشرى به
الى السماء فلما عاد راجعا من مزاجه عبر بهم و اخبرنا بذلك فقلنا
يا رسول الله اقوم هذا بمرمون بالخير قال نعم و اراد الله ان يعلم امة
محمد صلعم انهم افضل من اولئك قال الله تعالى في حقهم و من خلقنا امة
يعبدون بالحق و به يعبدون فقال المقرئ لقيس بن سعيد يا اخا
العرب ارجع الى اصحابك و اخبرهم بما سمعت و ابصر ما يستقر بيننا
و بينكم فقال قيس ايها الملك اعلم انه لا بد لنا منكم و ليس ينبغيكم
منا الا الاسلام ارادة الجزية او القتال قال المقرئ سوف اعرض
على قومي ما ذكرت و انا اعلم انهم ما يجيزوني الى ذلك لان قلوبهم
قد قست من اكل الحرام قال محمد بن اسحاق الاموي حلفتني لعبد الله

بن موسى بن عيسى بن حنظلة قال حدثنا سليمان بن يحيى
 قال قال القيس صاحب مصر والاسكندرية قد استسمن له هذه
 حصنة في شهر رمضان المعظم فكان اذا هل شهر رمضان يعتزل قومه
 وبعيته يطالب الشهادة في مكان قد جعله برسم ذلك فلا يظهر لاحد
 من ارباب درلته ولا يدخل عليه غير صاحب طعامه وشرائه وخدمته
 فاذا انقضى شهر رمضان يهرولهم وحلس على كرسي مملكته وكان
 مخاطبة الملك للقيس بن سعيد في اواخر شهر شعبان وقدم رمضان
 فيخرج قيس من عند الملك وسار الى عمرو بن العاص واحبوه بما
 كان من حديث الملك قال دخل شهر رمضان ودخل الملك الى دار
 خاوتة الذي استسمنها في شهر رمضان وميله للاسلام ولا يستأمر
 مقاتلة العرب وجلس ولده ارطاوليس لانه كان ولي عهد قال ابن
 اسحاق فلما جلس ارطاوليس على كرسي الملك وكان جبارا عنيدا
 وانه لما سمع ما تحدث به ابيه مع قيس بن سعيد علم ان ميل
 ابيه للاسلام وانه لا يقاوم العرب وربما سلم اليهم ملكه فعند
 ذلك جمع اليه ارباب درلته واكابر القبط وقال لهم اعلماوا انكم
 مملكتكم هذا الملك من بعد انفرق يعني من بعد طوفان نوح عم و
 اعلماوا ان ابي يريد ان يسلمه الى العرب وذلك اني سمعت كلامه
 وما نطق به فعلمت ان كلامه مما يلي الى ذلك فقالوا ايها الملك
 اعلم ان الامر منوون بك وانت ولي عهد صاحب الامر من بعده
 فاصنع امرا يعود صلاحه عليك وعلينا وعلى رعيتك ثم خرجوا من
 عنده وابن الملك متهم على هلاك ابيه قال صاحب السند فلما

دخل الملك دار خلوته التي استعملها في شهر رمضان لنفسه وجلس
 ولده ارسطو ليس على كرسي ملكه اقبل ارسطو ليس على صاحب
 شراب ابيه واعطاه الف دينار وقرره اقطاعا بزمه وحلف له
 على ذلك ايمانا على انه يسقى لابيه مما يقبل الساقى ذلك وجعل
 في شراب الملك سما وسقا فمات لوقتته ثم اقبل الى ارسطو ليس و
 اخبره بموت ابيه فغضب اليه ووقف على مصرعه وبكاثم امر خدامه
 ان يدفروه بثمان مائة ملكه فدفنوه ثم امر ارسطو ليس بقتل الخدام
 والساقى فقتلوا جميعا قال و جلس ارسطو ليس على سرير الملك
 كجارى عادته مع ابيه اذ غاب عن رعيته و لبس عند احد من
 الناس خبر بان الملك قد مات قال صاحب الحديث هذا ما كان
 من امر الملك ارسطو ليس وما فعل بانيه واما ما كان من عمرو
 بن العاص فانه لما رجع قيس بن سعيه اليه واخبره بما كان من
 امر الملك القوقس وحديثه فعزم عمرو على محاصرته ومحاربتة
 ان لم يرجعه الى ما دعاه اليه من الاسلام اوداء الجزية فارقت
 يمينه ونزل بموضع يعرف بقلوب و اقام به وبعث رسلا الى اهل
 الرستاق وطيب قلوبهم وقال لا يغفل منكم احد ولكم الامان ونحن
 نقتنع بما توصلوه الينا من بركم فاجابوه الى ذلك وارتحل عمرو من
 قلوب ومارحتى نزل بهجر الحصا من نفس مصر فارقت مصر
 لنزول العرب عليهم ووقع التشويش فيهم وعلل الصبيح وخلقوا
 الدكاكين ودرج الدروب ووقف كل اهل درب على دربه بالعدو
 والسلاح ليمتدوا اموالهم وحردهم قال ولما نزل عمرو وبجيشه هجر الحصا

[illegible]

رايت ان في مسيرك الى هؤلاء القوم صلاحك وللمسلمين فاعزم
 والله موفق وانظر بما اراك الله عز وجل قال فاستبني عمر
 بن حبيب بن حمزة كاتب وجي رسول الله صلى الله عليه وآله
 وامره بالسبي وقال له ان لم يكن مكاني حتى اسير الى هذا الملك
 وانظر ما عده واتيكم باخباره واخبار قومه قال شر حبيب سر الله
 يرشدك ويسدك قال وان عمرو بن العاص ليس ثوبا من
 كرايس الشام ومن تحته حبة من الصوف ونقل مدقه وركب
 جواده وسار وعلامه وردان امامه يري مصر وليس حولها ضرر
 يسمع ولا خندق ولكننا محصنة بالدروب فوجد السيل والرجال
 على كل درب من دروبها فتقدم وردان وخاطبهم بلغتهم وقال
 يا قوم هذا رسول العرب اليكم فاستمعوا له عن الطريق فقالوا انا
 لان دع احدا يعبر الا بامر الملك قال فبينما وردان يخاطب القوم
 واذا برسول ارسطو ليس قد اقبل وهو الذي كان قد اتى الى عمرو
 بالرسالة فامر صاحب الدرب ان يفتح له الطريق وان لا يمنع
 من العبور قالوا ففتحو العمور وعبر وعلامه وردان ورسول الملك
 وصاروا جميعا الى قصر الشمع واذا المواقب المصطفة والسيجاب
 واكابر الدولة قد نظاموا بانخر الملبوس والدروع والسيوف
 والزرد النضيل واعمدة الحديد وباب يسم القسي الموتورة وقد
 اظهروا جنود مصر ما امكدهم من المشمة والسلاح وحسن الزينة قال
 فلما وصلوا الى باب القصر استاذن لهم السحاب فاذن ارسطو ليس
 لعمرو وعلامه وردان بالتصوير فخرج السجاب وامرؤا عمرو وبالنزول

عن جواده فنزل فلما اراد الدخول ارادوا السجاب ان يزيلوا سيفه
من عنقه قال ما كنت بانذي ادخل الا بسيفي فان اراد صاحبكم
ان يزيل سيفي من عنقي رجعت من حيث اتمت واتا قزم
قد اعزنا الله بالاسلام ونصرنا بالايمان وايدنا بالسيف وبها اذلنا
الشرك والطغيان والآن فانتم طلبتمونا ولم تطلبكم قال فاخبروا
السجاب الملك بهقاله عمرو بن العاص فقال دعوه يدخل كما
يريد فعند ذلك دخل عمرو وغلामه وردان فلما اقبل عمرو على الملك
ارسطوليس ودوجالس على سرير ملكه والسجاب بين يديه ومماليكه
عن يمينه وشماله قيام وايديهم على مقابض سيوفهم وعليهم اقبية
الديباح الملون وفي اوساطهم المناطق المرصعة بانواع فصوح
الجواهر ويايديهم اسورة الذهب فلما راي عمرو ذلك تبسم
ذاحكا ثم قرأ فما اذيتهم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال صاحب
السليلث وكان هذا القصر قد بناه اولاد الملك الريان بن الوليد
بن ارسلاوس الذي استخلف يوسف على مصر من بعد العزيز ثم
خرب واقام خرابا خمسمائة عام حتي لم يبق منه الا اثره وتولى
من بعد ذلك فرعون ملك مصر وادعى ما ادعى وبنا القصر واعاده
الى ما كان وبعث الله تعالى موسى [عم] واهلك على يديه فرعون
وخرب القصر فلم يزل خرابا حتي بعث الله تعالى عيسى [ع] وانتشرت
دعوته وكان من امره ما كان ورفع الله تعالى الي السماء وافترقت امته
فرقا وادعوا فيه ما ادعوا من تقول الكذب وولي مصر الملك

ارجاليس بن مرقا ليس فبنا القصر واعادوا الى احسن ما كان
 وساد بقصر الشمع لانه كان لا يشاومته الشمع لما بناه احضر
 التجسماء الذين كانوا في اخميم وكان كبيرهم فرينايس فقال لهم
 الملك ارجاليس اعلموا اني قد قرأت كثيرا من الكتب التي انزلت
 على الانبياء من الله تعالى فوجدت فيها ان الله عز وجل بعث
 في اخر الزمان نبيا هديا يكون قوله الصديق ودنه الحق اخلافة
 طاهرة وشريعته طاهرة قد بشرته ايضا المسيح عيسى بن مريم عليه
 السلام فما نقولون ايها الحكماء فيما قد ذكرتكم قال فرينايس الحكماء
 ان الذي قرأت وفلت هو المسيح الذي لا يبدل فقال لاولئك ان يكون
 ذلك و ثم من يشاء وقالوا الحكماء بذهب يكون ذلك و ثم من يشاء
 فقال الحكماء فرينايس ايها الملك اريد ان اصنع تمثالا واضعه
 باطن في صرعى ونجعل له من الحكمة وصدا ونجعل وجهه مما يلي كنيسة
 المعظمة دير باليس (قال وكان الملك قد بنى له هذه الكنيسة و
 سماها دير باليس يعني بيت العبادة) ونصنع ايضا تمثالا اخر
 ونضعه على هيكلها ويكون وجهه مما يلي التمثال الذي بناه
 فصرى فادا كان وقت ذمت هذا النبي العربي يسوع كل تمثال وجهه
 من صاحبه و التمثال الذي بناه الكنيسة اذا بعث هذا النبي
 يقع على وجهه و اعلم ايها الملك ان هذا الموضع يكون موضع عبادة
 القوم الذي يتبعون هذا النبي وبه يكون اقامة شرعهم قال فانهم
 لهم الملك بذلك فاحذروا الحكماء في عمل التماثيل التي ما ذكرنا فلما
 بعث النبي حول كل تمثال وجهه عن صاحبه وسقط الذي كان بناه

الكهنة على وجهه واكسبته هي اليوم الاجتماع واما انتدناس الذي كان
 باعنى القصر دخول وجهه عن صاحبه ولم يزل ثابتا في مكانه الى ان دخل
 عمرو بن العاص مترا الشمع فسمعوا منه صوتا عاليا دايلا ثم سقط على
 وجهه فارتاح له الملك وارتاب دولته وارتجفت قلوبهم وقالوا بالقبطية ما
 وقع هذا الشئ الى عند دخول هذا الرجل الا لامر عظيم ولا نك هذا
 الذي يطلع دولتنا ويملك بلادنا قال فلما دخل عمرو بن العاص على
 الملك ونظر الى حشمته وارتاب دولته ومعه من الزينة الظاهرة
 حياء الملك وجلس بين يديه ورض سيفه على ركبتيه ونظر الى
 القصر وانا هو مزخرف بالذهب والغشة وهو مرصع بالعصوص
 الملمنة في سائر اركانه فقرأ قوله تعالى وَلَوْلَا اَنْ يَكُونَ الْمَاسُ امَةً
وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَاهُ لِنِ الْكَافِرِ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَمِينَ يَظَاهِرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ ابْوَابًا وَسُرَرًا عَلَیْهَا يَتَكَبَّرُونَ وزخرفا وان
كُلَّ ذَلِكْ اِمَّا صَاعُ الْبَخْسِ الدنيا والآخرة عند ربك الممتعين ثم قال
 انكم تمشرون حقائق عراة ثم قرأ كما بان انا اول خلقي نعيده وعدا علمينا
 انا كما قالوا لله ولله لتسالن يوم القيامة عما كنتم تعلمون فاتقوا الله
 الذي اياه مصيركم واعلموا ان الدنيا دار زوال وفناء والآخرة هي دار
 البقاء ما سمعتم ما كان عليه نبيكم عيسى عم من الزهد كان لباسه
 الشعر ووساده الشجر وسراجه القهرو لقل سمعت نبينا سيدا صلعم يقول
 ان الله عز وجل ارحى الى نبيه عيسى بقول يا عيسى نزع على نفسك
 في العتبات وعاتبها في الشلوات وسارع الى الصلوات واستعمل
 الحسنة وتجنب السيئات وابك على نفسك بكاء من ودع الامل والارلاد

واضح وحيداً في البلاد يركن يقظاناً إذا ناست العيون خوفاً من امره
لا بد أن يكون فإذا كان روح الله تعالى وكلمته خرق بهذا التخويف
فكيف يكون المكلف الضعيف وأعلموا أنه تكلم في المهد وقال اني
عبد الله فإذا كان قد اقر بالعبودية لله فكيف تعتقدون فيه الربوبية
وان الله عز وجل تنزه عن المشاركة وتفرد بالوحداية وتعزز
بالالهية وقال عز من ذيل ما اتخذ الله من ولد ولا يشرك في ملكه
احد احل عن الصحابة والاولاد والشركة والاضداد ولا صاحبة له
ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ليس لاوليته ابتداء ولا لأخريته انتهاء
لا يحويه مكان وهو في كل مكان من غير حلول ليس بجسم فيعبر
ولا بجوهر فيعبر ولا يصرف بالسكون والحركات ولا المنافع والمضرات
ثم قرأ ان كل من في السموات والارض الا ابي الرحمن عبداً فقد
احضامهم وعدهم هذا وكلهم انبياء يوم القيامة فرداً ذكراً سال الملك
ارسطوليس فصيح الان عندكم يا هؤلاء العرب ان المسيح تكلم في المهد قال
عمرو بن العاص نعم قال الملك هذا فضيلة تفرد بها المسيح على جميع
الانبياء قال عمرو و قد تكلم غيره قال الملك ومن تكلم غيره قال عمرو
صاحب جريح وصاحب الاخذود قال الملك كيف كان ذلك قال عمرو كان
في بني اسرائيل رجل يقال له جريح وكان ذات يوم قائماً يصلي في محرابه
فجاءه امه تدعوه اليها فقال يا رب صلاتي وامني ثم اقبل على صلاته
ولم يجدها فحضت عنه فلم اكن من اليوم الثاني اتته فدعته فقال
اي رب امي وصلاتي ثم اقبل على صلاته فانصرف عنه فلما كان اليوم
الثالث اتته وهو قائم يصلي فدعته فقال اي رب امي وصلاتي ثم

اقبل على صلواته ولم يجيبها فقالت امه اللهم لا تمته حتى ينظر الى
 وجوه المشؤمات قال وتذكروا بنوا اسرائيل جريح وعبادته وكانت في
 ذلك الوقت في بني اسرائيل امرأة بغية يتمثل بحسنها قامت ان
 شئتم لا فتنه لكم قال فتعرضت له بنفسها فلم يلتفت اليها فانت
 راعيا كان ياري الى تحت صومعة جريح فامكنته من نفسها فوقع
 عليها فحملت منه الما ولدت قالت هو من جريح فاتوا اليه واستنزلوه
 من صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيته بهذه
 البغية فولدت منك غلاما فقال اتوني بالصبي فجاؤا به فقال اتركوه
 حتى اصلي فتركوه فصلي ودعا فلما فرغ من صلواته ودعائه اقبل
 على الصبي فوكزه بيده في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان
 الراعي فاقبلوا بنوا اسرائيل علي جريح يقبلونه ويتباركون به وقالوا
 له نبني صومعتك من ذهب وفضة قال لا بل اعيدها من الطين
 كما كانت ففعلوا ذلك وايضا ايها الملك كانت في بني اسرائيل امرأة
 جالسة وفي حجرها صبي وهي ترضعه اذ مربها رجل راكب على
 دابة حسن الوجه عظيم اليمينه فقالت ام الصبي اللهم اجعل ابني
 مثل هذا فترك الصبي ثدي امه وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم
 اقبل على ثدي امه وجعل يرضع (قال ابو هريرة فكانني انظر الى
 رسول الله وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه وجعل
 بهمه قال ومرت بام الصبي جارية معها اناس وهم يضربونها
 فيقولون زنيته وسرقته وهي تقول حسبني الله ونعم الوكيل فقالت
 م الصبي اللهم لا تجعل ابني مثلهما فترك الصبي ثدي امه وقال

اللهم اجعلني مثلها فهناك قالت امه ابر رجل حسن الهيئة فاقول
 اللهم اجعل ابني مثله فاقول اللهم لا تجعلني مثله ومرت جارية
 والناس يضربونها ويقولون سرقت زينة فاقول اللهم لا تجعل
 ابني مثلها فتقول اللهم اجعلني مثلها قال الصبي الرضيع نعم ان
 ذلك الرجل كان جبازا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان الجارية لم
 تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ارسطو من بابا
 العرب وانطق الله تعالى نبيكم بغير لسان العربية قال عمرو لا وقد
 اخبر الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول عز من قائل وما ارسلنا من
 رسول الا بلسان قومهم لينبئهم فيقول الله من يشاء ويهدي من
 يشاء فقال الملك ارسطو ليس ابعد الله نبيها عربيا عن نبيكم قال عمرو
 نعم هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم الصلوة والسلام فقال الوزير
 الذي للملك وكان حكيما واسمه قيطس معناه ببحر العلوم وكان
 راهبا بدير العدى فلما رآى الملك ارسطو ليس بن المقوقس مكان الملك
 انزله من ديرة وجعله وزيرا وكان خبيرا بحكمة النجوم فقال لعمرو
 بن العاص ما تقول في النجوم وقائرها فقال عمرو ان النجوم ليس
 لها تأثير ولا حكم لانها مأمورة مستخدمة لاحكام لنا في امرها ولا
 لغيرها ونحن لا بد لنا من معرفة المنازل لان القمر لا بد له من
 منزلة يسير اليها وقد اخبرنا الله تعالى عن ذلك في كتابه العزيز اذ
 يقول والقمر قد رآه منازل حتى عاد الاية والمنازل هي الابراج وهي
 اثنا عشر برجاً وهي حمل ثور جوزا سرطان اسد سنبله ميزان عقرب
 قوس جدى دلو حوت والكواكب سبعة وهي زحل مشتري مريخ

فمر شمس زمره عطار فممن قال بالقطع والتأثير فقد خرج من
ماتنا وشوبعتنا ومعنى القطع والتأثير فان النجم اذا قطع بالتأثير
لا بد ان ينزل الغيث فيكون غلاء ادرخص فهذا علم ما خص الله
تعالى به احدا ممن خلقه الا ان النجم اذا كان مقاربا للنجم كان
ذلك احتراقا وانعكاسا فينال ايضا لصاحب ذلك النجم انعكاسا وقد
يجوز ذلك ولا يجوز لهذا قال النبي صلعم من صدق كلمنا او منجما
فقد كفر بما جاء به ابو القاسم ميم وقال صلعم اذا نشأت شامية يعني
ستابة فذلك غديقة يعني اذا اقبل السحاب من الشام الى المدينة
يكون المطر وكذلك البرق اذا كان من اليمن يقولون هذا برق خلاب
يعنون لا مطر فيه ولهذا قال النبي صلعم اصبح من الناس مومن
وكافر فمن قال برحمة الله مطرنا فهو مومن بالله كافر بالكواكب و
من قال بالكواكب الفلاني مطرنا فهو كافر بالله مومن بالكواكب
ثم قرا عمرو ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي
ارض تموت ان الله عليهم خبير قال فلما سمع الوزير قيطس كلام عمرو
ورأى ما من فصاحته قال بالقبطية للملك ايها الملك ان هذا البدوي
فصيح اللسان جرى الجنان وقد حذرت انه مقدم العرب وصاحب
الجيش النازل علينا ولو قبضت عليه انهزموا اصحابه ومضوا عنا
قال و غلام عمرو وردان يسمع ما بقول الوزير للملك فقال الملك
للوزير انه لا يجوز ذلك ولا ينبغي لنا ان نغدر برسول ولا سيما و
نحن استند عيناها قال فعند ذلك قال وردان لعمر و مالي اراك نزعاً

اتظان ان الملك ارسطوليس يريد قبضك وانت في امانه انه لا يفعل
 ذلك قال فلما سرح عمرو كلامه غلامه وردان علمه تجاود وعرف انه
 يشذره فايقظ عمرو وخاطره واحل حيلره فقال الملك ارسطوليس يا
 اخا العرب ما الذي تريدون منا حتى اقبلتم اليتنا وفزلتم يا رضيا و
 نحن الوافرة وباس شديد وما فصلنا احد من الملوك الا رجع
 بالخيبة وعساكر النوبة والجماعة تمصرنا وقد وجهت اليهم وبذلك
 بهم وقد اقبلوا نحونا قال عمرو اما قوم لا تخوف بالخيوش وكبرتها
 فلا تشرفونا بها لان الله سبحانه وتعالى وخذنا بالنصر على لسان
 نبينا عمر وبذلك انزل الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول عز من
 قائل وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اِنَّ الْاَرْضَ يَدْرُهَا عِبَادِي
 الصَّالِحُونَ ونحن نذكركم الي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وان محمدا عبده ورسوله فان ايتم ذلك وعلمت عليكم الشفوة
 فتودون الجزية وانتم تهاغرون فان ايتم فاذنوا فحرب من الله قال
 فلما سمع الملك ذلك من عمرو قال يا اخا العرب اعلم انما لا يمكننا
 ان نعمل شيئا الا براي الملك المقوقس والان ذاته في خلوته العي
 استسنيها لنفسه في شهر رمضان فاذا اسلخ الشهر وخرج الملك
 يعمل برايه ولكن يا اخا العرب ما اظن في اصحابك احد مثلك ولا
 اجري منك لسانا واثبت مكانا واحد جئنا فقال عمرو انا اكل لسانا
 من اصحابي ومنهم من لو كلمته لعلمت اني لا افس به قال من المثل
 ان يكون في اصحابك مثلك قال بلي ايها الملك ولو اردت اخضرت
 لك منهم عشرة رجال لتعلم صحة ذلك فقال الملك افعل ثم قال لوزيرا

بالقبضية اذا اردنا بالقبض على الرجل فالتقبض على العشرة اولى ثم قال لعمر وانعمت اليهم ليحضروا فقال ايها الملك انهم لا ياتون برسول فان اردت مضيت اليهم واتيت بهم فقال الملك انحل فوثب عمرو فايمما وخرج مبادرا وركب جواده وهو لا يصدق بالنجاة وسار وغلामه وردان بين يديه حتى خرجوا من مصر قال ولما خرج عمرو وغلामه قال الملك لوزيره وحق ديني لان اتى بهم لا قتلتهم جميعا قال ولما خرج عمرو وغلामه وردان عرفه غلامه وردان بما يسمع من الوزير وهو يقول للملك من جهة القبض عليه فقل عمرو والله لا عدت اليّ مثلها والله يا وردان لا كافيتك بها فما جزاء الإحسان إلا الإحسان وساروا حتى وصلوا الى عسكرهم فلما راوهم المسلمون قد اقبلوا سارعوا اليّ ملتقاه الامير عمرو وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وقالوا ايها الامير لقد سات الظنون بك حيث ابطيت فاقبل يستدثيم بما جرى له مع الملك وكيف اراد القبض عليه واعلمه بذلك غلامه وردان وانه ما خلص نفسه لولا تضمّن له ان ياتيه بعشرة رجال من اصحابه فتعجبوا الصابرة من ذلك وشكروا الله تعالى على سلامته وخلصه من يد القبط وبانوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح صلى عمرو بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته امر المسلمين باخذ الاصبّة والركوب الى الحرب واذا برسول الملك ارسطوليس قد وقف على شفير الخندق وقال يا معاشر العرب ان الملك ارسطوليس ينتظر رسولكم والعشرة من اصحابه فاخبروا عمرو بذلك فقبل عمرو اليه وقال

يا هذا ان القدر يهلك صاحبه زملى الباغى تدور الدلائل يا ويلك
سفل صاحبك يطالب رسولا منا فلما اتيتته اراد ان يقبض علي وتكلم
بكنا وكذا يا ويلك من الذي يسميك منا اذا اردنا قتلك ولكننا لعنا
بمعل ذلك لاننا نؤتى بالوعد ولا نقض العهد ارجع الي صاحبك
وقل له اني سمعت ما تكلم به مورد وزيرو من جهة القبض على وقد
نجاني الله تعالى من كيد وما كنت بالذي ارجع اليه ابدا قال
صاحب السديك هكذا جرى لعمرورين العاص مع الملك ارسطوليس
بن المقولس صاحب مصر وكان عمرور بعد ذلك اذا حضرو امرو
اراد ان يتخلف يقول لا والذي نجاني من صاحب القبط قال وان
الرسول رجع الى صاحبه ارسطوليس وخدثه بما قال عمرور فعلم
الملك انه فطن به حين القي اليه الوزير ذلك ثم قال الملك لوزيره
من اين لهذا ان يسهط لغتنا وهو بدوي فقال الوزير اظن الذي
كان معه يسهط لغتنا فيؤدرو منا فقال الملك للوزير ما الذي ترى من
الراى في هؤلاء العرب وان القوم مستيقظين لانفسهم فلا يصل
اليهم احد بمكر ولا بخلع فقال الوزير قيطس انه قد بلغني ان
للقوم يوما بعظمتونه في البيعة وهو يوم الجمعة كما يعظم نحن يوم
الاحد وارى لك من الراى ان تكون لهم كهينا مما يلى السجل المقطم
فاذا اخذوا القوم في صلاتهم يخرج الكهين عليهم ويضع السيف
فيهم فلا يخرج منهم احد قال فاستصرف الملك رايه واقام ينتظر الجمعة
ليكون لهم الكهين كما ذكر الوزير قال وان الامير عمرو بن
العاص لما تخلص من يد ملك القبط ذلك اليوم واصبح في اليوم

الثاني دعا بعبد لله يرثنا و نال له يا عبد الله اعلم ان هؤلاء القوم
 قد اخروا القتال و نحن مقيمون و الحروبهم منتظرون و ليس عندنا
 من الزاد و العلوقة ما يكفيننا و يكفى دوابنا فامض في معسكرك
 و بني عمك الى القرى و اشتربنا زادا و علوفة لدوابنا ما يكفيننا لنا
 ولد و انتنا هذه الايام قال يوقنا سمنا و طاعة ثم ركب في بني عمه
 و عسكره و هم يومئذ اربعة الاف فارس و اخذ معه الموالى
 و البعير و البغال و التميمير و ساروا جميعا يطلبون السخوف قال
 صاحب السديث و كان قد اختلط بالمسلمين اقوام من حواسيس القبط
 و سمعوا ما تحدثوا به المسلمين و ما قد عزموا عليه من مسيرهم
 الى السخوف بسبب الميرة فرجعوا السخوف و اسيس الى الملك ارسطوليس
 و اخبروه بذلك ففرح و اقام ينتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس
 دعا ارسطوليس بابن عمه له اسمه ماسيوس و كان مقدم جيشه
 فجرد معه من جيش مصر اربعة الاف فارس على عدد اصحاب يوقنا
 و امره ان ياخذ معه بغالا و دوابا عليها اخملا و زادا و علوفة ايضا
 لتحميلهم لان لا ينكر احد عليهم اذا راوهم و امره ان يسير تحت الليل
 بعسكره و يكمون بهم من ورا السجبل المقطم و ان يتعل له ايضا ديدبان
 ينظر الى المسلمين فاذا دخلوا في صلاتهم اخبروكم بهم فاخرجوا
 عليهم و الدواب و البغال بين ايديكم لئلا ينكر احد منهم عليكم اذا
 انتم خرجتم و اقبلتم اليهم قال فسار ماسيوس تحت الليل بعسكره
 الى ورا السجبل المقطم و اكمون هناك و دبر امره كما امره الملك
 و اقام له ديدبانان من نيتو مغارة السودان قال صاحب السديث

حدثنا عمار بن روم قال أخبرنا شعيب بن عامر عن سالم بن
 نائل عن عروة عن حابر ينقل الحديث عن ابن إسحاق الأموي
 قال هكذا دبر مذك القبط ارسطارليس على المسلمين ومسك الكهنة
 من ناحية الصحراء الى تل النور وهو اليوم مسجد موسى وبقيت
 من وراء الجبل المقطم وليس بين الجبل ومسير الحصاة الا دون
 نصف ميل قال وبات القوم في كمينهم وليس عند المسلمين
 خبر من ذلك فلما أصبح صباح الجمعة ارتفع النهار واتسع وقرب
 وقت الصلاة جمعوا المسلمون رجال ذرايعهم ونجاياهم وجعلوا بعضها
 على بعض لاجل الخطبة واحتجوا الناس للصلاة وليس عندهم
 خبر بما دبر عليهم عدوهم قال ولما اجتمعوا المسلمون لصلاة الجمعة
 جعل عمرو يحدث الناس بما يكون من امر قتالهم لعدوهم وبوغهم
 في الجهاد الى ان اذن مؤذن المسلمين فلما فرغ الاذان صعد عمرو
 على تلك الرحال وخطب خطبة بليغة وذكر فيها فضل الجهاد وما
 اعد الله عز وجل للمجاهدين من الاجر والثواب وتلا في آخر خطبته
 يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب الله
 تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
 ذلكم خيرا لكم ان كنتم تعلمون ثم ذكر من بعد ذلك فضل الجهاد
 وفضل رمضان وما اعد الله تعالى فيه من الاجر والتسنيات قال
 صاحب الحديث حدثني سليمان بن ثابت عن جده شاذان بن اوس
 قال بينما نحن قد اجتمعنا للصلاة في يوم الجمعة وعمرو يحدثنا
 بما يكون من امرنا لقتالنا لعدونا ويذكر لنا فضل الجهاد وبوغنا

فيه فقلنا ايها الامير ما الذي يقعدك عن قتال عدونا فقال والله
ما تاخرت عن قتالهم ليجزع منهم ولا لخوف لكن قد علمتم بقصة
هذا الملك المقوقس وما هو عليه من حضانة العقل وهو مقر بنبوة
نبيينا وهو الان في خلوته التي استسناها لنفسه في الشهر المبارك
وقد بقي من شهر رمضان خمسة ايام ويظهر من خلوته ويجلس
على سرير ملكه ثم نبعث اليه رسولا منا لنرى ما يكون من جوابه
فاما صلح واما قتال قال شداد بن اوس بينما نحن نسمع ما يقول
اذا اقبل رسول اللعين ارسطوليس ووقف على شفير الخندق
واستأذن للدخول فاذن له عمرو بالدخول اليه فدار من حيث
الارض المستوية (لان الخندق كان من ناحية مصر ودروبها)
مما يلي الجبل المقطم فلما دخل الرسول وقف بين يديه عمرو
وسلم عليه وقال يا امير العرب ان ولي عهد الملك يسلم عليك
ويقول لك انه لا يقدر ان يحدث امرا من صلح ولا قتال الا بامر
الملك وهو كما علمت في خلوته وقد بقي له خمسة ايام ويجلس
على سرير ملكه ويدبر رعيته بما يريد قال عمرو قد فعلنا ذلك
ولولا الملك وما نعلم من بقيته وانه مقر لنبيينا بالرسالة لما
امهلناكم طرفة عين والسلام قال ومضى الرسول قال صاحب
التحديث وان اللعين ارسطوليس ما بعث الرسول في ذلك انوقت
الا ليطيب به قلوب المسلمين ويطمئنوا اليه ليقضي الله امرا
كان مفعولا قال شداد بن اوس فلما رجع الرسول فاذن المؤذن
وخطب عمرو خطبته وحذر فيها من النار ورغب في الجهاد

وعشق الى الجنة فلما فرغ من خطبته فافأوا الصلاة . تقدم عمرو
 الصلاة وكانوا العرب قد امروا باليهيم ان يرقبوا نحر مصر مخافة
 من العدو ان يكوشهم في صلاتهم قال شداد بن ايس و نحن لا
 نرى احدا من اهل مصر يظهر لنا لا قرا ولا رجلا فآخذنا صدوقنا
 واهوتينا خلف عمرو للصلاة وليس يمان لنا عدو نخافه فلما ام
 عمرو بنا وعقدنا لنية خلفه وقرا عمرو ركع الاولى وركعنا لركوعه
 تبعاله وارضينا بالسجود اذ اشرفت البغال والدواب على ظهورها
 الاحمال والعسكر من ورائهم وهم اهل الكمين الذي كمنه عدو
 الله ارسطوليس وهم على عدد اصحاب يوتنا كما ذكرنا اربعة الاف
 فارس فلما نظروا اليهم مرائينا ظنوا انهم اصحابنا قد اقبلوا بالعوفة
 ففرحوا بذلك وقالوا جاء يوتنا واصحابه قال ولم يزالوا ساعدين
 حتى وصلوا بالقرب منا من جهة الارض المستوية واظنقوا علينا
 ونحن في الصلاة ووضعوا لسيف فينا ونحن ساجدون في الركعة
 الثانية بين يدي الله تعالى والحيف يقطع في لتوم المسلمين
 قال شداد بن ايس وما احد من المسلمين قام من سجوده ولا
 فارق الصلاة وكانت قوة التملة على اخر الصف والذي يليه وكانوا
 قوما من اليمن ومن بحيلة وفهم اناس من وادي القرى ومن
 الطائف ومن وادي النخلة قال عباد بن عتبة فهلكوا جميعا بسيوف
 القبط وايقنا بالهلاك وما فينا من احرف وحببه عن الصلاة اذ
 اتبل عبد الله يوتنا واصحابه بالميرة فمظروا نحتونا فراد السيوف
 تلعم فانكر يوتنا امرنا وومي ما كان على راعه وصاح في اصحابه

و بني عمه وقال و الله قد دهورا اصحابنا الا و من قصر ممكهم عن
جهاد عدوهم و لم يبذل نفسه في سبيل الله طوالب يوم القيامة الا
و ان اعداء الله قد غدروا باصحابنا دوروا من حولهم و ضيقوا عليهم
و وضعوا السيوف فيهم و احذروا ان يغلت منهم احد قال
و حمل يوقنا و اصحابه على اعداء الله و احاطوا بهم فاما نظروا
القبط الى من دهمهم من المسلمين و رفعوا السيوف عن المصلين
و استقبلوا يوقنا و اصحابه قال و فرغ عمرو من صلاته و بادر
الى جواده و ركبوا المسلمون خيولهم و حملوا على اعداء الله حملة
عظيمة و احاطوا بهم و حالوا بينهم و بين مصر و وضعوا فيهم السيوف
فوالله ما نجا منهم احد و كانتهم كانوا طيورا و قد وقعوا في شبكة
صيادها فتركوهم صرعى على الصعيذ فما نجا مشبر و قتل ابن عم
الملك ماسيوس قال و لما وضعت الحرب هذا المسلمون بعضهم بعضا
بالسلامة و شكروا الله تعالى على ما اولاهم من نصره و اثنوا على يوقنا
و اصحابه خيرا و حازوا خيول القبط و صلاحهم و اسلابهم و البغال
و الخيول التي اتوا بها ممتلئة و غنموا غنيمة عظيمة قال و افتقدوا
من قتل منهم و اذا هم اربعماية و ستة و ثلاثون رجلا ختم الله لهم
بالشهادة فكان الاعيان منهم حمزة بن سالم اليشكري و ربيعة
بن صابر السهمي و المسيب بن خويلد اليشكري و نسيب بن غالب
اليشكري و نصر اليشكري و صابق بن مزيد العجلي و مزيد بن
سعيد اليشكري و خزام بن عمرو العجلي و قيس بن ماجد
التمروخي و طلحة بن ثابت المخزومي و نصر بن الاخيل مولى ابن

هياض بن غالم الطائي وكان فارس الشيل، وتصل بين عبد مناة
 السلمي ابن عم أبي بكر الصديق وكامل بن معبد بن حازم النخعي
 ومقدام بن سارية النخعي وسعد بن مرشد الحصري ورفاعة
 بن مسروق اللعبي وجعفر بن ذابنة باسم امه يعرف وهذه أحلى
 بني عامر بن صعصعة وعروة بن شامل الثقفي ومعر بن طاعن
 الزيد بن العامري وغابس بن سمرة العامري ورائع بن سهيل العامري
 وعبد الله بن ذاهر الكلابي ومالك بن نقيط العامري والمكرم بن غالب
 العامري ومعر بن خايقة الداري وماجد بن مرة الخزرجي ودهمان
 بن عوض بن مسلم العجلي وطارق بن معن السلمي ولبنانة بن طاعن
 العبسي وهياج بن عمرو التميمي وساهم بن مدوخ التميمي و
 الأحوص بن يربوع التميمي وياسر بن مفرح البهائي وشلال بن
 حويلد العطفاني والهجم بن عنيثة العطفاني وطوق بن حبيب
 الكبي البجلي ستون رجلا من الأعيان ختم الله لهم بالشهادة و
 صلى عليهم عمرو بن العاص بجماعة المسلمين ودفنهم هناك في
 مواضعهم قبله من مجر الحصار وشرقاً منه وقبورهم معروفة هناك إلى
 يوم القيامة قال صاحب الحديث واتصل الخبر إلى الملك ارسطوليس
 بقتل ابن عمه والأربعة الألف فارس فصعب ذلك عليه وأيقن
 بزيوال ملكه ودعا بطارفته وأكابر دولته وشاورهم في أمره فقالوا
 أيها الملك انك تعلم ان الدنيا ما دامت لأحد ممن كان قبلك
 حتى تدوم عليك وما زالت الملوك تنكسر ثم تعود وما أنت بأول
 من انهزم من ملوك الارض ولقد سمعنا ان الدار بنوس بن ازديش

بن هزمر بن كيمغان بن بردجرد + الفرس هزمه الاسكندر الرومي
سبعين مرة فاخرج بنا الى لقاء هؤلاء القوم واضرب معهم مصفا
ولا تاييس من انصر فان المسيح بنصرك وهولا الفسوس و
الرهبان والشماسة والمطران بدعوا له بالنصر قال ففعل المذك
مشورة اصحابه واكابه وحبابه وفتح خزائنه ونفق في الجند
و فرق السلاح وامرهم بالتخرج الى لقاء العرب فخرجوا القبط
وضربت خيامهم ومضاربهم وتاهبوا لحرب عدوهم وكتب ارسطولبس
الكتب وسمرها الى ملك النوبة و ملك النجاشة يسألهم النجدة
واقام ينتظر قدوم النجدة قال محمد بن اسحاق حدثنا عتبة
بن صفوان عن عمرو بن عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه قال
لما كان من امر المسلمين ما ذكرنا من الامر المعذر عليهم من
كبسة العد وكتب عمرو بن العاص كتابا الى امير المؤمنين عمرو
بن الخطاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين
من عمرو بن العاص بن زائل السهمي الى امير المؤمنين عمرو بن
الخطاب سلام عليك فاني احمد الله انذي لا اله الا هو واصلى على
نبيه اما بعد فاني وصلت الى مصر سالما وجري لنا على بلد
بلميس مع ابنة الملك المقوقس كنا وكل انصرت عليهم ودخلت
منها الى مصر ونزلت بمصر السعيا وخذلنا حولها خندقا وصالت
اهل القرى والاطراف وهي ارض يقال لها الحروف ليعبونا ويمنونا
بالزاد والعاقبة ويجابوا لنا من خيرات بلادهم وانا اعوزنا شيئا
+ الغالب ان يكون - ارد شير بن هزمر بن كيمغان بن يزدجرد

من المؤونة والعارفة فبعثنا يوقنا وبنينا معه وجندنا الى تلك
 القرى ليستقروا لنا منهم طائفا وسرت اذا رسولا يهتدي الى ملك
 القبط ارسطو ليس من المقدس فكلمني وجاريتي وهم بالقبط
 على فتحاني الله تعالى وكن لنا كميننا واشغلنا برسول اتى منه مكرا
 وخذلنا فاما كان يوم الجمعة واصطفينا للصلاة واخذنا في صلواتنا
 وركعنا وسجدنا فلم نشعر الا والخيول كبستنا ونحن في السجود
 وندنا فبنا القبط السيوف ونحن مقبلون على ربنا في صلواتنا فقتلوا
 منا اربعماية وحل رسته وثلاثين رجلا وما فينا من الرثى من
 صلانه وان الله عز وجل انجدنا بفضل منه في تلك الساعة يدوقنا
 وحده فاقبلوا علينا والسيوف تعمل فمنا فصاح يوقنا في خطنا
 وحمل على القبط واحاط بهم فرفعوا السيوف عنا واشتملوا يدوقنا
 فمذل فيهم لسيوف القبط جميعا فلم ينج منهم احد من
 سبعة وسيف جند وقتل مقدم القوم مائوس وهو ابن عم
 الملك ارسطو ليس وغنمنا الله تعالى خيلهم وسلاحهم واسلابهم وما
 كان معهم من مال ودواب وبغال ونحن الان يا امير المؤمنين في
 يد لاطم امواحه من كثرة العدو وانجدنا يا امير المؤمنين وانكرنا
 بعسكر من المسلمين ليعيننا على قتال المشركين والسلام عليكم
 وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب وختمه
 وامله الى عبد الله بن قوط الايدي وامره بالسمر الى امير المؤمنين
 عه فركب عبد الله بن قوط مطيته وسار بجند السير ليلا ونهارا حتى
 ورد مدينة يثرب فاباح مطيته على باب المسجد وعقلها بها حتى رماها

ودخل المسجد وحياه بر كعتين واقبل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسام عليه واذا امير المومنين عمر بن الخطاب الشريف قال عبد الله فسلمت على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبلت على عمر وسلمت عليه فرد على السلام ونظر الى اوبلا فحققني فلما عرفني قال عبد الله قلت نعيم يا امير المومنين قال مرحبا بك فقبلت يده وسلمت الكتاب اليه فقال من اين اتيت يا عبد الله قلت يا امير المومنين من مضر من عند عاملك عمرو بن العاص قل مرحبا بك يا ابن قريط ثم فض الكتاب وقراه فلما اتى على اخره قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال من ترك الحزم ورا ظهرو تباعدت عنه فسيحات الخطاء والله ما علمت عمرا الا حازم الراى ملبح التدبير ضابطا لامره حسن السياسة ولكن اذا اتى القدر عصى البصر ثم كتب من ساعته كتابا الى امير جيوش المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح وذكر له في الكتاب ما جرى لعمر بن العاص و امره ان ينفذ له جيشا عزموا ز نعد الكتاب مع سالم مولى ابي عبيدة قال عبد الله بن قريط واقمت في المدينة يومين واستاذنت عمرو في المسير فوردني من بيت مال المسلمين وكتب كتابا الى عمرو بن العاص يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وقد وصلني كتابك وقراته وعلمت ما جرى عليكم من عدوكم وعدوكم فلذلك لما سبق في ام الكتاب ركن يجب عليكم يا ابن الناع الا تطلعن الى عدوك ولا تسمع له كلاما وما اعرفك

يا ابن العاص الا حسن الراي والتدبير ولكن ليقضي الله امرا كان
 مفعولا فاعمل الانشاما في امرك ولا تتوان في مصالح المسلمين
 واعلم ان كل راع مسئول عن رعيته فدنبر امرك ولا تأمن بيدك
 واستعمل الخذر فان امامك والله ما بات الا على خذر ولا كذب خبرا
 والله يعيننا واياك على طاعته وقد بغت الى امين الامة ابي عبيد
 عامر بن الجراح ليسير اليك جيشا والسلام عليك وعلى من معك
 من المسلمين ورحمة الله وبركاته * وطوي الكتاب وختمه وصاله الى
 عبد الله بن قوط و امره بالمسير قال عبد الله فاحذت الكتاب وركبت
 مطيئي وسرت اجل السير لئلا و نهارا تكنت بعد عشرة ايام بمصر
 فاقبلت الى الامير عمرو بن العاص وسامته عليه و قالته كتاب
 امير المؤمنين عمرو بن الخطاب و فضه وقراه سرا وفرح به ثم قراه جهرا
 على المسلمين فقبحوا المسلمين اما في الكتاب من ذكر النجدة واقام
 عمرو بن العاص دية ظرق دومة النجدة من عند ابي عبيد قال صاحب
 الحديث حديثي سهل بن عبد الرزاق قرا عليه بعمراس قال
 اما كبس جيش ارسطاريس لعسكر المسلمين وهم في صلاتهم يوم
 الجمعة و رجعت دائرة السوء على الكافرين و قتل مائيس بن
 عم الملك ارسطاريس وقتل جمده الاربعة الاف فارس ولم ينج منهم
 احد و هلكوا عن اخرهم فغضب الملك وحلف يميننا بما يعتقده من
 دينه لا بد ان ياكل بشارة من المسلمين فامر حبيابه ان يجمعوا امراء
 و اكابر دولته عظاماء دعا رفته الى الكنيسة المعلاة في قصر الشمع قال
 ففعلوا ذلك حده حرمهم الى الكنيسة ونصبوا للملك كرسيما فجلس عليه

ثم قال يا اهل دين النصرانية وابني ماء المعمودية
املوا ان منكم ملك عظيم وملككم بالاعظى وهو بلد افراغة
(وهي دار ملكها) الملوك الاكابر من قبلكم من آل حمير مثل مديسغان
والبيستق والجلجان وهو باني هذه الاهرام وهو بن عيمان
وشداد بن عاد زلقمان بن عاد وشدد بن عاد وذو القرنين وهو الملك
العضيب وانقضي ملكهم منها ومضى زمانهم ورجع الملك الى غيرهم
من ارض سبأ وبلاد اليمن وحضرموت وقصر عمران ثم نولى ملك
هذه الارض القبط من ابائكم واحد ادم اسطليس ويملوس و لريان
بن الوليد الذي استخلف بيوسف ثم الزليخ الثاني وهو افيطيس
المكشي بفرعون الذي اهلكه الله تعالى على يد موسى بن عمران ثم
طيموس ثم جدي راغيل ثم ابي المقوقس وما احد ممن ملك الارض
الا ويحسدنا على ملك مصر وهؤلاء العرب طماعة وقد طمعوا فينا
واتوا الينا يريدون يملكون بلادنا ويخرجونا من ارضنا كما طمعوا في
ملك الشام وتزعروا من ايدي القباصرة وقتلوا ابطالهم ونهبوا
اموالهم واستعبدوا حربهم واولادهم فان انتم فشلتم عن قتالهم
طمعوا نيككم وقتلوا ابطالكم ونهبوا اموالكم واستعبدوا حريمكم
و اولادكم وسكنوا قصوركم ودياركم وجعلوا بيعكم لهم جوامع
والان فان الملك المقوقس قد امرني بقتال هؤلاء العرب وقال انه
لا يظهر من خلوته حتى يري ما يكرن من امركم وامرهم فما قولكم
وما الذي اجتمع عليه رايتكم قالوا ايها الملك اما نحن عبيد هذه
الدولة لانها استعبدت رقابتها بفضائها نعمتها علينا دائمة والان نحن

فنقاتل عنها المجتئنا اياما فاعل ان دقنا المسموح انصروا على حذرنا .
 اذ موت على سيف واحد قال فشكروهم الملك اولهم وخلع عليهم .
 وقال اخرجوا الان واضربوا خيامكم ومضاربكم ظاهر البثينة .
 وطاولوا القوم بالهرازة الى ان نائتنا النجد من النوبة ومن ملك
 البجاء فقالوا لهم ما قلت ابدا الما ثم خرجوا من عنده وامروا غلاما
 ان يخرجوا خيامهم والسراقات ويضربوها محايلي تل النور
 والرصد ففعلوا ذلك قال محمد بن اسحاق الاموي وفي يومهم ذلك
 الذي خرجوا فيه جاء الرسل الذين بعثهم الملك ارستوليس التي
 النوبة والى ملك البجاء في طلب النجدة واخبروا بانه وقع بين
 النوبة والبجاء واختلفوا وان احدا منهم لا يبعث للملك ارستوليس
 نجدة فصعب ذلك على الملك وضربت القبط خيامها وسراقاتها
 حول سراق الملك قال فلما نظروا المسلمون الى القبط وقد خرجوا
 وضربوا خيامهم وسراقاتهم اختلفوا على انفسهم وتاهبوا للقتال على رؤسهم
 وابقظوا انفسهم واتاموا لهم التراس بالنوبة خوفا وحذا من غدر
 القوم وان يتم لهم عليهم كالم في النوبة الاولى من الكيسة قال فاول
 من تولى التراس كان الامير عمرو بن العاص اول ليلة بنفسه في
 جماعة من مسلمين وجعل يطوف حول الجيش الى اخر الليل قال
 ولم يزلوا المسلمون على ذلك وهم مستترزون ومن عسكرهم حذرزون
 والانوار يتللا على عسكرهم واسوتهم عالية بالتهليل والتكبير
 والصلاة على البشير النذير ليلاهم ونهارهم بالنوبة قال صاحب
 الحديث هذا ما كان من القبط عسكر المسلمين قال ووصل كتاب

امير المؤمنين ع. بر السداب الى ابي عبيدة فغضه وقراده ففهم
 ما فيه فمئذ ذلك اقبل على خالد بن الوليد وقال يا ابا سليمان ما تري
 من الراي هذا لتأب امير المؤمنين. عمر قد وصل الي يا مورني
 ان انشد عمرو بن العاص بعسكر عمرم قال خالد اذا كان
 امير المؤمنين قد اسرك بان تنشد عمرو بن العاص فانجده فقال
 ابو عبيدة يا ابا سليمان اعلم ان طريق مصر شاق بعيد ومعطش
 فان انا بعثت جيشا عمر ما خفت عليه الهلاك قال خذواكم عزمت
 ايها الامير ان تبعث قال ابو عبيدة ابعت اربعة الاف فارس فقال
 خالد ان عزمت على ذلك فابعث اربعة من المسلمين فهم مقام
 اربعة الاف فارس فقال ابو عبيدة من الاربعة يا ابا سليمان قال
 خذ انا احدهم والمغداد بن الاسود الكندي والعامر بن ياسر
 الكندي ومالك الاشتر النخعي قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك
 من خالد تهلل وجهه فرحاً وقال يا ابا سليمان افعل ما تراه من
 رايتك فان رايتك مبارك قال فدعا هم خالد اعلمهم بما قد عزم
 عليه فقالوا سجدوا وطاعة لله ولرسوله قال خالد فخذوا همتكم وتهبوا
 للسير قال فلما انقضي النهار واقبل الليل وصلي ابو عبيدة صلاة
 المغرب بالمسلمين فائبلوا الثلاثة الى خالد واذا هو ايضا قد اخذ
 اذنه وهو وقع على باب قبته فركب خالد وساروا جميعاً الى خيمة
 ابي عبيدة فخرج اليهم وسلم عليهم ودعوه وخذوا معهم دليلاً
 يدلهم على طريق الشوك ووداي مرسى وساروا يريدون مصر
 ولم يزلوا يبتلون السير حتى قربوا من عقبة ايل واذ هم بخيل

ومطايها تزيد على الف فارس وراكب مطايا فأسرع اليهم بخيلهم
ورفاته وحملوا عليهم فزوا عليهم السلام فذا الصم خالون عن امرهم
ومسيروهم ومن اين والي اتي فاجبروهم اليهم من ثقيف وطيا
ومرداس وفد وجههم عمرو بن الخطاب الى حريم رفاعه بن قيس
وبشار بن عوف لخدمة لعمر بن ابياس فذبح خالك لهم وشكروهم
فعملهم وفرحت القوم ايضا بخالك ورفقه وساروا جميعا وخال ايضا
يتحدثهم بانهم ايضا ساهرون لخدمة لعمر بن العاص فعز العرب
بخال واستبركوا بطريقهم قال صاحب الحديث حدثني يوسف بن
يحيى قال اخبرنا دارم بن عدي قال وحدثني نصر بن ثابت قال
كنت في حملة القوم الذي وجهه امير المؤمنين عمرو بن الخطاب
مع رفاعه بن قيس وبشار بن عوف والتقينا خالك واصحابه عند
عقبة ابله وسرنا جميعا فريد مصر فلما قربنا منها وبقي بيننا
وبينها يومان فبينما نحن نسور ذات ليلة وكنت ليلة مظلمة
لا بكاد ارحل ينظر كفه ولا يتبين صاحبه من شدة الظلام اذ سمعنا
حسا وهو بعيد منا فوفينا نسمع على الحس قال نصر بن ثابت
وكنت راكبا على راحلتي ففقت من ظهري الى الارض وسألت
الراحلة لرفاتي وسرت على قدمي زيد الحس واخفيت نفسي الي
ان قربت من الحس وادانا بجيش كثير خيل ومطايا فلطميت
الى الارض وتحققت القوم فاذا هم جيش من العرب المتنصرة يزيد
على ثلثة الاف فارس خيل وراكب فجعلت اتسمع عليهم ما يقولون
لاتحقق امرهم فما متيت معهم الا مملارا يسيرا حتى سمعناهم

يقولون اذل الله اعداءكم يا قوم قد اصبنا التعب وحققنا الجهد من
اليوم خرجنا من مدين لم نجد احدا في طريقنا ومصر قد قربنا منها
فانزلوا بنا نأخذ راحة ونريح خيلنا ونعاف عليها ونرعى ابلانا
فقد اضربهن السير والجوع فقال رجل منهم وهو مقدم القوم
وحق المسيح انا ما انعبنا انفسنا الا في طلب الراحة والمال من الملك
ارسطوليس ولكن اذا عولتم على الراحة فانزلوا وابتوا ليلتكم وعند
الصباح ارحلوا قال نصر بن نابت فنزلوا القوم على ماء يعرف بالغوبر
واقبلوا يجمعون الشيوخ وغبرة ليصنعوا لهم زادا وعلقوا على خيلهم
وسرحوا ابلهم ترعي قال نصر فلما تحققت امرهم وعلمت خبرهم
وعرفت انهم من متنصرة العرب من غسان ولخم وجدام وعاملة
فعند ذلك عطفت راجعا الى اصحابي واخبرت خالدا بهم واخبرته
بامرهم وما سمعت من حديثهم ففرح فرحا شديدا وحمد الله تعالى
وشكره كثيرا قال وافبل رفاعة بن قيس وبشار بن عوف على
خالد وقالوا ايها الامير انا نرى من الراي ان تترك القوم حتى
يناموا وياخذوا الراحة لانفسهم ونسير اليهم على حين غفلة منهم
ونكبسهم فلا ينج منهم احد قال فاستصوب خالد رائهم وقال
نعم ما قلتم قال فعند ذلك اتبل رفاعة بن قيس وبشار بن عوف
على اصحابهما وامرهم باخذ الالهبة وان يلبسوا سلاحهم ويكبوا
خيلهم ففعلوا ذلك وامرهم بعبئهم بحفظ الابل والرحال ووقفوا
المسلمون ينتظرون نار المشركين ان تخمد ويثقلوا في نومهم
ويكبسوا عليهم واوصى بعضهم لبعض ان يستترزوا ان لا يغفلت

منهم احد فيصل الى ارسطوليس ويخبره الخبر ثم يبعثون منهم
 قال صاحب الحديث فرقدوا على ما اشتدوا عليه الى ان خمدت نار
 القوم وثقلوا في نومهم واختفى حسبهم فعلموا ذلك منهم وتسلموا
 اليهم تسلك العطا الى ان صاروا في مقابلتهم فلم يروا لهم حسا ولا
 حركة فعند ذلك هجموا عليهم وداروا بهم المسلمون كالدوران البيضاء
 بسواد العين وهموا عليهم ووضعو السيف فيهم فثاروا القوم من
 مراقبتهم وقاموا وهوس النوم في اعينهم وقب حارت قلوبهم وبهشت
 عقولهم واشهروا سيوفهم وجعل يقتل بعضهم بعضا في ظلام الليل
 قال ووقف رفاعة بن قيس وبشار بن عوف بجماعة من اصحابهم
 وخالد بن الوليد وجعلوا يرقبون القوم فمن خرج منهم يريد
 النجاة لنفسه يقبضوا عليه ويأخذوه اسيرا ويوثقوه رباطا قال نصر
 بن ثابت ولم يزل السيف يعمل فيهم حتى اصبح الصبح والقوم
 بين قتيل واسير قال نصير فاستبرينا القتل منهم فاذا هم الف
 قتيل والبقايا اسرى والاسرى قريب من الالفين فقبض خالد
 على اكابر القوم وقتل الاسرى جميعا ثم اقبل خالد على الاكابر الذين
 قبضهم وقال لهم اخبروني خبركم والى اين كان قصدكم قالوا نحن
 قوم من متحصنة العرب من بني عم جبلة بن الايهم قال والى اين
 كنتم تريدون قالوا كنا ببلاد الشام فلما ملكتم البلاد وهزمتهم
 هرقل وسار بحريمه وخزائنه الى القسطنطينية وهرب ايضا جبلة
 بن الايهم ببني عمه واكابر قومه وقصدوا البحر وركبوا المراكب
 وماروا في البحر الى الجزائر فطلبنا نحن ارض ملين خروفا منكم

واقمنا بمدين وكاتبنا المالك المقوقس صاحب مصر لنكون من
جنده وننصره على عدوه ويأذن لنا بالمسير اليه فابى ولم يفعل
فبعثنا بشيل ومدايا الى زلي عهده وصاحب الامر من بعده ولده
ارسطوليس وقلنا نحب ان نكون من اصحابك وجنتك ونعيش
في ذلك فلما وصلت اليه مدايانا وقرأ كتابنا بعث الينا بالخلع و
امرنا بالمسير اليه فسرنا نريد مصر فوقعتم علينا وتحكمت سيوفكم
فينا فتبسم خالد صاحبك قال من حفر لاخيه المومن بشر القاه الله فيه
قريبا ثم اعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بضرب رقابهم قال نصر بن
ثابت وحرنا خيلهم واباعرهم وسلاحهم واسلابهم وما كان معهم من
مال واثاث وزاد واخذنا الخلع التي بعثها لهم الملك ارسطوليس
لمقدميهم واكابرهم واذا فيها خلعة سنينة كانت لمقدميهم الكبير
فاعطاهما خالد لرفاعة بن قيس وسرنا نريد مصر نهاننا ذلك الى قرب
العصر اذ لاح لنا دير هناك يعرف بدير مرفش وكان ديرا عامرا
بالرهبان قال نصر بن ثابت فقصدناه ونزلنا من حوله فاشرف علينا
امله وقالوا لنا ايها العرب من انتم قلنا من اصحاب الملك هرقل
من عرب الشام من اصحاب جبلة بن الايهم الغساني وقد جئنا
نريد نصرة صاحبكم الملك ارسطوليس لانه بعث الينا رسله بالخلع
والاموال وامرنا بالمسير اليه لننصره على هؤلاء العرب المحمديين
قال نصر بن ثابت ففرحوا بنا ودعوا لنا قال نصر فنظر الينا بطرهم
الكبير وكان من قسوس الشام قسا كبيرا عالما خيرا وكان اعرف الناس
بالغسان لانه كان من قسوس الشام وربي في الشام وكان الملك

هرقل قد قطع القبيصة للهائم بن جبلة فولى الهائم لهذا القس بوليس
 بن لوقا على جبابة القبيصة فلما فتحو المسلمون بعلبك وحمص
 هرب هذا القس بوليس الى طرابلس الى مصر فلما دخل مصر
 بلغ خبره الى الملك المقوقس فاستحضره فلما حضريه بين يديه
 ساله عن حاله فحدثه بامره فخالع عليه المقوقس وجعله قائما
 للكنيسة المعلقة بقصر الشمع فاقام بها وصار في منزلة البابيروس
 لكثرة علمه وخبرته والبابيروس عند القبط هو البطرك الكبير قال
 صاحب الحديث فلما ساروا المسلمون الى مصر يريدون استملاكها
 ومحرقة ملكها قبل استهلال رمضان فلما نزلوا بها واقاموا عليها
 وكان من امرهم ما ذكرنا ودخل شهر رمضان ودخل الملك
 المقوقس الى دار خلوته التي استسمنها لنفسه وجلس ولده على
 كرسي مملكه لانه ولي عهد من بعده احتاج الى من يفتتح
 براه ومشورته فعند ذلك بعث رسوله الى دير مرقس واستحضر
 بطركها الكبير المسمى بالبابيروس فلما حضر بين يديه اقبل عليه
 واستشاره في امور اعرضها عليه واشتدوا في الكنيسة المعلقة بقصر
 الشمع وبعث بهذا القس اللعين بوليس بن لوقا الى دير مرقس
 فاقام به الى ان نزلت العرب المسلمون حول الدير ورجعنا الى
 الحديث قال نصر بن ثابت فلما نزلنا الى الدير اشرف علينا ونظر
 الينا وكان اعرف الناس بخال بن الوليد لانه رآه في مواطن كثيرة
 في الشام وكان هربيس صاحب حمص ايضا قد بعثه رسولا الى
 ابي عبيدة حين نزلوا المسلمون عليها قبل فتحها في المرة الاولى

قال فاجعل الملعون يتميز وجوها و بنظر الى لباسنا و قال من
اي العرب انتم و كان الماعون فصيح اللسان بالعريضة فقلنا نحن
من العرب المتنصرة من الشام من اصحاب هرقل و قد اتينا لنصرة
صاحبكم نقاتل اعداءه و قد بعث الينا رسوله بالخلع و الاموال
و الاكرام و استنجد بنا فقال و حق المسيح ما انتم من غسان و لا من
متنصرة العرب بل انتم من عرب الحجاز و ما خرجتم انتم من بلادكم
الا هذه الكثرة و ما حضرتم الشام و لا قتالها بقول اللعين لاصحاب
رفاعة بن قيس دكيف يشبه زي غسان و كانوا ملوك الشام
و شاركوا الروم في زبهم و لبسوا ثياب الاطلس و الديباج و ركبوا
الخيال بالسروج المرصعة و قادوا الجنائب المبرقة و رفعوا الى رؤسهم
صلبان الذهب و الفضة و لاشك انكم انتم من العرب المسلمين
و قد جئتم بكم لتنصروا على الملك ارسطوليس لتملكوا بلاده كما
فعلتم بملوك الشام و نزعتم ملكهم من ايديهم و قتلتم البطارقة
و الهرقابة و اني ارى بينكم الذي فتح الشام و دمر اهلها و قتل
بطارقتها و ابطالها و هزم ملوكها و سوف اكتب الملك و اعلمه بقصتكم
و اخبره بخبركم ليقبض عليكم قال عامر بن هبار فقلت ما عدنا
مما تقول خبر و قد خيل لك ذلك اما علمت ان المسلمين ما نركوا
لنا شيئا مما تقول الا نهبوه و قد اصبحنا بعد العزى الذل و بعد
الغناء في الفقر و قد كاتبنا الملك ارسطوليس ان نقدم عليه و نكون
من جنده و نقاتل عدوه و قد نزل الينا الخلع و طيب قلوبنا قال
عامر فضحك اللعين من قولي و قال ان جماعة غسان اكثرهم يعرفون

بلغة الروم فمن فيكم يكلمني بها فقلنا اذا لا تعرف غير لغتنا فقال
 اللعين وحق ديني ما انتم من غسان وقد صبح الان قولي عنكم
 وانتم من اصحاب محمد فقلنا يا ويلك لو كما ممن ذكرت لا كنا
 نجحرون نظهر نهارا بل كنا نكم نهارا ونسير ليلا ولكن استغفر
 المسيح اذ جعلت امته من اصحاب محمد فهذا ذنب عظيم ثم تركنا
 ولم يكلمنا فقالوا له وهبان الديوريا ابانا لو ان القوم ممن ذكرت ما
 دخلوا ارض مصر في ضوء النهار ولا عبروا في العساة فقال وحق
 ديني اني اعرف الناس بهم وهؤلاء القوم من اصحاب محمد فامتنعوا
 منهم ولا تخرجوا اليهم طعاما ولا خدوة وسوف انقل الى الملك
 واحبره بشانهم ليكون على حذر منهم قال عامر بن ديار وكان من
 لطف الله تعالى بنا وكرمه علينا ان الرهبان لما سمعوا بولس قال
 بعضهم لبعض ان كان قد عرفهم القس معرفة حقيقة فيجب علينا
 ان نعتقب لنا منهم صالحا فنكون آمينين من عايلتهم في ديرنا فقال
 راعب منهم كهذا خبير بالامور صاحب علم وعقل ان فعلتم ذلك
 رشدتم ولكن لاندري لمن تكون الدائرة ومن ينصر من الفريقين وان
 كان النصر لصاحبنا نخاف من هذا القس للعين ان يعلم بنا الملك
 فيقتلنا وهذا اللعين على غير مذهبنا وفي كل يوم يكفرنا لادة
 نستوري ونحن يعاقبة فان عزمتم على مصالحة هؤلاء القوم وتأخذوا
 لكم منهم امانا فامسكوا هذا اللعين وسلموه اليهم يفعلوا به ما يريدون
 ومسالحو القوم فان كان النصر اليهم فذلك الذي اردتم وان كان النصر
 بصاحبنا فمكون قد خلاصنا منه والملك لا يعلم بامرنا قال فاستصوبوا

رأي الراهب وانفقوا على قبض القس وهو لا يعلم ثم مالوا عليه
 وقبضوه وشذوكتاذا واشرفوا على العرب وقالوا يتيق من تعتقدونه
 وتشيرون اليه من دينكم عانتكم من اصحاب محمد ام لا فانا قد قبضنا
 على القس ونريد ان نسلمه اليكم ونصالحكم وناخذ لنا منكم عهدا
 واما انا فنتن قوم لا نعرف الحرب ولا له خلقنا فقال مالك الاشتر
 النخعي يا هؤلاء اما ما زعمتم من صلحنا فنتن ما كنا بالذي نخفي
 امرنا منكم ولا نرضي بالكذب لانه اشنع شئ عندنا ولا سيما ان
 الاسلام بمنعنا من استعماله واتباعه ولو ان السيف على راس
 احدنا وسئل عن دينه اباح به ونحن من اصحاب محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولكم الامان امان الله ورسوله قال فلما سمعوا
 الرهبان ذلك من مالك نزلوا وفتحوا الباب الذي للدبر واخرجوا القس
 بوليس وسلموه اليهم فقال خالد يا عدو الله اردت بنا امرا واراد الله
 عز وجل غير ذلك ثم عرض عليه الاسلام فابي وقال هربت من
 الشام الى ارض مصر ثم اوقعني المسيح في ايديكم لست اشك ان
 المسيح مسلم وانا كافر بدينكم قال فضرب خالد عنقه قال عامر بن
 هبار واخرجوا لنا الرهبان من دبرهم الطعام والعلوفة فاكلنا وعلفنا
 على خيلنا واقمصا عند هم الى الميل فقال الراهب الكبير الذي
 اشار على الرهبان بقبض القس بوليس بن لوقا لخالد ايها الامير
 اني تغرست فيك الشجاعة والبراعة من انت من اصحاب محمد قال
 انا خالد بن الوليد المخزومي فقال الراهب وحق ديني انت
 الذي فتيت الشام واذلت الملوك والبطارقة وان صغرتك عندي

ثم دخل ديرة وغاب غير بعيد واقبل معه صفطا فقيسته واخرج منه
 كتابا كبيرا واذا بين اوراق الكتاب صفحة عمر بن الخطاط وصورة
 وزيه وصورة ابي صبيحة وصورة خالد والسيف بيد مشهورم قال
 ليالك ايها الامير ما زلت اتربكم واتسمع اخباركم كلها الى ان دخلتم
 الشام وفتحت بعض بلاد الشام وانت الامير فلما اغلظت عمر
 وولي غيرك عيبت لك وخبرك عندنا بانك انت تكون فاتح
 البلاد فما السبب في ذلك قال خالد اعلم ايها الراعي ان عمر
 هو الامام واختلفت رمهما امرنا به استئذناه وامره مطاع فينا
 فان نرجع عنه وذللك امرنا الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول يا
 ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا لرسول وارسل الامير منكم فطاعتم
 علينا فرض وانه يحكم بالعدل ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر
 وهو على ما نتج من الفتوح وما حبينا له من الاموال ولم يزل امره
 مشكورا ولم يزل على زهده على التراب وبأسه الموقفة وبمشي في
 الاسواق واحلا تواضع الله تعالى لباسه التقوي وبأسه الذكر وشعاره
 العدل في الرعية بعطى اليتيم ويرفق بالارملة والمساكين ويرفق
 ابن السبيل فظاني دين الله غليظا على من شق الله قائم بشوايع الله
 لا يستحي من الحق ولا يراهن في الخلق قال اكدت هذه الهمزة
 له على عهد نبيكم قال نعم ولقد سمعت سعد بن ابي وقاص يقول
 استاذن عمر يوما على رسول الله وعنده نساء من القرشيات يكتمن
 ويشكون اليه حالهن وافعات اصواتهن فلما اذن لعمر بالدخول
 ابتدرن النسوة للتحجاب فبسم رسول الله فقال عمر اضحك الله منك

يا رسول الله قال عبيته يا عمر من مولا الملم التي ابتدرن للمسيح يا خرفاءك
قال عمر فانت يا رسول الله احق ان يجهنك ثم قال لعن عمر باعدوات
انفسهن تهنيني ولا تهين رسول الله قلن نعم انت ادب و اغلظ فقال
رسول الله و اندي نفسي بيد يا عمر ما لقيك الشيطان يوما سالكا فيك
الا سلك فيك غيره قال فلما سمع الرابع ذلك قال صلاة نبيكم و بركته
و رسالته عادت على امامك و عليكم فقال خالد فما الذي يمنعه من
الدخول في ديننا قال حتى يشاء رب السموات و الارض قال خالد
اريد منك ان تخرج لي صليبا ديركم و من زنايمركم قال فخرج له
صليب المذبح و كان صليبا كبيرا من الفضة و صليبان ايضا كثيرة صغار
من الفضة و زنايمر فاخل بها خالد و سلمها لرناعة بن قيس و بشار
بن عرف قال فاخلرهما و تزاينوا المسلمون بزى العرب المتنصرة
الذين فتلوهم في طريقهم و بانوا لهبتهم على الديير فلما اصبح الصباح
ارتحل خالد باصحابه بعن ان وكل بالدير عشرة رجال من اهل
وادي القرى لئلا يخرج منهم احد و يسير الى الملك و يشجبه بامرهم
قال و رحل خالد من الديير باصحابه و قد تزاينوا بزى المتنصرة و شدوا
الزنايمر على اوساعهم و رفعوا الصليبان على رؤسهم و ساروا يريدون
مصر و بينهم وبينها ذلك النهار قال و اقبل خالد بن الوليد على نصر
بن ثابت و قال له يا نصر امض انت الى اهلك و بشرة بقدمنا و قل
له ان العرب المتنصرة قد انت الى نصرتك قال فمضي نصر بن
ثابت مسرعا حتى قرب من عسكر القبط قال نصر فلما اشرفت
على عسكر القبط تبادروا الي و قالوا من انت قال نصر قلت انا

رسول العرب المنتصرة قد جئت مبشرا للملك بقدم العرب
 المنتصرة الى خدمته قال فاخذوا نصرا واتوا به الى الملك ارسطوليس
 واستأذنوا عليه فاذن له فلما دخل نصر الى الملك ووقف بين
 يديه زعمت عليه الحجاب ان عظام مجلس الملك بالسيوف قال
 نصر والله ما التفت الى صيادهم وهممت ان لا استبد ولكن خفت
 ان تنفر قلوب القوم مني ولا يتم لنا ما نريد وانهم ايضا قد صح
 عندهم انه من كان من اصحاب محمد لا يستبد لملك من ملوك
 الارض ممن يكفر بالله فقلت في نفسي اعقل النية لله واسجد
 لرب العالمين و كنت قد سمعت رسول الله يقول الاعمال بالنيات
 ولكل امر مائة قال نصر فسجدت لله رب العالمين فلما رفعت
 راسي من السجدة قال لي وزير الملك يا احبا العرب وصلوا اصحابك
 قلت نعم وما هم في ذيل الجبل المقطم قال فلما سمع الوزير ذلك
 امر الحجاب والاكابر ان يخرجوا الى لقاء العرب قال فركبوا القبط
 في زينتهم وقادوا المماليك الجنادب بين ايديهم بالزينة الفاخرة
 والسروج المرصعة بغصص الجواهر واللحم المجلاة بالنصب
 والبراق المتبركة بالزلازل وركب معهم مقدم الجيش ارسلاوس
 القبطي قال وخلق الملك على نصريين ثابث اذ هو جاء بالبشارة
 وساروا القوم الى لقاء العرب وهم يظنون انهم المنتصرة ولم
 يعلموا ما قد جرت به المقادير فلما ما كان من نصريين ثابث
 وخروج القبط الى لقاء العرب واما ما كان من خالد بن الوليد
 فانه سار باصحابه حتى وصل الى الجبل المقطم قال ابن اسحاق

حدثني عسكر بن حسان قال اخبرنا رفاعة بن اوس (قال حدثني
نعيم بن مرة) قال كنت فيمن وجه عمر بن الخطاب من اهل
وادي القرى وادي نخله وكان خالد يستمني ويقريني لان ابي
كان شريكا للعاص بن وابل السهمي وكان يسفره بالاضاع الى
سوق بصرى فلما علم خالد بن الوليد ان القبط اصحاب الملك
ارسطوليس يشرجوا الى استقبالهم خاف على قلوب المسلمين
ان تتشوش لاجل ذلك اذا نظروا اليهم وخاف ايضا على عمرو
بن العاص ان يتوهن فاقبل علي وقال لي يا ابن مرة اني اريد
احدئك بشيء فافهمه مني قلت وما ذلك يا ابا سليم ان قل اعلم
ان عمرو بن العاص واصحابه اذا راونا قد اقبلنا في زي المتنصرة
والصلبان على رؤسنا والقبط قد ركبوا لاستقبالنا تتشوش قلوبهم
منا ولكن اريد منك ان تنزل عن جوادك وتعطيه لعبدك
وتكهن خلف هذه التجارة فاذا نفلنا نحن عنك وابعدنا
وخلالك الوقت تسلم واوصل عسكر المسلمين واقبل الى عمرو
بن العاص وحدثه بامرنا وما قد عزمنا عليه من غدر القوم ليطمئن
قلبه ويكون على اهبة من امره فان عمرو لا يطمئن الى غيرك
لانه يثبت معرفتك واقربته مني السلام وقل له يكون على اهبة من
امره هو وعسكره فاذا سمعوا تكبيرنا في جيش القبط يرفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير ويحملوا على القوم قال نعم فقلت السمع والطاعة
ثم ترجلت عن جوادي وسلمته لعبدي دارم وتسببت نحو الجبل
ولطيت خلف حجر كبير قال نعم و سار خالد بن الوليد باصحابه

وقد تزايدوا بنى العرب المنصورة والخلع التي بعث بها الملك للمتنصرة
 واهس رفاعة بن قيس وبنشار بن عوف الخلعين اللذين بعث بهم
 المقلدين ورفعوا الصلبان فوق رؤسهم ونشروا اعلام المنصورة ورفعوا
 صلبان الدمب والفضة التي اخذوها من دير اليعاقبة وغيره ايضا
 خاف زيه وكذلك المقلاد وعمر بن ياسر ومالك الاشتر فبينما
 هم سايرون اذ اقبل عليهم جيش القبط ومقدم الجيش ارسل اوس
 وحجاب الملك قال فاقبل رفاعة بن قيس وبنشار بن عوف على
 اصحابهما وقالوا لهم ترجلوا واسقوا بين ايديهم فليس عليكم في
 ذلك تبعات واحلفوا بالمسيح والسيدة ولا يغفل احد منكم فيذكر
 رسول الله فيعطوا القوم بنا راجعوا معكم نصب اعينكم وانكروا
 على الله في ادركهم قال فدخلوا القوم لما امرهم به مقلدوهم وترجلوا
 وصعدوا للتحجاب ولقد ارسل اوس ودعوا لهم فاقبلوا التحجاب
 عليهم واكرمهم وامروهم بالركوب فركبوا وساروا الى ان وصلوا
 الى السرايق وامروهم التحجاب بالنزول منزلا عن خيلهم وتقفوا
 بباب السرايق واستاذنوا الملك عليهم فاذن بالادخول المقلدوهم
 الكبار هم فدخل رفاعة بن قيس وبنشار بن عوف ولم يدخل احد
 غيرهم ووق خالك والمقداد وعمار ومالك على باب السرايق
 وبقية العرب اصحاب رفاعة بن قيس وبنشار بن عوف قال فام
 دخل رفاعة بن قيس وبنشار بن عوف السرايق تسيوا وخدم
 وصعدوا بين يدي الملك فاقبل عليهم ارسل اوس وقال
 معاشر العرب انتم قد علمتم مني محبتنا لكم وتقربنا اليكم وقد

اسند عيتكم لتكونوا معاً وتقاتلوا اعدائنا ونكون يدنا واحدة على
 هؤلاء العرب المتحمدين فان انتم نصحتهم لنا وقاتلتم عدونا وحاميتم
 عن دولتنا كننا لكم بشركم وقاتلناكم ملكنا وخولناكم في نعمتنا
 قال رفاعه ابشر ايها الملك سوف ترى ما يسرك ونبدل بين يديك
 مسعودنا في قتال عدونا قال نشكر لهم الملك وخلع على رفاعه بن
 قيس و بشار بن عوف حلعتين سنيتين فابسوهما على الخلع التي
 كانت عليهم ما لانهم بها دخلوا عليه فلجل ذلك اطمأن قلبه لانه
 هو بعث بهما اليهم وتيقن بذلك انهم العرب المنتصرة قال صاحب
 الحديث حدثني عامر بن اوس قال اخبرنا جرير بن صاعد قال
 حدثنا نوفل بن غانم انه حدثه بهذا الحديث سهيل بن مسروق
 قال لما قدم خالد بن الوليد والمقداد وعمار بن ياسر ومالك الاشتر و
 رفاعه بن قيس و بشار بن عوف وعسكرهم الذي وجه به امير
 المرمين عمر بن الخطاب من اهل وادي القري والطائف ووادي
 نخلة وكان من امرهم ما ذكرناه واقبلوا الى عسكر الملك ارسطوليس
 والخلع على رفاعه بن قيس و بشار بن عوف والاعلام والصلبان
 على رؤسهم فجعلوا ينظرون اليهم ويتعجبون من امرهم فقال معاذ
 بن جبل لعمر بن العاص والله باعمرهم هؤلاء من متصرة العرب
 وان نفسي تأبى ذلك وانهم من اصحابنا واني نظرتهم واحدا بعد
 واحد فرأيت فيهم زي وادي نخلة والطائف وزي وادي القري
 قال شرحبيل بن حسنة واحدكم باعجب من ذلك اني رأيت
 خالد بن الوليد في جملةهم ولاحت لي عمته و ثيابه التي كانت

عليه يوم دخل طرابلس قال يزيد بن ابي مسفيان انا والله زائت
مالك الاشتر النخعي وعرفته بقلامته وطول ركابه وهو على السرج
كانه البرج قال عمرو بن العاص سيكتشف لكم البحر ان شاء الله تعالى
قال واقتضى النهار واقبل الليل دالاً على ان كان قد اقبل عليهم بن
مرة من الجبل يريد عسكر المسلمين وكان تلك الليلة قد تولى
الحرس سعيد بن زيد بن نفيل فلما نظروا الى شخص نعيم بن
مرة مقبلاً نحو عسكرهم اقبلوا اليه مسرعين وقالوا من انت اوحش
فقال انا نعيم بن مرة ثم سلم عليهم فلما عرفوه رحبوا به وقالوا
من اين انيت قل باخبرهم نعيم بالقصة فاحذروا به وباتوا به
الى عمرو بن العاص قال نعيم فلما دخلت على عمرو بن العاص
وهو في مضربه سامت عليه فرد على السلام وقال من الرجل
قلت انا نعيم قال مرحبا يا نعيم ما وراك اخبرني خبرك
يا ابن اخي اجلس قال نعيم فيجلس بين يديه وحديثه
بالحديث كله من ارله الى اخره ففرحوا عظيماً واستمشروا
بالنصر وسجدوا لله تعالى واستدعى لوطته بمعاذ بن جبل و
شرحبيل بن حسنة فلما حضروا جلسوا بين يديه اقبل عليهم وقال
يا اصحاب رسول الله هذا نعيم بن مرة قد اتى انتم مشبهوا واخبرني
بكذا وكذا وقال لنعيم بن مرة يا ابن اخي حدثهم واخبرهم بما
حدثني به فحدثهم نعيم ايضاً بالحديث من ارله الى اخره ففرحوا
وعزوا سروراً عظيماً وقالوا انا نرحو من الله عز وجل ان يكون ذلك
سبباً لنصرنا على اعدائنا ثم قال نعيم ايها الامير اركب وامر امراء

المسلمين والجيش : الركوب وكونوا على أهبة من امركم فاذا سمعتم
 التكبير من عسكر القبط قد علا ارفعوا ايضاً اصواتكم بالتهليل
 والتكبير واحملوا على جيش العدو قال ابن اسحاق والله تعالى في
 خلقه تدبير وذلك انه لما جن الليل جمع ارسطوليس السجاف
 والامراء وقال قد ضاق صدري من هولاء العرب ومقامهم علينا
 وقد علا السعر عندنا لانهم قد حكموا على اهل القرى والضياح
 وقد منعوا اهل البلاد ان يصلوا اليها بشيء من حواصل بلادهم و
 خبلهم ايضاً تغرب الى الريف والصعيد من هذا السجاف وايضاً
 ان اهل الدوبة والبيجة ما نصرنا منهم احد وقد وقعت الفتنة بينهم
 واختلقوا الراى عندي اننا نناجز هـولاء العرب الحرب ويعطي
 المسبب النصر من يشاء فقالوا السجاف والامراء افعل ايها الملك ما
 تريد فاننا لا نخالف لك امراً فقال ارسطوليس اخرجوا الان وعرفوا
 البند ان الحرب غدا وامرهم ان يلبسوا وبنامبوا للحرب
 ولا تطالع الشمس الا وهم على ظهور الخيل لعلنا ان نبغت العرب
 على حين غفلة قال فخرجوا السجاف لما امرهم به الملك وليس عند
 الملك خبر بما قد تم في قصر الشمع قال ابن اسحاق وكان من حسن
 تدبير الله تعالى لعباده المؤمنين انه كان للممقرس اخ لابييه واه
 وكان اسمه ارجانوس وكان يحببه حباً شديداً ولا يقطع امراً دون
 مشورته وكانا يركبان جهميغا وينزلان جميعاً ولا يتفرقان وكان
 ذلك من حبهما بعضهما لبعض وكان المقوقس قد دخل دار خلوته في
 شهر رمضان كما ذكرنا كمادته وجعل اخوه ارجانوس ينتظر خروجه

اذا انسلم الشهر فلما انسلم شهر رمضان المعظم ومثما وانكسرك
 المقدوس لم يخرج فاستعظم ذلك وانكسر امره واقبل الى دار خلوة
 اخيه يسأل النعم الدين منهم مرتبون لشدة حبه فلم ير منهم احدا
 ليسألهم عن اخيه وما سبب ابطائه عن الخروج فلم يجلب منهم احدا
 واستراب الامر واقبل الى ولد اخيه ولي عهد ارستوليس ليساله
 فوجد جالساً على سدة يرانيه وحكمه وانذري الدرة فاستكراموه
 غايته الانكار واقبل على الملك ارستوليس وسأله عن اخيه وما سبب
 ابطائه فقال ارستوليس ان الملك قد راي طائفة ضعيفاً جامع مولاء اما
 العرب وقد مرني ان اكزن مكانه زاد به الامر بينه وبين العرب
 نصائحتهم راءا فقال لهم نال فلما سمع ارجادوس ذلك من ارستوليس
 سكت ولم يرد جواباً وكنتم الامري نفسه وعلم ان ارستوليس قد
 قتل بهاء فقال صاحب الحديث وكان ايضاً ارجادوس اخو المقدوس
 يعتقد في نبوة رسول الله صلعم وعلم ان دعوته لا بد ان تطبق
 مشارق الارض ومغاربها وان الملوك تضمحل في ايام امتداد
 وانهم يستولون على البلاد فيخرج من عمل ابن اخيه ولم يبق ميا
 في نفسه لاحد وارستوليس قد عزم في غده ان يقاوم العرب
 فيخرج ارجادوس من عنده تحت المائل ومبني الى قصر الشمع
 واجتمع بمن ترك فيه ابن اخيه من اكار دولته ومن يعتمد
 عليهم في اموره وحفظه فلما دخل عليهم ارجادوس قال اعدوا
 يا مولائي العقل موفور ابن ادم لان الله قد ابى ان جسه بذلك
 دون مخلوقاته كلها وهذا المقدوس قد قتله والله لا محالة

رغبة في الدنيا وانه كان مشقفا عليكم ومريدا لكم واعلموا ان
 هؤلاء العرب كان قدامهم من ملكه اعظم من ملككم وجند اكثر من
 جندكم ذما لبثوا بين ايديهم وليس بين دولتكم وبين ان تزل
 وتضمحل الا ان تلنقي الجيشان فان ظفرت بكم العرب قتلوكم
 ونهبوا اموالكم واستعبدوا حريمكم واولادكم وسكنوا مساكنكم
 كما فعلوا بغيركم قالوا ايها السيد فما لاري في ذلك قال الراي ان
 تستيقظوا لانفسكم وتغلقوا باب قصركم ولا تدعوا احدا يدخل
 اليكم من جند الملك ولا هو بنفسه فانه لا يقدر يقاتلكم والعرب
 من وزبه وانه يعبر الى الجانب الغربي ويسير الى الاسكندرية
 وانا بعد ذلك اعتقب لي ولكم صلحا من هؤلاء العرب ونامن على
 انفسنا واموالنا وحربنا بعد ذلك من اراد ان يتبعهم على دينهم
 فلا مانع له ومن اراد ان يستقيم على دينه ادي لهم الجزية وصان
 بهادمه وماله وحياله وولده قال فلما سمعوا ذلك منه استصوبوا
 رائه واعلموا ان الحق معه قال وكان ارجانوس اخو المقوقس يركب
 في الف فارس من مماليكه قال صاحب الحديث واحتوى ارجانوس
 على قصر الشمع وما فيه من خزائن اموال وقماش وسلاح واثاث
 وازراق وغلق بابه وصعد برجاله على اعلى القصر وليس عند
 الملك ارسطوليس خبر من ذلك قال واقبل بعض غلمان ارسطوليس
 ممن كان قد وقف على هذا الامر واخبره بما كان من امره ارجانوس
 فلما سمع ارسطوليس ذلك ايقن بنهاب ملكه وخروجه من يده
 وبقي في حيرة من امره و اراد ان يقوم ويدخل الى القصر تحت

الليل رزًا بالتهليل والتكبير من علا من وسط عسكره والعرب
 قد ثارت قال فلما سمع عمرو بن العاص التكبير قد علا في جيش
 القبط وكان أيضًا قد ركب وركب جميع عسكره فعند ذلك كبر عمرو
 بن العاص وكبروا المسلمون وحملوا على عسكر القبط وحمل
 السيف فيهم قال فلما نظر ارسطوليس الى ما نزل به من كثرة
 العرب وتحقق ان العرب الذين اتوا اليه نجله في زي المنتصرة
 قد ثاروا في عسكره علم انها من مكاييد العرب وانه ليس له فيهم
 طاقة وركب في وقته وساعته وركبت حياجه وبطارقته ومواليكه
 وامراءه وغلماناه وحملوا الشراة والاموال والانفال وقدموا الجميع
 بين يديه وساروا حمية تحت الليل واختفوا بمصر ولم يزالوا
 حتى ادوا البحر الاول وعبروه وساروا الى دمياط فترك المردبان
 السافي عليها في ثلثة الاف فارس وساروا يريدون الاسكندرية
 قال وصاح الصايح ان الملك ارسطوليس قد انهزم فما ثبت من
 عسكره احد ولوا منهزمين والسيف يعمل فيهم ونصر الله عز وجل
 اصحاب نبيه قال ابن اسحاق حدثني من اتق به انه قتل تلك
 الليلة من عسكر القبط خمسة الاف فارس وغنموا المسلمون
 خيامهم وما كان فيها من مال واثاث فلما اصبحت الصباح اقبل
 خالد وعمارو المقداد ومالك الى عمرو بن العاص وسلموا عليه
 وعلى اصحابه وسلموا المسلمون بعضهم على بعض واقبل رفاعه
 بن قيس و بشار بن صوف الى عمرو بن العاص وسلموا عليه فاقبل
 عليهم عمرو وسلم عليهم ورحب بهم ودعا لهم وشكرهم على

فعلهم قال وحدث خالد بن الوليد لعمر بن العاص ما كان من
امرهم مع العرب المنتصرة وكيف ابادوهم جميعهم وملكوا ما كان
معهم من خيل واباعر وسلاح وقماش وحدثه بتدبير اهل الديار
ورهبانه وقتل القس الكبير واخذهم الصليان والزباير وكيف
دخلوا على ارسطوليس بالتيمة والخذلية ففروح عمرو بكلامه وشكر
الله تعالى على ذلك ودعا لخالد والمسلمين وارسل من مجرى
الخصا بعسكره وساروا حتى اقبلوا على مصر وملكوا دروبها ونزل
خالد وعمارو المغداد ومالك الاشتهر على قصر الشمع فاشرف عليهم
ارجابوس بن راعيل اخو المقوقس وقال لهم بلسان عربي يا فتية
العرب اعلوا ان الله عز وجل قد امدكم بالنصر وماكنتم البلاد
واعلموا اني قد فعلت بقتلكم من الخير كذا وكذا ولولا حيلني
التي عملتها على ابن اخي لما انهزم منكم والان فمن نصاليكم
ونسلم اليكم هذا القصر على ايكم لا تتعرضوا على شبي هو لنا ولا
تملوا ايديكم الينا بسوء ومن اراد منا ان يدخل في دينكم فلا
مانع له ومن اختار ان يبقى على دينه فلا مكروه له ويودي
الجزية قال فكلهم معاذين جبيل وقال له اعلم ان الله عز وجل قد
نصرنا على الكفار بصدق نياتنا وصالح اعمالنا واتباعنا الحق وانا
ما قلنا قولا الا وصدقنا وما علمنا عهدا الا ووفينا بما عاهدنا
وما استعملنا غدرا ولا مكرا ولكم الامان على انفسكم وامنالكم
وجريمكم واولادكم ومن اسلم منكم ودخل في ديننا قبلناه ومن
دق على دينه فلن نكرهه وفتنعنا منه بالجزية قال فلما سمع

ارجانوس ومشايخ مصر ومقدموا ذلك طابقت قلوبهم ونزل
 ارجانوس وفتح باب القصر وخرج اليهم بالمغانيم وسلمها
 اليهم قال صاحب الحديث فاحل خالد واصحابه لارجانوس ومشايخ
 مصر ومقدميها وصاروا بهم الى عمرو بن العاص وازفوههم بين يديه
 وقص عليه خالد امر الصلح وما اتفقوا عليه ففرخ عمرو بذلك
 واقبل عليهم وقال يا قوم اعملوا ان الله تعالى قد نصرنا عليكم وقد
 هزمنا ملككم وانتم الان في قبضتنا وقد صرتم عبيدا لنا لاننا
 فتحنا مد يديكم بالسيف وانتم الان تحت يدينا فقال ارجانوس
 ايها الامير ما هكذا سمعنا عنكم ان الله عز وجل اسكن الرحمة في
 قلوبكم وانكم تغفون عن ظلمكم وتحسنون الى من آسأ اليكم
 وانتم تعلمون انا قوم رعايا مأمور علينا ولو كان الامر اليما لا يتبعناكم
 فارقوا الان بنا وانظروا الى حالنا فقال عمرو للصحابه ما صنع في
 امر هؤلاء القوم قال شرحبيل بن حسنة ايها الامير اصنع بهم
 ما امرك الله عز وجل به من العدل واحسن اليهم طيب قلوبهم
 فاذك تملك غير هذه المدينة وما يسمع عنك ويبلغ اهل المدن
 فيسلموا اليك بلا حرب ولا منارعة قال وتكلم معاذ بن جبل و
 اكابر الصحابة وقالوا ايها الامير القول ما قاله شرحبيل فقال
 عمرو يا اهل مصر قد امنناكم على انفسكم واموالكم وجنودكم
 واولادكم منه منا عليكم وقد اهدت عنكم جزية هذه السنة وفي
 السنة الاتية احل منكم الجزية من كل راس بلغ الحلم اربعة دنانير
 ومن اسلم منكم قبلنا قال فلما سمع ارجانوس كلام عمرو قال

اصغت والله بهذا نصرتم وقد رزعت الان طى صفة ديبكم وانا
 اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
 وان كلما ترك ابن اخي فى قصر لشمع من خزائن واموال وقماش
 وسلاح واتات هدية منى اليكم جزاء بما فعلتم بادل بلدى قال
 فلما نظروا امل مصر الى صاحبهم ارجانوس وقد اسلم وامن دخل
 اكثرهم فى الاسلام قال وعمد عمرو بن ابي كنيستهم فمعلها جامعا
 وبه يعرف الى يومنا هذا يتجمع عمرو بن العاص قال صاحب الحديث
 وجمع عمرو والاول اتي اخذها من خيام القبط المنهزمين واخرج
 منها الشمس لاصبر المؤمنين عمرو بن الخطاب و فرق الباقي الى
 المسلمين واعطى كل ذى حق حقه ثم كتب كتابا الى الخليفة عمرو
 بفتح مصر وما كان من امرهم وبعث الكتاب والخمس مع علم
 بن سارية وسير معه مائة فارس وامره بالمسير الى المدينة فساروا
 مجدين ليلا ونهارا الى ان وصلوا الى المدينة ودخل علم بن سارية
 على امير المؤمنين عمرو وسلم عليه وناولته الكتاب فرد عليه السلام
 وقبض الكتاب وقال من اين اقبلت قال يا امير المؤمنين من مصر
 من عند عمرو بن العاص قال ما اسمك قال يا امير المؤمنين انا
 علم بن سارية قال مرحبا بك يا علم ثم فض الكتاب وقراه سرا
 حتى اذا اتى على اخره فسبح شكرا لله ثم رفع راسه وقراه جهرا
 على المسلمين ففرحوا بذلك ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير و
 الصلاة على البشير النذير ثم امر عمرو برفع مال الخمس الى بيت مال
 المسلمين قال صاحب الحديث واقبل بلغنى عن الرواة ان علم بن سارية

اقبل على امير المؤمنين عمر بن الخطاب و قال يا امير المؤمنين
 عمرو بن العاص يسلم عليك ويقول لك ان انكمارك و اقل استسئوا
 منه في نيلهم وذلك انهم كانوا اذا ابطأ عليهم طلوع نيلهم يأخذون
 حارية و يزينونها باحسن زينة و يرمونها في النيل فيأتي الماء قال
 فلما سمع عمر ذلك كتب كتابا يقول فيه * بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام
 عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و صلى على نبيه فاذا وصلت
 كتابي هذا فاطلب اعداء الله حيث كانوا من البلاد و اياك ان يلبس
 جانبك لهم و انظر في احوال الرعية و اعدل فيهم ما استطعت و اطلب
 العفو من الله بالعفو عن الناس و اجر الناس على قوائيمهم و قورلهم
 واجبا في دولتهم (دواينهم) و احي الرسوم العاقبة بالعدل في الرعية
 فانما هي ايام تمضي و مدة تنقضي فلما ذكر جملي و اما يخزي
 طرد و السلام * ثم كتب كتابا ثانيا الى نيل مصر يقول فيه
 * بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين الى نيل مصر
 اما بعد فانك متجاوز لا تملك ضرا ولا نفعا فان كنت تجري بحولك
 و قوتك ما استطعت فلا حاجة لنا فيك و ان كنت تجري بحول الله
 عز وجل و قوته فاجر كما كنت تجري و السلام * ثم طوى الكتابين
 و سلمهما الى علم من سارية وقال له سلم على عمرو بن العاص و قل له
 اطرح هذا الكتاب في النيل ثم امره بالمسير قال سلم بن سارية
 فاخذت الكتابين و ركبت مطيعتي و ركبوا ايضا المائة فارس الذين
 اتوا معي في صبغة الشمس و عرفنا نيل مصر و دخلنا في السمرقلا

ونهارا حتى قد منّا مصر واقبلت الى عمرو بن العاص وسامت عليه ونارلته الكتابين ففرض عمرو كتابه وقراه سرا وتبين معانيه وما امره به امير المؤمنين عمرو واما كتاب النيل فرماه عمرو بن العاص في النيل وكان قد انقطع وايسوا الناس من الزراعة في عامهم ذلك فوالله ما اصبحت صباح تلك الليلة والنيل قد اقبل كالبحر العجاج يتلاطم بالامواج * قال صاحب السند بئس حدثنا محمد بن يونس عن سالم عن عدي عن ججاج بن عاصم عن بشير بن عوف قال بلغنا ان عمرو بن العاص انه لما فتح مصر اقبل الى كنيسة المعظمة فوجد فيها بيتا مقفلا ففتحه فاذا فيه صورة من الغضة وامام الصورة شخص اخر وفي يد الشخص ازلام وهذه الصورة والشخص على صورة الصورة والشخص التي وجدها المصطفى صلعم في الكعبة حين فتح مكة فقال هذه صفة ابراهيم وصفة ابيه ازر قال فتبس عمرو وقرأ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (قال) معاذ بن جبل لما قدمت من اليمن سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله يقول يلقي ابراهيم ابوه اري يوم القيامة وعلى وجهه فترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعص فيقول له ابوه اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني انك لا تخزي يوم يبعثون فاي خزي اخزي من هذا فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول يا ابراهيم انظر ما تحت قدميك فيمطر فاذا هو بالريح تملطهم فيموتون بقوايم ازر فيلقي في النار قال فعند ذلك امر عمرو بن العاص بالصورتين فكسرت . قال صاحب السند

ثم امر عمرو بن العاص جيش المسلمين بالعبور الى الجباب الغربي
في تجمع العدو قال فعبّر الجيش وفي مقدمته خالد بن الوليد و
رفاعة بن قيس والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر و
مالك الاشتر النخعي وعبد الله بن ورقان بنو عامر و جيشه و صاروا
يريدون دمر بوط قال فلما عبروا الى الجباب الغربي بعث خالد
ليوقنا رسولا و معه عشرين فارسا من حذره و بني عامر و جيشه الى
المردبان الساقى فسار يوقنا بهم حتى اتوا مدينة دمر بوط و وقفوا
تبال الملك فلما نظروا اليهم اهل المدينة اتبلوا الى المردبان الساقى
واخبروه بهم فبعث اليهم غلمانه يسالونهم عن امرهم فلما سالوهم
قال يوقنا اننا رسول اليكم من امير العرب فرجعوا الغلمان الى صاحبهم
المردبان و اخبروه بذلك فامر غلمانه باذخاليهم اليه فاقبلوا اليهم و
فتحروا اليهم الباب و دخلوا بهم اليه فلما وقف يوقنا واصحابه بين يديهم
قال لهم ما الذي اتى بكم اليها قال يوقنا ان امير المسلمين وجهني
اليك رسولا وهو يستأذنك ان تعمل على خلاص نفسك و خلاص من
اتبعك من قومك و اشير عليك بالخير على ان تسلم هذه المدينة اليهم
و لك الامان على نفسك و مالك و املاكك و لك ايضا الخيار في المقام ان
احترت ان تكون تحت يد الاسلام فلا مانع يمنعك و ان اخترت
المسار بمالك و املاكك و قومك فسر حيث شئت و الى اى موضع
تريد فنحن نؤمك و الاسلام قال فلما سمع المردبان ذلك فثقة
ضاحكا و قال و حق ديني ان الغدر شعاركم و المكر دثاركم و لا افلح
من امن السكم و لا من دخل في دينكم و ما انا ممن اخون الملك

واسلم بلده وانا واياه في ارض واحدة وسوف ابعث الى الملك كتابا
واخبره بامرهم وستعلمون على من تدور الدواير ومن يكون المخبرون
في الاخر ثم امر بالقبض عليهم وقال ليوقنا ومن معه وانتم يا
معاشر الروم كفرتهم بالمسيح وجعلتم السيدة ام المور وخو جتتم عن
ملكة السواريين ودخلتم في دين هؤلاء العرب السباع الاكباد والعرافة
الاحساد فوحق المسيح لابعثن بكم الى الملك ارسطوليس يقتلكم
ونقابلكم على كفركم ثم امر بهم الى السجن بعد ما اخذ سلاحهم
وانطلقوا بهم الى بيت في دار الامارة واوتقوهم بالسديد وعول
ان يبعث بهم الى الاسكندرية واقام ينتظر غفلة لينفذ بهم ثم
وكل بهم جارية من جواربه كان اسعها رينا بعد ما حطهم في بيت
مظلم في دار الامارة وامرها بحفظهم وسلم اليها مفتاح البيت
وامرها ان تدخل عليهم بما يقوونهم من مأكول ومشروب
فامسكت ما امرها به فال واشتغل عذر الله المردبان بالطعام والشراب
حتى سكر وسكرت غلماناه فلما نظرت السجارية رينا الى المردبان
الساقين وقد سكر وسكروا غلماناه امننت على نفسها واقبلت الى
البيت وفتحتته ودخلت على بوقنا واصحابه وقالت لا خوف عليكم
واعلموا ان الله نعالى القي رحمتكم بقلبي واعلموا اني انا اخت
مارية القبطية التي اهداها الملك المقوقس لنبيكم واني اذا حلصنكم
اريد منكم ان توصوني الى مدينة نبيكم لعلي اري اختي واني
قد عزمت على ان احاكمكم من دناكم واسلم اليكم لامة حربكم
قال بوقنا نفعل ذلك ان شاء الله تعالى غير اني اخاف عليك من عدو

الله ان يقطعك فما تصلي الى ما تريد بن وقتلنا ويقتلك فقالت ما
جئت اليكم الا وعد الله قد سكر هو وغلماؤه فقال يوقنا بجيب
للماقل ان يخاف موضع الامن فعرفينا كيف يكون خروجنا والباب
الذي للمدينة مغلق قالت اعلم انه يكون خروجكم من غير باب
المدينة وان خروجكم من وسط دار الامارة الى غامر المدينة من
طريق تحت الارض تخرج الى المقابر الى قبة مبنية على ثمانية اعمدة
وباب المخرج تحت القبة يدخل اليه الداخل ويخرج منه الخارج
والباب الذي تحت القبة على صفة القبر فمن راى يظن انه قبر
لبعض الملوك واعلم ان الذي بنى هذه المدينة كانت امرأة وهي ام
العادين وكان اسمها قم فامات بنت عاد وهي التي صنعت هذه
المقابر التي تراها فانها قصور مشيدة فقال يوقنا افعل ما شئت من
الخير وما يعزبك الى الله تعالى ولعل تخرجنا من هذه الطريق
وما يعلم بنا احد ونروح الى عسكرنا ونخبرهم بذلك لعل يدخلون
المدينة من هذه الطريق ويملكونها ما دام الوردبان مكران هو
واسحابه وغلماؤه قالت سوف افعل ذلك ثم خرجت واقبلت الى
الوردبان واشرفت عليه واذا هو وغلماؤه صرعى من الخمر
سكارى فيام فرجعت مسرعة الى باب السرداب لتفتحه واذا هي
يخس من وراء الباب في السرداب فخافت ووقفت تسمع الخس
قال صاحب السديت حدثني عبدالبراق قال اخبرنا سليمان
بن عبد السميد قال حدثني اصفهان الاعمش قال اخبرنا
ابن اوس بن ماحد وكان ممن شهد فنوح مصر والاسكندرية وكان

حافظا للوثائق و بما جرى للمسلمين من القتال و الحروب قال كنت
نيسن صشب خالد بن الوليد حين بعثه عمرو بن العاص الى
الاسكندرية قال لما نزلنا على دمربوط ببجيشنا و نفذ خالد ليوقنا
رسولا ائى المردبان الساسي و معه عشرين فارسا من بني عمه
و قومه و قبض عليهم المردبان و اقام خالد ينتظر رجوعهم فابطرا
عليه و مضى النهار و اقبل الليل بالاعتكار و لم يرجعوا علم خالد
ابهم قد قبض عليهم فبقي قلقا منهم و ما من اجل يوقنا و اصحابه
و كان خالد صاحب عزيمة و هممة عالية لا ينام الليل من خوفه على
المسلمين و كان معه جواسيس له من كل بلد يملكونه و اقليم ياخذونه
و يضع عنهم الجزية و يعطيهم اوفى اجرة ليكشفوا له الاخبار و يقضوا
له الاشغال و ياتوه باخبار الملوك و العساكر فبينما خالد تلك الليلة
التي قبض فيها بوقنا و اصحابه و هو قلق مغموم من اجل ابطائهم
عليه و نفسه تشتتة باشياء اذ وردت عليه عيونته فاحبروه ان
ولد المردبان الساسي قد اقبل من عند الملك ارستوليس بالخلع
و التحف فى خمسمية فارس بريدون دمربوط فبلغه الخبر بنزولكم
على المدينة فخاف جانبكم و قد نزل بالعسكر بالبعث من المدينة
و قد خرج راجلا منفردا مع خادمين و سار خفية الى نحو المدينة
و ما تدري ما الذي يريد ان يصنع قال فلما سمع خالد من عيونته
ذلك قام مسرعا و اخذ معه غلامه همام و اربعة رجال من آل
مخزوم و اربعة من جيش المسلمين و ساروا الى ان قربوا من المقابر
و جلسوا معاً عند سفح الجبل و لطفوا بالارض بالبعث عن الطريق و جعلوا

الطريق بين ايدىهم واذا بابن المردبان والخدامين قد اقبوا ولم
 يزلوا سائرين الى ان اتوا الى قبة هناك فدخلوها فتسلم خالدا
 واصحابه وماما وافتقروا من حول القبة وكبسوهم في القبة
 وادغمهم يزولون التراب فلما هجم خالدا واصحابه عليهم خافوا وجعل
 ابن الملك والخدامون يرمعون حوافقهم بهم خالدا ما بالكم لانجافوا
 قال انتم اخبرتموني بشهركم وصدقتموني امنتم وان كل بتم دميت
 برؤسكم فقال الغلام انا ابن المردبان السابق وكنت عند الملك
 ارسطوايس وقد نقل معي خمسمائة فارس نجدة ليحفظ هذه المدينة
 فلما كنت في الطريق التفادي جواسيسنا واخبروني بنزولكم على
 هذه المدينة فاصرت العسكر بالنزول ثم تركتهم واتيت بهوليين
 السجادين الى هذه القبة قال خالدا وما الذي تريدون من القبة انكم
 همها مال او سلاح قال لا قال خالدا اصدقني والارميت براسك قال
 الغلام يا مولاي ان امت اتمتني حدثتك قال لك الامان ان خلدتني
 فقدم الغلام يده وقال يا مولاي اريد منك الامان لي ولابي ومن
 ياتون به قال انكم الامان جميعا قال الغلام اعلم ان في هذا القبر
 الذي في هذه القبة هو باب سر ذات والسر ذات ينتهي الى دار امار
 ابي والدار في وسط المدينة قال فلما سمع خالدا ذلك من الغلام
 تهال وجهه لرجا وقبض على الغلام والخدامين وامر بعض من كان
 معه ليحفظهم واقبل خالدا وماما وحملوا يكشفون ذلك القبر
 ويزولون ذلك التراب حتى بان لهم السرداب واذا هو بلا خلق
 قد حل فيه شيئا يسرا فوجد بابا مغلقا فلجوه خالدا حتى فتحه

فعمد ذلك اقبل خالك على عبدو همام وقال له سر مسرعا الى
العسكر واستدع بالابطال والاكابر في السردايتني بهم في السر
بغير ضجة ولا انزعاج فمضى همام مسرعا واستدعى بابطال
المسلمين وفرسان الموحدين مثل عمار بن ياسر ويزيد بن ابي
سفيان وشرحبيل بن حسنة ومالك الاشتر وربيعه بن عامر
والغطفاء وظاهر بن زيد وكهلان بن عمرو وخزيمة بن اسلم
ومعمر بن ساف وجابر بن سراقه وسعيد بن زيد ومثل هؤلاء
السادة ولم ينزل همام يستدعى الرجال والابطال حتى استكملهم
ثلثمائة رجل من ابطال المسلمين وتقلدوا بسيفوفهم ودرقهم
وساروا مسرعين وقد اخفوا حشهم واخذوا معهم مشاعل تضئ
بين ايديهم الى المقابر وكان بين القبة والمدينة تل عال مرتفع
فاذا كان احد بالعلمى سور المدينة لا يري من يكون وراء التل قال
فلما وصلوا المسلمون الى القبة امرهم خالد ان يقفوا على باب السرداب
ودخل خالد وابن المردبان والتمادمون فى السرداب الى ان وصلوا
الى الباب الجواني فكان وصولهم اليه وريثا اخت مارية تريد فتحه
قال فلما سمعت ريثا الحس قالت من انتم فقال خالد للغلام كلم
هذا المتكلم وقل له يفتح الباب ولا يعلم لابيكم المردبان فقال الغلام
من انت يا هذا الذي وراء الباب قالت التجارية وقد عرفت كلامه
انا جارية ابيك ريثا قال لها الغلام افتحي ولا تعلمي ابي قال فلم
يبقى لها يد تفتح الباب من خوفها ثم فتحت التجارية الباب ودخل
خالد وابن المردبان والتمادمون وقبض خالد على التجارية قال ودخلوا

المسلمون في السواد رجل بعد رجل حتى دخلوا الثلثمائة رجل قال
فلما قبض خالد على التجارة ربنا وكانت فصيدة المسان بالعربية
فقلت لحامد والمسلمين لا تقبضوا عليّ وأنا كنت سامعية في
خلاص اصحابكم وانفتح لهم هذا الباب واتركهم يسيرون اليكم و
يعودون نكح اليّ حتى املكهم هذا البلد وانار ربنا اخذ مارية القبطية
زوجة يهيكم التي اهداها له الملك المقوتس قال فلما سمع خالد
هذا الكلام منها فرح وقال ابن اصحابنا قال فانت بخالد و
اصحابه الى البيت الذي فيه يوقنا واصحابه فدخل خالد و
اكار الصحابة اليهم وسلموا عليهم وهنؤهم بالسلامة وازالوا
عنهم وثانصم وخرجوا واقبل خالد باصحابه الى دار الامارة
فوجدوا لمردبان واصحابه صرعى من الشدة سكارى فوكل خالد بهم
جماعة من المسلمين وبعث ايضا بجماعة من المسلمين الى السور
فقبضوا من كان عليه من الخداس والرجال ونزلوا على باب المدينة و
اذا لها بابان فكسروا الا فغال وازالوا السلاسل وفتشوا الجاهدين و
بعث خالد همام الى الجيش وامره ان يأتي بجميع العسكر فصار
همام مسرعا الى العسكر وامرهم بالركوب والسير الى المدينة
فركبوا جميعهم واقبلوا مسرعين الى المدينة ودخلوها تحت الليل
وماكوما واقام خالد فيها بالجيش الى ان اصبح الصباح فلما اجمع
الصباح اتيه قبط المردبان من منامه وقد صحا من منامه فعند ذلك
امر خالد من الوليد للمسلمين ان يرفعوا اصواتهم بالتكبير والتكبير
والصلاة على البشمر المنذر صلعم فلما سمع المردبان واصحابه اصوات

لمسلمين في المدينة عالية بالتهليل والتكبير نبض المردبان
 وعلمانه عند سماعهم اصوات المسلمين في المدينة وقد اندشت
 عقولهم ورجفت قلوبهم وتعقد لسان المردبان واراد ان يخرج من
 دار امارته لينظر ما الخبر رادا بالمسلمين موكلين بالباب فانجف
 فواده وارتعدت مفاصله فاقبل اليه خالد وقال يا عدو الله لولا اني
 اعطيت ولدك الامان قتلتك شر قتلة ولكن خذ اهلك ومالك و
 انصرف حيث شئت فاننا قوم اذا قلنا صدقنا واذا وعدنا وفيما فعند
 ذلك علم المردبان الساقى ان الذي اصابه كان من جهة ولده فخرج
 عدو الله باهله وماله وتخلف عنه ولده وقال لخالد يا مولاي انا
 اعلم ان ابي ان مضيت معه قتلني هو واهلك ولست اريد غيركم
 بل لا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال خالد اذا
 اسلمت فلك قصر ابيك وماترك فيه واعرض خالد الاسلام على اهل
 دمر بوط فاسلم اكثرهم ثم اقبل خالد على عبد الله يوقنا وقال يا
 عبد الله ابشر بالرضوان من الله والثواب والغفران فغد نلت ما
 قربك من الله عز وجل بصبرك على الشدايد وبصبرك فتح الله علينا
 هذه المدينة قال يوقنا لا والله بل بفضل الله وبركة رسوله صلى
 الله عليه وسلم قال واكرم خالد رينا اخنت مارية وشكر لها فعلها
 واثنى عليها خيرا واسلمت مع من اسلم واوعدها خالد بكل خير
 وانضافت الى حريم المسلمين قال وكتب خالد الى عمرو بن العاص
 كتابا بفتح دمر بوط وهو مقيم بومئذ بهو وعرفه انه عازم على المسير
 الى الاسكندرية قال بن اسحاق واقام خالد بدمر بوط بسبب مداواة

ذى الكلاع الحميري لانه اصابه مرض شديد فلبث فيها شهرا كاملا
 ولم يدر خالك ان يفارقه وهو ينتظر شفائه فغضى الله تعالى عنه
 مات باجله فينزل عليه خالك والمسلمون حزنا شديدا وكان ذو الكلاع
 الحميري ملك حمير وكان قبل دخوله في الاسلام يركب لركوبه
 اثني عشر الف مملوك من السودان شري ماله قال ابو هريرة
 رايته بعد تلك المشقة حين دخل في الاسلام وهو يمشي في سوق
 المدينة وطى ظهره جلد شاة وذلك حين اتى يريد الحج اذني ايام
 ابي بكر الصديق قال ما أحب السيديت فلما مات رثاه ولده نتوح
 بما رثى به حمير لابيده سما بن بشبح بولده الايماء * شعره
 * هجبت ليومك ماذا فعل * * * وسلطان عزك كيف انتقل *
 * * * رسالت ملكك لا طايعا * * * وملت الامر لما نزل *
 * * * فيومك يوم رفيع العزل * * * ورزك في الدهر رز جلد *
 * * * فلا تبعدن فكل امرا * * * سمكرو بالنسب الا جل *
 * * * لئن صيتك صررف الزمان * * * وساء بك الدم فوجده الامل *
 * * * لقد كنت بالملك ذا قوة * * * لك الدمر بالعز عان وجل *
 * * * بلغت من الملك اقصى المنى * * * نقلت و عزك لم ينتقل *
 * * * وطحطحت اناقه والمدي * * * وحزوت من العرب جود الدول *
 * * * حويت من الملك افاته * * * ونلت من الملك مالم يمن *
 * * * وحملت عزك نقل الامور * * * وقام بها حارما وانتقل *
 * * * صحت الدهور فانيتمها * * * وماخاب سمك فيما فعل *
 * * * نبيت القصور كمثل الجبال * * * ذهبت فلم تمن الا طال *

* نعمنا بايامك الصالحات * * شربنا بسيفك وبلا وطل *
 * ودمك في الدماء حتى النقي * * ولم ندر بالامر حتى نزل *
 * فزال لعمرك شم السبل * * ولم يك حزمك فيها قبل *
 قال صاحب الحديث ولما مات ذو الكلاع السهمي حملة
 ابن عمه عجلان بن مضاض السهمي الذي مصر بعد ان صبر دعول
 ان يسير به الى اليمن قال حدثني زياد بن اوس الطائي قال
 اخبرني معمر بن الشديد المازني قال لما فتح الله تعالى على
 المسلمين ذمربوط وكان من ذي الكلاع السهمي ومونه ما كان
 رحل خالد بن الوليد بعسكر المسلمين يريد الاسكندرية فنزل بنا
 في قرية تعرف بالشجرة * قال صاحب الحديث ولما فتتروا المسلمون
 ذمربوط اتضلت الاخبار الى الملك ارسطوليس بقتلها وروى بالاسكندرية
 مع قوم من جواسيسه فضاق صدره لذلك ثم بعد ذلك بايام قلايل
 وصل اليه المردبان الساقى بماله وعياله واخبره بعبور المسلمين الى
 الجانب الغربي وحدثه بما كان من امره من اوله الى اخره فقبضه
 على رسول المسلمين يوقنا واصحابه حين اتاه رسولا وافتتح المسلمين
 المدينة على يد ولده ودخلهم الى المدينة من السرداب بلا تخرب
 ولا قتال فلما سمع الملك ذلك من المردبان الساقى غضب غضبا شديدا
 وقال وحق المسيح لاغيضن العرب بكل ما اقلز عليه وكنتم في نفسه
 ما يريد ان يفعله * قال صاحب الحديث ولقد بلغني ان مدينة
 الاسكندرية كانت غير عامرة وانما كانت العمارة بمدينة اسلاروس
 وكانت اسلة بالشلق وهي هذه المدينة المسماة بدمربوط وكان السبب

في تسميتها بهذا الاسم ذلك انه كان بها حكيم من حكماء القبط
 وكان خبيراً بالماوركان اعمه بوط وكانوا الناس يشيرون اليه ويقتبسون
 من علمه ويتمسكون بقوله وانه قال لاهل مدينته اعلموا انه لا بد
 ان يظهر من الحجاز نبي يختم الله تعالى به الانبياء والرسل وتشر
 دعوته بالمشرق والمغرب فلما بعث محمد صلعم وهاجر الى المدينة وقبض
 وتولى الخلافة ابو بكر الصديق وخوذه جبريشه الى الشام لبلوغ الخبر
 الي حكيم اسلاروس وهو الحكيم بوط كما ذكرنا فعمم الحكيم الي
 ثلاثة افراح حمام فسل جناح احدهما لثلاث يطير ومعط ريش
 الثاني وترك الثالث بريشه على حاله ليطيع الطيران لم اقلق
 بابه وارتحل على حين غفله من اهل مدينته و سار طائفة العرب
 قال فلما كان بعد يومين طلوه فلم يجدوه فدخلوا بيته فراوا ثلثة
 طاهور حمام الواحد منسول الجناح والثاني ممعوط الريش والثالث
 مكامل الريش يريد الطيران فقالوا العلماء منهم انه قد ضرب لكم
 مثلاً وقال بلسان اشارته من قدر منكم ان يرتحل من هذه المدينة
 فليفعل فانه يقسم سلامته مثل هذا الطائر الكامل الريش الذي
 بطير ومن كان ثقيلاً بالعيال فلم يرتحل قليلاً قليلاً شيه هذا الطائر
 المنسول ومن كان فقيراً من المال ثقيلاً بالعيال فهو مثل هذا
 الطائر الامعط الذي لا ريش له فان اقام ملك ولا قدرة له على
 الرحيل لم يخرجوا من منزله وهم يقولون دمربوط فتحول اسم هذه
 المدينة من اسلاروس الي دمربوط قال وتحول اكثر اهلها الي
 الاسكندرية وعمرت من ذلك الوقت الاسكندرية وكثر اهلها

ورجعنا الى الحديث قال فلما بلغ الملك ارسطوليس فتح دمربوط
بلا حرب ولا قتال غضب غضبا شديدا وقال وحق المسيح لا غيظن
العرب بكل ما اقدر عليه ثم بعث عشرين مراكبا في البحر وجرده
فيها من خيار جنوده ورجاله وابطاله ما يزيد على اربعة الاف
رجل واسرهم ان يسيروا الى ساحل يافا و قال لمقدم المراكب
اذا وصلت الى الساحل لا تنزل البر حتى تبعث جواسيسك
ياخذون لك اخبار حمل العرب فحيث اخبروك بها نازلة فاتركهم
الى الليل والصق بالمراكب الى البر ليلا وانزل اليهم واكبسهم
واجهد بانك لا تقتل منهم احدا ان امكنت وانتهي بهم اسرع
قال المقدم سمعا وطاعة سافعل ما امرتني ثم اقلعوا من يومهم
وشالوا القلوع وساروا في البحر ثلثة ايام بلياليها فموت بهم الريح
على ساحل الشام بموضع يعرف بيافا فخرجوا عن ساحل يافا لانهم
لم يروا به احدا من الحبل وساروا حتى قربوا من ساحل الرملة
واذابه حمل من العرب نزولا فلما لاحت لهم تلك التل الصقوا
مراكبهم الى البر واخذوا الى انفسهم حتى اقبل الليل بظلامه و
العرب قد اضرمت نارا فمزلوا من مراكبهم وقصدوا النار قال صاحب
الحديث وكانت الحملة التي قصدوها من درس من بني عم ابي
هريرة وكان في جملةهم ضوار بن الازد وكان متمرضا واخوته معه
تداوينه وتصلح له حاله وكان الامير ابو عبيدة قد امرهم بالنزول
في ذلك الموضع وهم دقيقون في تلك الارض وهم آمنون من
عدو بطرقهم لان دولة الروم قد انقرضت واياهم قد ولت

فلم يشعروا الا وانقبط قد كبسوهم فقتلوا منهم من مابع عن نفسه
واخذوا كل من في الحملة اعرس و ضرار واخوته في حسانتهم وارموا
الجميع في المراكب الرجال والنساء والصبيان والعبيد والامراء
فكان عدة من اخذوا من الحملة الف وما يذ اسير واقتلوا بهم من
البحر في البحر وساروا يريدون الاسكندرية هـ قال ابن اسحاق
وكان ابو عبيدة بن استوطان طبرية وطابت له فسكنها لكثرة خيرها
واعتدال هوائها وكونها قريبة الاردن ومن دمشق ومن بلاد
السواحل فلما بلغ انا عبيدة ان ضرار مريض ضاعى صديقه من اهل
لانهم كان يحبهم لكثرة دينه وعظم اجتهاده في الجهاد والفتك المسلمين
كادوا انه متبين فقال ابو عبيدة لابي هريرة ان ضرار مريض وارسل
ان ابعت اليه برجل ياخذ لي خبره فقال ابو هريرة انا اكون ذلك
الرجل واراد ابو هريرة ايضا ان يزور قومه قال فسار ابو هريرة و
سار معه رجل اخر كان حليفا له من اهل حليمة اسمه مساريب بن
ظامن فسارا حتى وصلا الى موضع الحملة فوجدوا اليهود مطرحة
ورجالا قتلوا ووجدوا انا ساءا من اهل الحملة جرحى قال وكان قدزم
ابي هريرة وحليفه صبيحة الكبسة فسأوا الجرحى من الذي دفاكم
وفعل بكم هذا فقالوا لا علم لنا بالقوم الذين وقعوا علينا من هم
ولا من اين اتوا وما شعروا الا والسيوف قد اخذنا واخذوا الحبي
ومن فيه فقال ابو هريرة لا حول ولا قوة الا بالله العظيم العلي
اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم سار ابو هريرة وحليفه حتى
وقدوا على شاطئ البحر ونظروا فلم يرا شيئا فلما عدلوا على الرجوع

واذا بلوح قد اقبل والامواج تلعب به واذا على اللوح شخص يلوح
 فوقوا ساعة حتى قرب المرح من الساحل واصق بالبر ونهض
 الرجل من اللوح الى البر فاقبل ابو هريرة وحليفه الى الرجل واذا
 هو امير دوس كميان بن عون وكان ابن عم ابي هريرة فلما رآه ابو
 هريرة وعرفه تزجل له وعانقه وسلم عليه وقال يا ابن العم ما
 وراك قال صاحب الحديث فقال له ابن عمه يا صاحب رسول الله
 ان العدو هجم علينا ليلا واخذنا اسرى ورمونا في المراكب و
 ساروا بنا في البحر فلما توسطنا اللجة بعث الله عز وجل الى المراكب
 ريحا عاصفا فغرق من المراكب مركبين وما كان في المركبين من
 الاسرى غيري والبقايا من المشركين وكانوا جماعة كثيرة فغرقوا
 جميعا وما نجا من المركبين غيري وشهد الله عز وجل علي بهذا
 اللوح لما يريد من نجاتي فركبته كما ترى حتى بلغت الى هنا فلربى
 الحمد والشكر قال ابو هريرة يا ابن عمي ومن هذا العدو قال من
 قبض مصر واني سمعت من بعضهم ممن يعرف لغة العرب وهو
 يعرض يذكر الاسكندرية قال فترك ابو هريرة ابن عمه وحليفه عند
 المجريحين وامرهم بجمع الخيام والمضارب والمتاع وان يسهلوا
 الاباعر والخيل والدواب ويسهلوا المجروحين ويرتحلوا الى الرملة
 ورجع ابو هريرة مسرعا حتى وصل الى ابي عبيدة واقبل عليه وهو
 باك وحادثه بما جرى على الحملة واخبره بمن قتل واسر فاسترجع
 ابو عبيدة وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه
 راجعون اعوذ بالله من الافات الردية والله ان رسالوا الى الاسكندرية

لم يبق عليهم صاحبها طرفة عين ويموت ضرار يمضي دمه دماً
 ثم كتب ابو عبيدة من وقته وساعته كتاباً الى عمرو بن العاص
 يشخره بما جرى على المسلمين من صاحب الاسكندرية وانه قد اسر
 جماعة من المسلمين من دوس وبجيلة وكان ايضاً نزيلهم ضرار
 بن الازور لمرض لحقه واخته خولة معه فاذا وصل اليك كتابي
 هذا فاجتهد في خلاصهم وان وقع في يدك من القبط ممن يعثر
 عليهم شأنه فغادي به وبعث بالكتاب مع زيد النخيل ابيض الركبان
 واخذ الكتاب وسار يريد مصر وكان زيد عارفاً بطريق وقد دخلها
 مراراً كثيرة في ايام ابي بكر الصديق فسار على طريق يعرفه وعجل
 في مسيره حتى دخل مصر فاقبل على عمرو بن العاص وسلم عليه فرد
 عليه السلام فناولته كتاب ابي عبيدة فاحذره عمرو ونفسه وقراء
 ذمها علم ما فيه صعب عليه ذلك وكان يحب ضرار جداً شديداً فيها
 واسترجع وكتب كتاباً الى خالد بن الوليد يشخره بأمر الاسرى
 وضرار واخته خولة ويحثه على المسير الى الاسكندرية ان يجهد
 في خلاصهم قال سار رسول عمرو بن العاص بكتابته يريد خالداً
 فوجدته قد رحل من دمه يومئذ وقد نزل بقريّة الشجرة كما ذكرنا فاقبل
 رسول عمرو بن العاص على خالد وسلم عليه فناولته كتاب عمرو بن
 العاص بنفسه خالد وقراء فلما علم ما فيه عظم عليه ذلك وضيق صدره
 لاجل من اسر من المسلمين وللاجل ضرار واخته وبكا وقال لا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال صاحب الحديث حدثنا جعاس بن
 منصور عن احمد بن رزق عن سلمة قال اخبرنا عبد الله بن المبارك

قال اخبرنا سكين بن عبد العزيز عن ابيه قال لما اخذت حلة
دوس وبجيلة وضوار واخته وغوق المركبان باعداء الله القبط ووصل
الباقون الى الاسكندرية واخبروا الملك ارسطوليس بذلك فرح
فرحا شديدا وامر باحضارهم فمثلوا بين يديه فهم الملك بقتلهم
فقالوا اكابر دولته ايها الملك لا تعجل عليهم واعلم ان العرب
متوجهة اليك ولا يد لنا من قتالهم فان اسرمتنا احد ممن يعز علينا
كان عندنا من نقادي به وعلنا ايضا نصالح العرب بسببهم قال
فاستصوب الملك رأيهم وبعث بالاسرى الى دير يعرف بدير الزجاج
ونفذ معهم النبي فارس من القبط يوصلونهم الى الدير قال وكان
الخالد جواسيس من المعاهديين يأتونه بالاخبار من اي بلد كان
وكانوا يتقدمون امامه ويعودون اليه بالاخبار وكان قد سبق منهم
جماعة الى مدينة الاسكندرية فلما عاينوا الاسرى ووقفوا على
خبرهم وراوا الملك قد امر بهم الى دير الزجاج خرجوا من
الاسكندرية مسرعين يريدون خالدا ليخبروه بهم فالتقوا به في
الطريق وهو سار يريد الاسكندرية فعرفوه خبر الاسرى وان
الملك قد بعث بهم الى دير الزجاج فلما علم خالد حقيقة الامر فرح
فرحا شديدا وقال ارجو من الله تعالى ان يكون خلاصهم على يدي
ثم قال لعبسكركه سيروا بنا وعجلوا لعلنا نصل الى الدير قبل وصول
القبط بالاسرى لان خالد اكل الى الدير اقرب من الاسكندرية اليه
فساروا مجدين حتى اشرفوا على الدير فلما وصلوا الى الدير وقفوا
من حوله اشرف عليهم راهب كبير السن مليح الشبهة اهمه ميماح

قال صاحب الحديث ولقد بلغتني ان هذا الراهب من قلبه
ليسير فلما اشرف على خالك قال له خالك يا راهب كيف تدور
الدنيا قال تنحيف البدن وتجدد الامل وتقرب المنيمة وتقطع
الامنيمة قال خالك ما حال اهلها قال من قال منبها شيئا
نقصته ومن فاته منها شيء حسرتة قال خالك فما خبر الاصحاب
فيها قال العمل الصالح والتقوى قال خالك فما شر الاصحاب فيها
قال الراهب اتبعوا النفس والهوى قال خالك صدق رسول الله
الحكمة ضالة المؤمن ياخذها حيث يجدها وكيف طابت لك الوحدة
قال الراهب الفتية قال خالك نلت منها فائدة قال الراهب نعم
الراحة من مدارة الناس قال خالك ما احسن هذا لو كان في
دين الاسلام والتوحيد قال الراهب ما اعرف شيئا غيره قال
خالك فما تقول في دين محمد بن عبد الله قال الراهب سيد الرسل
وخاتم الانبياء وصفي الاصفياء ووجه السجائر على الكفار قال خالك
لم لا تكون في بلاد الاسلام اصلا لك من دهرنا قال الراهب
قلبي ملوث بحب الدنيا الدنية وامشا يقول في معانها * شعري *
* حب الدنيا راس كل خطيئة * فاحذر ان تسيب من الشطية راسها *
* كم حامل حياء يقبل ثغرها * لو يعلم ما بها ما دأها *
قال خالك ايها الراهب اعندك خبر من عرب اسرى نقتلهم الملك
ارسطوليس اليك قال لا والله ولكن مررتي لبارحة بطريق واسفك
واستقوا من بدر هذا الدبر وسالتهما من اين قدومهما فلكر
لي ايهما اتوا رسلا من الملك كيما وش صاحب ارض بونا الى الملك

ارسطوليس يسالونه ان ينفذ لصاحبهم من اسارى العرب رجلا لينظر الى زيه ويستشيره عن دينه وقد اجابه الملك الى ذلك وازعه ان يتبع له باسيرين وقد رجعوا الى الملك بهذا الجواب واستسقوا من بئر ديري دنا ومضوا ولم يشبهوني بشيى غير هذا ثم قال الراهب لخالد يا هذا لعلمكم من المسلمين الذين فتحو الشام قال خالد نعم نحن اياهم فقال الراهب ان اخباركم عندي يوما بعد يوم ولقد رايت نبيكم يوما وانا في دبر بئير الراهب وقد اقبل في ذافلة لقريش وهم يريدون الشام ورايت من معجزاته ما رايت ثم ذكر له الشجرة التي جالس تحتها واخضرت لوقتها بعد يمسهام انه لما مات بئيرا انقلب الى هذا الدير واعلم يا هذا (يقول الراهب لخالد) انه ما بقي بارض الكنايس ولا بارض العقبة ولا بارض الرمادة قس ولا راهب الا واتي الى زيارتي وسالني عن نبيكم وقالوا انت كنت على طريقه لدير بئيرا وقد رايت فاشرح لنا حاله وقص علينا صفة فشرحت لهم امر دينكم واخبرتكم بما رايت من معجزاته وجرى بيني وبينهم مجادلات وكلام وجرى ايضا بيني وبين مسار الراهب بالقرب مني مناظرة وقال لي ان النبي الذي بشره المسيح عيسى بن مريم انه يظهر من الصحار ويعرج به الى السماء وينشأ به وما سمعنا ان هذا اعرج به الى السماء فقال خالد بلى والله عرج به الى السماء وخاطب ربه وقد اخبر الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول عز من قائل سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله الآية

ثم قال خالد و لقد سمعت اباذر يقول سمعت رسول الله صلعم يقول
 لما اسرى بي الى المسجد الاقصى وعرج بي الى السماء وبلغ
 بي جبريل الى سماء الدنيا فاستفتح فقال الملك الموكل به من هذا
 قال جبريل قال و من معك قال محمد قال ارسلت اليه قال نعم ففتح
 لهما فلما دخل بي الى السماء نظرت واذا رجل جالس وعن يمينه
 اسود وعن يساره اسود فاذا انظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله
 بكاهم قال الرجل لجبريل من هذا معك قال جبريل هذا محمد قال
 مرحبا بالابن الغالم والنبي الصالح فقلت يا جبريل من هذا
 قال ابرك ادم تقدم وسلم عليه فتقدمت وسلمت عليه فرد علي
 السلام ومنابي بما اعطاني الله من الكرامة فقلت يا جبريل
 فما هذا الاسود الذي عن يمينه قال هم السعداء من اولاده و
 الاسود الذي عن شماله الاشقياء من اولاده فالسعداء الى الجنة و
 الاشقياء الى النار قال صلعم ثم عرج بي الى السماء الثانية ولم
 يزل كذلك يعرج بي من سماء الى سماء الى ان بلغت الى السماء
 السابعة ثم انطلق بي الى مدرة المنتهى عند ما جنة المأوى فدخلتها و
 رايت ما اعد الله تعالى فيها من النعيم لاهلها قال وذكر خالد
 للراهب حديث المسرى وما راى فيه رسول الله صلعم من العجايب
 فتعجب الراهب من خالد وما تكلم به وعلم انه صادق وكما
 تكلم به حق فاقبل عليه وقال يا احبا العرب ما اسمك قال
 اسمي خالد قال يا خالد اعلم ان في اطن هذا السجل دين يسمى
 دبر المسموح وقد سكنه بطريق من بطارقة القبط وهو جبار عظيم

وعنده رجل مسلم من العرب قد اسره منذ زمان وقد بلغني انه من اصحاب نبيكم وانه جاء بتجارة الى مصر في ايام الملك المقوقس فباع فجارته ثم اشترى غيرها وانحدر من مصر الى الاسكندرية فباع ايضا واشترى غيرها وانحدر يريد ارض برقا مع قافلة كبيرة فلما كانوا بالقرب من هذا الجبل خرج هذا البطريق بغلما نه على القافلة فانتهبها واخذ مالها واحمالها وترك اهلها فلما نظر الى صاحبكم وراى عليه زي العرب طمع فيه واسره وهو عند مروط الى شجرة عند الدبر وقد نبت العشب من دموعه والبطريق كل يوم لا ياكل ولا يشرب حتى يضربه ويقول له ليس لك من يدي خلاص الا ان رجعت عن دينك وتعود الى ديني وتقول ثالث ثلاث وقد بقي كانه الخلال والبطريق لا يفتر عن ضربه ولا يقل عن عذابه والرجل يقول مناجيا لربه يا الله قد بذلت جسمي من اجلك فابذل رحمتك فاذا كف البطريق عن ضربه ياتيه من بعد ذلك بصورة من نحاس على راس الصورة عمامة سوداء وعلى صدر الصورة مكتوب هذا النبي العربي محمد ثم يشرب الخمر ويلقي فضلة كاسه على الصورة ويقول للرجل هذا نبيكم اساله ان يخلصك مني والمسلم يستجير بالله تعالى من كفره قال فلما سمع خالد ذلك من الراهب عظم عليه وغضب غضبا شديدا ثم انتدب من اصحابه شرحبيل بن حسنبة وعامر بن ربيعة ويزيد بن ابي سفيان وهاشم بن سعيد والنعقاع والمقداد ورعاة بن قيس وثلاثة رجال لم نقف على اسمائهم وترك الجيش عند الدبر وارضاهم بالبيعة الى ان

يعود وسار خالك بالعشرة وصعد الجبل فلما صار على ظهر الجبل
 لاح له الدير والشجرة قال صاحب الحديث وكان البطريق قد رجع
 ذلك اليوم لصيده فوقع على وحش من بقر الوحش فصاده واتي به
 الى الدير فنزل تحت تلك الشجرة التي على باب الدير وامر غلامه
 بإزالة جلد ذلك الوحش فلما زالوا جلده امرهم بأضرام النار
 فأضرمته وجعل يقطع من لحم ذلك الوحش ويشوي ويأكل
 ثم دعا بالنخلة فأتوه بها الى بين يديه فجعل يكرع منها حتى
 استوثق سكرًا ثم صاح بغلامه وذل هاتوا المسملي فجاؤا به
 غلامه وقد ركبته الذل وفي عنقه غل من الحديد فقال له
 البطريق غلمتي يا مسلم بمحمدك فوحق ديني ما ارفع عنك
 العفوية حتى ترجع الى ديني وتقول ثالث ثلاث والا انا فانك
 فقال الرجل المسلم اصنع ما لك فاني اعلم ان الاشياء بأزادته
 ومشيتته والعماد في قبضته والسموات مرفوعات بقدرته والارض
 مبسوطة بحكمته وحده في خلقه بعلمه وعلمه بالاشياء محيط له
 في خلقه نديم ليس له نظير له الملك ليس له وزير قال فلما صفع
 البطريق كلام المسلم وتوحيده وتعظيمه لله تعالى غضب غضباً شديداً
 وقبض على سيده وهم ان يسلموه من غده ويضرب به المسلم واذا
 بنالك واصحابه العشرة قد اقبلوا عليه وهو قابض على سيفه فصاح
 به خالد بن الوليد خل يا عدو الله عن ولي الله اكبر الله اكبر
 ففتح الله وصروحيانا بالظفر ومكن سيفنا من رقاب من كفرهم
 خالد على البطريق فلما نظر البطريق الى من هاجمه نهض قائماً على

قد ميه واشهر سيفه واراد ان يهجم على خالد فاستقبله خالد بقناته
وطعنه طعنة في صدره اطاع السنان يلمع من ظهره ومجموا الصحابة
على غلمان البطريق فقتلهم جميعا ونزل خالد واصحابه على العين
يريدون محاصرة الدير فاقبلوا عليهم الرهبان وقالوا نحن قوم رهبان
وما نحن من اصحاب القتال فنقاتلكم ونبيدكم قد نهاكم عن قتل
الرهبان فقال خالد سلموا اليها مال هذا البطريق عنكم من مال
واثاث وعيال وانتم منا في امان الله ولا تعارضكم فالوا سمعا وطاعة
نحن نفعل ذلك ثم اتهم اخرجوا مال البطريق واثاثه وعياله واولاده
فاخذ خالد الجميع واقبل الى الاسير وحل عنه غله وقيدته وقال
له من انت من العرب قال انا امية بن حانم الطائي اسرت في اخر
ايام خلافة ابي بكر الصديق وذلك اني وصلت الى الاسكندرية
ببضاعتني فابعتها وتعوضت عرضها وخرجت من الاسكندرية ببضاعتني
اريد ارض برقا مع جماعة من تجار فخرج علينا هذا البطريق وانتهب
اموالنا واطلق تجار القافلة وما اسر منهم غيري لانه لم يكن فيهم
عربي غبري وكان امر الله مفعولا قال فيمنوه المسمون بالسلامة و
بشره من الله عزوجل بالكرامة وعطف خالد واصحابه راجعا يريدون
دير الراسب ومال البطريق واثاثه وحريمه على خيله ودوابه بين
ايديهم ولم يزلوا سائرين حتى انحدروا من الجبل واشرفوا على
الدير واصحابهم فلما راوا المسلمون خالد قد اقبل عليهم باصحابه و
مال البطريق وحريمه واولاده بين ايديهم فرحوا بسلامتهم ورفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النبي صلى الله عليه

وسلم واستقبلوا خالداً واصحابه وسلموا عليهم وهنوا الاسير بالسلافة
 والخلاص وفرح الرامب ايضاً بذلك وسرّ مروراً عظيماً بخلاص الاسير
 وملاك البطريق قال صاحب الحديث فبينما خالد يحدث الرامب
 بما حرم له مع البطريق والرامب متطلع عليه في كلامه واذا بصهيل
 الخيل وقعقة اللجم وصياح النسوان وصييح الاطفال واين الرجال
 (والقبط يصيحون عليهم من خلفهم ومن بين ايديهم) ومسير
 الفرسان وهفيف الرايات والصلبان والابكار ينادون بالذل والهوان
 وخولة ابنة الازور في اولل الاسرى واخرها بين يديها يسرى في
 ذل الاسرى وهي تبكي وتقول هذه الابيات * شعرة *
 حل المصاب فعم الويل والحرب * والعين باكية والدمع منسكب
 وبادت الارض مما قد رميت به * حتى توهمت ان الارض تنقلب
 جارت يد القبط فينا عند غفلتنا * واستحكموا القبط لما ذلت العرب
 له في متى بطل قد كان عدتنا * فيه العفاف وفيه الدين والادب
 قد كان نامرنا في وقت شدتنا * اعنى ضرار الذي للحرب ينتدب
 فيه الحمية والاحسان عادته * فيه التعصب والاحسان والتسب
 لو كان يقدر ان يرقا مراكبه * كان العذر بنار الحرب يلتهب
 او كان حال فيما حاضرا لشفاه * وزال عما الذي نشكروا وننتدب
 او كان يجمع صوني صاح بي عجلا * مهلا فنزل عنك البرس والعطب
 قال الراوي فداثرت خولة بنت الازور عن شعرها الا وخالد قد جمع
 نشيدها وزادها فاحبا بما يقول لبيك لبيك قد جاءك الفرج وذهب
 عنك البرس . السرح ها انا خالد بن الوليد وكبير وخويل وحملوا

المسلمون على القبط و مالوا عليهم بالسيوف المشرفيات و الرماح
 الخطيات و صهلت الخيل العربيات فتاهت عقول القبط و ارتجفت
 قلوبهم و اخذهم الانبهار و فلق رؤسهم سيف الصخابة الابرار فما
 كان غير بعيد حتى قتلوا من القبط سبعةماية رجل و اسروا الف و
 ثلثمائة رجل و اخذوا المسلمون خيلهم و سلاحهم و اسلابهم و خلاصوا
 المسلمين الاسرى و سلم بعضهم على بعض و هتفهم بالسلامة و الخلاص
 و هتفوا بضرار بخلصة و اقبل ضرار الى خالد و سلم عليه و شكر له فعله
 فرحب به خالد و اكرمه و هناه بالسلامة و الخلاص و اعطى خالد لكل
 رجل من الاسرى المسلمين فرسا من خيل القبط و سلاح رجل و باقى
 خيل القبط حمل عليها النساء و الاولاد و الاسلاب و ودع خالد للراهب
 بعد ان كتب له كتابا بكل ما يحتاج اليه من طعام و ادام و ملبوس
 و لكل من يسكن عنده فى ديرة و يكون ذلك من الاسكندرية
 مرتبا له على ممر الايام مادام الزمان و سار خالد بجيوشه و الاسرى
 و مقررئين بين يديه فى السبال حتى وصل الى الاسكندرية و نزل
 عليها بجيشه قال صاحب الحديث فلما نزل خالد بجيشه على
 الاسكندرية ضاق صدر الملك ارسطوليس لذلك و امر حجابيه ان ينادوا
 فى عسكرة باخذ الالهة و الركوب و الخروج الى باب السدة فى
 مقابلة العرب و وقع الصياح فى المدينة بقدوم العرب و نزولهم على
 المدينة فارتجفت قلوب اهلها و اقبلت امراء القبط و الحجاب الى
 الملك ارسطوليس و قالوا ايها الملك ما الذى تراه من الراي فى امر
 هؤلاء العرب قال و ما عسى ان اري من الراي و ادبر و انتم قد

جلتكم الخوف وقد سكن فزعهم بقلوبكم وقد طمعوا في ما كنتم
 لفلة اجتهدكم وقد استدلوكم وعلموا انكم لا تصامون عن بلادكم
 ولا تقاتلون عن حريمكم وزوالكم وان قاتلتهم كالت امواؤكم متفرقة
 وارواكم غير متفقة لا حرم انهم ابادوا حماكنكم وقتلوا ابطالكم ولم
 يرهوا قتالكم وهاهم قد نزلوا بساحتكم ونزلوا على مدبنتكم وهم
 معولون على حريمكم ولا مانع يمنعههم ولوان اصحابهم الذين اسراهم
 وبعثنا بهم الى دير الزجاج عندي لكنك صالحتهم بسبيهم
 ودفعناهم عنا وقد فرطت ابضا في الالفين الذين بعثت بهم معهم
 فلم كانوا عندنا لقاتلنا هم بهم حسب طاقتنا فقال وزيره ايها الملك
 هل لك ان ندخل اليهم رهولا فيتحدث معهم في امر الصلح وانا
 نسلم اليهم امرام الذين بايدنا فقال الملك ان هولاء العرب ما يعرفوا
 يامنون اليما ولا يقبلون منا رهولا منذ نصبنا عليهم وهم انزلوا
 بمجر الصحا قال الوزير فما يضر الملك ان يبعث اليهم رهولا قال
 فهم الملك ان يدخلهم رهولا وعربشارر نفسه في ذلك انه فصالهم
 ويسلم اليهم اصحابهم الذين نعت بهم الى دير الزجاج اذ اقبل اليه
 اصحاب حرم البحر الموكلون بالمتار واخبروه ان مركبا قد ظهر من
 بحر الغرب وما يعلم ما خبره ولا من ابن قدم قال فلما سمع الملك
 ذلك من اهل البحر ترك ما كان قد عزم عليه من ابتغاء الرسول
 وناصب لقدوم المركب وقد ظن في نفسه ان المركب من صاحب
 برقا الملك كيما رث قال فما كان غير بعيد حتى ارسل المركب في
 المينا ونزل منه شيخ من الافسة مليح الشبهة ظاهر الهيئة

عليه ثياب من الصوف الاسود وعلى راسه عمامة حمراء ونزل معه عشرة رجال من القسوس والرهبان فلما نزلوا من المركب جاءتهم الخيول من الملك بالسروج المذهبة المرصعة بفصوص الجواهر واللحم المجلاة بالذهب فركبوا وخرج إلى لغايهم الامراء والسجاب واقبلوا عليهم وبعجوا بقدرهم وعظموا شأنهم وساروا بين ايديهم إلى قصر الملك ونزلوا هناك واقاموا يومهم وليلتهم واقبلت اليهم الضيافات والتميرات من عند الملك وباتوا تلك الليلة في اسر حال فلما اصبح الصباح من يومهم الثاني ركبوا وخرجوا إلى العسكر واقبلوا إلى سرايق الملك ارسطوليس ونزلوا عن الخيل ودخلوا إلى الملك فقام لهم وعظم شأنهم وأعلى مكانهم واجلسهم معه على سريره * قال محمد بن اسحاق ولقد بلغني عن الرواة الثقة ان الملك ارسطولس بن المقدوس كان قد نفذ هدية سنوية للملك كيما رش صاحب ارض برقا إلى حدود ارض قرطبانية وهي جزاير في بحر اليمن وكيما رش ملكها وكان ملكا كبيرا كثير الجند والعساكر وكان قد ولي زلده افلاغورس على خزاين قرطبانية قال وكانت جيوشه مايتي الف من الروم فلما نفذ ارسطوليس لهما الهدية بعث لهما ايضا كتابا مع الهدية يشوفهم من العرب ويقول فيه * ايها الملك ان الدنيا دار زوال وانتقال وما وهبت شيئا الا واستردته ولا افرحت احدا الا واحزنتمه ولا نصرت ملكا الا وخلفته فالمغرور من تشبهت بنيل غرورها واطمان اليها والسعيد من لبس لها ثياب التندر وعمل للدار الاخرة والمستقر اما ترى ايها الملك المعظم فليطس يعني

هو قل صاحب الشام وارض سورية الى بلاد القسطنطينية كيف
 زال ملكه و خلت منه بلاده وانحجب عنه غلمانه واجناده وذلك
 عند ما رمته الدنيا بمصايبها ورشقتها بسهام نكايتها بعد ان كانت
 الدنيا في وجهه تمش وتشرق وخافته حتى دعمته الاعباء ونزل
 به الهوس والرداء بعد الجنب الذي يحبا به الكرم والشمعة التي
 يتجلي بها سنها الشيم لقد مادت الارض تحت قدميه وصارت
 الاؤلئك تنقاد اليه فاذا رات الارض منه بشاشة اعشبت وان احسنت
 منه بجفوة اجلست لقد كان خيله العزيمات والارهام وانصاره الليالي
 والابام فمن ذا يدافع قضاء من تبرجت البرج لعبادته وتكونت
 الكواكب لهيئته الذي لو شاء عقد الهوى وجسم الماء وفصل تراكيب
 السماء والف بين النار والماء وكب نور ضياء الشمس والقمر وكفاهما
 عن النسيير والسفر الذي لو شاء سد مناس الرياح والزوازع واطلق
 اجفان البروق واللوامع وانبت العشب على البتار والبس الليل
 ضوء النهار واعلم ايها الملك انما خربت لك هذه الامثال الالهامي
 ان الدنيا مصيرها للزوال وهؤلاء المحمديون قد استولوا على البلاد
 واذلوا سيدو فهم العباد وطحطحوا العساكر والاجناد واقاموا دينهم
 بالسيوف السداد وقد ملكوا الشام من القيامة وقد جاءت طائفة
 منهم اليها وقد ملكوا بعض بلادنا وحكموا فيها وبنائونا في
 ما بقي لنا منها ويجهدون في اخراجنا منها والان فاذا فرغوا منا
 لا غناء لهم عنكم والصواب ان تشعروهم عن ساق الهمة وتنصرونا
 برحال ملك على من ظلم وظلم وتنجدنا فمن جيرانك وكلنا

جندك واعوانك ﷺ قال الراوي ولما وصلت الهدية والكتاب الى
 الملك كيماوش قراه طي ارباب دولته وقال ما نقولون فيما سمعتم
 في كتاب ارسطوليس وما الذي ترون من الراي فقالوا ايها الملك
 ما يرحم الملوك تستنصر بالملوك والذي اشار به صاحب الاسكندرية
 هو الصواب واعلم ان العرب اذا ماكنت ملك القبط لا بد لهم منا
 والغزو الى بلادنا فابعث لهم نجدة منا تساعدهم طي عدوهم
 والمسيح ينصرنا قال فلما سمع الملك كيماوش قول امرائه استصوب
 رائهم وخلع الملك على اخيه اصطغانوس وجرده معه اربعة الاف
 فارس وامره بالمسير الى مساعدة صاحب الاسكندرية ثم بعث
 كيماوش خادمه خلف البطرک الكبير الذي هو عالم بدينهم والقائم
 بشرعهم سطيس فكان مقامه بدبر يعرف بدير الكنايس وكان لهذا
 البطرک من العمر مائة وعشرون سنة وكان تلاميذا لزيروشا و
 زيروشا تلاميذ امرقش ومرقش تلاميذ ليحسا ويحنا الابلمي اخو حواري
 المسيح عيسى بن مريم وكان هذا البطرک سطيس قد قرا العلوم
 وطالع الكتب وهو مؤمن بالله تعالى وكان عارفا بصفات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان يرصده ويتسمع اخباره ويترقب
 ايام بعثته يستشهر عن آياته ومعجزاته فلما بلغه انه بعث صلعم
 وظهرت اياته ومعجزاته آمن به وكان يروم ان يتوصل اليه صلعم فما
 لبث الا قليلا حتى بلغه وفاة رسول الله صلعم فبكى لموته وانزم زارية
 الحزن ولم يظهر لاحد من قومه سنة كاملة ولولا انه مشغول
 بالعبادة لما خرج ولا ظهر ثم بني له صومعة على قارعة الطريق فكان

اكمل ما مر به فاقلة يستخبرها عن حديث المسلمين و باي ارض هم
 يسال عن الخليفة من هو من بعد رسول الله فيقول له ابو بكر
 الصديق فلما توفي ابو بكر بلغه الخبر بوفاته وولاية عمر بن الخطاب
 من بعده ثم انه بلغه الخبر بفتح الشام و مسير الصحابة الى مصر
 فلما كانت هذه النبوة بعثه الملك كيموش صاحب ارض برفاني
 مركب الى الملك ارسطوليس مباشرة بقدم النجدة مع اصطفا نوس
 اخي الملك كيموش باربعة الاف فارس وعن قريب يكونون عندك
 قال صاحب الحديث ورحعنا الى ما كما عليه من الحديث فلما
 حضر سطايس زين يدي الملك ارسطوليس واخبره بذلك ففرح
 واسمى شروق له يا ابانا اريد من انعامك ان تسمي الى هؤلاء
 العرب برفالتي وتجس لي خبرهم وتنظر ما عندهم وما هم غازمون
 عليه فان كان غرضهم القتال از الصالح فان كان غرضهم الصلح ففني
 يدي منهم اسوي و هم جماعة كثيرة و قد نزلت بهم
 الى دبر الزجاج فان صالحونا سلمتهم اليهم واطمينا هم شيئا من
 اموالنا و عقدنا معهم عقدا واحدا واخذنا عليهم عهدا ان
 لا يوحعوا اليها ولا ينعرضوا لنا فقال البطررك امرك الذي تأمر
 به نفعل ولكن ايها الملك اعلم اني قرأت في الكتب و سمعت من
 الاحبار الماضية ان الله عز وجل يبعث في اخر الزمان نبيا عربيا من
 ارض تهامة وانه نعرض عليه كموز الارض جميعها فلا يلتفت اليها
 ويختار الفقير على الغني وان اصحابه ايضا يتبعون سبيله ويقومون
 بسننه و قد اردت ايها الملك ان اختبر حالهم قبل مسيرهم اليهم

قال ربما ذاتت تبرهم قل ايها الملك تأمر غلاما من غلمانك ان
 يسرج بغلة من خيار مراكبك بأفخر ما يكون من السروج والعدة
 ويزينها بقلاد من انواع الجواهر واليوافيت ويطلقها نحو عسكرهم
 فان اخذوا فتعلم انه يريدون الدنيا وان قتالهم عليها لا يطلبون
 الاخرة وان هم ردوها عليكم فتعلم انهم يطلبون الاخرة وما عند
 الله عز وجل قل فامر الملك سياسته ان يشدوا بغلة من خيار مراكبه
 بسرج من الذهب مرصعا بفصوص الياقوت والجواهر ويلبسوها بلجام
 من الذهب ويقلدوها بقلاد من الدر وان يرسلوها الى نحو عسكر
 المسلمين ففعلوا ذلك قال وكان على حرس المسلمين يومئذ شرحبيل
 بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربت البغلة
 من عسكر المسلمين ونظر اليها شرحبيل بن حسنة وراى ما
 عليها من التلي والجواهر تبسم ضاحكا وقال ان اعداء الله يريدون
 بذلك اختبارنا ان كنا نريد الدنيا او الاخرة والله ما منا من يميل
 الى ما بغني وما بغيتنا الا فيما يبغي ثم قرا عليهم انما الحوة الدنيا
 لعب ولهو وزينة وتعاقر بينكم وكان في الاموال والاولاد الى اخر
 الاية ثم مسك بعنان البغلة وجاء بها الي عسكر القبط ثم ارسلها
 قل فلما نظر الملك الي ذلك صلب على وجهه وقال والله بهذا
 نصروا وخذلنا ولقد كان ابي على بصيرة منهم ثم امر البطرك
 سطيس بالمسير اليهم قال فسار البطرك راجلا نحو عسكر المسلمين
 فلما قرب منهم اقبل اليه شرحبيل بن حسنة وساله عن امره فقال
 ان ارسل الملك ارسطوليس الى امير العرب فاخذه شرحبيل وسار به

في العسكر يريد خيمة خالد بن الوليد قال فلما دخل البطارك
 سطيس مع شرحبيل في وسط عسكر المسلمين جعل ينظر إلى
 العرب وهم جلوس فرائ قوما قد هجروا الدنيا منهم الغاري ومنهم
 الذاكرو منهم انصلي ورائ عليهم السكينة والوفار والانوار
 لا تحة عليهم فلما وصل إلى خيمة خالد استاذن له شرحبيل فاذن له
 خالد بالدخول فلما دخل طلى خالد في مضرته وجده يجالس على
 التراب وليس له حاجب ولا براب وبين يديه جماعة من اصحابه
 فسلم عليهم سطيس وقال ايكم الامير فردوا عليه السلام و اشاروا
 إلى خالد فقال البطارك انت امير هؤلاء القوم قال خالد كذلك
 يزعمون بانبي اميرهم ما دمت على الحق واتباع العدل في الحكم
 والانصاف والخوف من الله تعالى مستسنا للمحسن منهم مشددا
 على المسي فتمنى خرجت عن هذه الاشياء فلا امره لي عليهم فقال
 البطارك انتم والله القوم الذي بشر بنبيكم المسيح ابن النبتول وان
 الحق معكم لا يفرقكم قال قاموه خالد بالجلوس فجلس فلما جلس
 قال يا معاشر العرب خبروني عن نبيكم وعرفوني بحسبه ونسبه
 قال خالد ان الله عز وجل اختار من رلد ادم القرب واختار من
 العرب مشرور اخنار من مضر كنانة واختار من كنانة قريش
 واختار من قريش ماشما واختار من ماشم عبد المطلب واختار
 من عبد المطلب عبد الله ومن عبد الله سمدا رسول الله ثم قال
 خالد ولقد مثل رسول الله عن نبوته قال كنت نبيا وادم بين
 الماء والطين وقال لما خلق الله تعالى العرش كتب على ساق

العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقع ادم في الذلة واخرج
من الجنة رآني مكتوباً على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال ادم يا رب هذا محمد قال ولدك يا ادم الذي لولاه ما خلقتك
قال ادم يا رب بترمة هذا الولد ارحم الوالد قال الله عز وجل يا ادم
لو تشفعت الينا بمعصيتك في اهل السموات والارض لشفعناك ثم ان
الله عز وجل جعل اسمه مقرراً باسمه وذكره مع ذكره ورسمه بما
رسم به نفسه فقال ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال في حقه
بالمؤمنين رؤف رحيم وقال عز من قائل من بطع الرسول فقد
اطاع الله وقال ايضاً عز من قائل في حقه يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك وان الله عز وجل رفع ذكره وعظم فخره وازد
امره فقال جل وعلا ورفعنا لك ذكرك وهذه غايه الشرف والتعظيم
والتبجيل والتكريم وقال عز من قائل (يا محمد لا اذكرا وتذكروا ولا
اعرف او تعرف ومن سبك نقتل سبني ومن جحدك فقد جحدني
ومن انكر نبوتك فما عرفني وانا اقسم بنبوتك ان جحدت و
خالفوك عليها) ويقول الذين كفروا لست مرسلان قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم وقال تعالى عز من قائل وكفى بالله
شهيدا محمد رسول الله قال فلما سمع البطارك ذلك من خالد
فرح وقال والله لقد نجا من اتعنه وخسر من فارقه ثم جدد
اسلامه على بن خالد وحدثه بامره من اوله الى اخره وكيف
امن بالله وصدق برسالة رسول الله ففرح خالد باسلامه والمسلمون
وقال خالد فيما اتيت من عند الملك ارسطوليس فحدث الخيال

بهما كان من امر الملك ارستوليس وهديته وكتباهم الى صاحب بونا
 يطلب منه نجدة ويخبره ايضا متكم وقد بعث له الملك كيمأوش
 باخيه اصطف نوس في اربعة الاف فارس نجدة واني سبقتني
 البسر الى الملك ارستوليس اخبره بذلك وقد بعثني ارستوليس
 اليكم رسولا يريد صلحكم ولا يبغى قتالكم وقال تصالحوه على ان
 يعطيكم شيئا من المال وبسلام اليكم قوما من العرب في اسره اخذهم
 من ساحل البسر بالشام فقال خالد اما اصحابنا فقد فك الله
 تعالى اسرهم وجمع بيننا وبينهم ونصرونا على اصحابه القبط
 فقتلنا منهم سبعة مائة فارس واسرنا الفا وتلثمائة رجل ثم امر خالد
 باعراضهم على البطرك فاعرضوا عليه ثم اعرض عليهم تخالف الاسلام
 فابى اكثرهم فمن املهم بركه واحسن اليه ومن ابى الاسلام امر
 بضرب عنقه قال وان البطرك سلم على خالد والمسلمين وعاد الى
 الملك ارستوليس وقال اعلم ايها الملك ان هؤلاء القوم لا يملك
 ايشارهم وانهم خذرون ثم عرفه بقصة اصحابه وخلص الاسرى التي
 بعث بهم الى دير الزجاج قال فلما سمع الملك ذلك من البطرك
 سقط ما كان بينه وايقن بذهاب ملكه وقال لارباب دولته خذوا
 على انفسكم للقاء هؤلاء العرب فكلكم بعسكر الملك كيمأوش صاحب
 بونا وقد قدم عليكم فقاتلوا بقلوب قوية وامرار نفية والمسيح
 ينصرهم قال وبات الملك تلك الليلة على نية الملتقاء وقد عزم على
 حرب اصحاب رسول الله صلعم قال ابن اسحاق واقبل بلغني ان
 الملك ارستوليس بات بقية ايامه وهو مهزم فلما غرق في بحر النمام

وغمضت جفونه رأى في منامه قد اقبل عليه رجل اشقر بهي الصورة
مريض الصدر معه رجل اخر ظاهر الرضاعة كثير الانوار ملبح الوجه
حسن الخلق له نور يعاود عليه الهبة والوقار فقال الرجل الاشقر
لارسطو ايس ايها الملك انا المسيح عيسى بن مريم وهذا الذي الى
جانبي هو النبي العربي الذي بشرت له قبل مبعثه محمد العربي سيد
الرسل وذاثم الانبياء فمن امن به فقد اهتدى ومن جحد بنبوته
فقد ضل وغوى وقد جئنا لننصر اصحابه ومقامنا في القبة التي على
البرج قال وكانت القبة على برج عال مما يلي الباب الاخضر الى نسي
البيت فان كنت من اهتدي فامن به وبرسالته قال صاحب الحديث
وكان الاسكندر لما بنا الاسكندرية سماها اسماه فاما بنا هذا البرج
فقال عليه ذى القبة فكان الخضر يسكنها وبنا الاب وسماه الباب
الاخضر حيث كان في اصل البرج وكان الخضر ياربي اليه وذلك
الباب مشهور الى يوم القيامة قال فلما قال عيسى للملك ذلك
انصرفا جميعا قال فلست يقط الملك من ثمره وهو مرعوب من الردياء
فلما اصبح الملك اقبل على امرائه وحجابه واكابر دولته وحديثهم بما
رأى في نومه فقالوا ايها الملك اصغاث احلام وما كان المسيح ممن
يماشى النبي العربي وهو عبد الله قال فاصغى الملك الى كلامهم
وركب وضربت كوساته ونعرت بوقاه ونشرت اعلامه ورياته وركبت
عساكره وترتبت صفوها قال فلما نظروا المساكن الى عساكر القبط
وقد ركبت وترتبت صفوها اخذوا اهبتهم وركبوا ايضا وترتبوا
صفوها وجعل خالد يطوف عليهم وبرتبههم ويعظهم ويحرضهم على

الجهاد قال وكان مصائبهم مما يلي الباب الاخضر والبحر قال ووقف
 الملك ارسطوليس تحت صليبه وجعل ينظر الى القبة واذا النور
 يلوح عليها وسطع فدخل الروم في قلب الملك من اجل تلك الرؤيا
 التي راها في النوم قال والله ان الذي رايت في نومي حق ولا شك
 فيه قال ابن اسحاق حدثني : امر بن بشر عن الاخوص السكاسكي قال
 كنت في خيل خالد بن الوليد يوم قتالنا على الاسكندرية قال فلما
 وقفنا في مقام الحرب واستوت صفوف الجيشين ونحن قد عزمنا
 على القتال اذ خرج اليينا عن عسكر القبط بطريق عظيم الخلق
 وعليه درع مصفح بصقائح الذهب مرصع بانواع فصوص الجواهر
 على جواد من خيل خيول العرب بكامل السلاح فلما رقف بين
 الصفين نادى بلسان فصيح عربي وقال يا معاشر العرب انصرفوا
 عنا فاننا لا نريد قتالكم فقد ملكتم منا مصر والبعوض واكثر الرقيق
 وقد بقي لنا من ما كنا اقله وقد ملكتم اكثره واسنا اناركم فيما
 احلتم منا ونحن نقدركم البقي فان ما استتمونا صالحناكم صالحا
 يعود علينا وعليكم صلاحه واعدلوا فينا ولا تيجوروا علينا في الصلح
 فان ابستم ذلك لقيناكم بأسرار نقيض وطرب قوبة ونردكم على اعقابكم
 منهزمين وفي اذيال ذلكم هاربين لانه ما عاند اهل هذا الدين
 احد الاذل وانهزم لاننا قوم لنا الكنايس والصوامع والبيع
 والقسوس والرهبان والانجيل والقرآن والمذبح والصابان فيما
 عندكم معاشر العرب قال الجواب قال صاحب الحديث وكان المتكلم
 بهذا الملك ارسطوليس ابن الملك المقوقس قال فما فرغ من كلامه

حتى برز اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلعم واجابه
شرحبيل وقال يا ويلك لقد افتخرت بما يردك الى البوار
وبعقبك سوء الدار ويلك افتخرت علمينا بالكفر والطغيان وعبادة
الصلبان والشرك بالرحمن ونحن اولو التقية والايمن والفرو
الرضوان والقبلة والقرآن والحق والاحرام والصلاة والصيام
ديننا افضل الاديان ونبيننا المبعوث بالمعجزات والبيان والايات
والبرهان المنزل عليه القرآن من اتبعه نال الغفران ومن نكل
عن حقيقته باء بغضب من الدين الذي كان ولا يمكن (له) ولا
دمر ولا زمان شهد لنفسه بالربوبية ولصغاته بالالزية ولذاته
بالاحدية ولملكه بالابدية وسلطانه ظاهر وتدبيره محكم وقضاؤه
مبهر عرشه رفيع وصنعه بديع ليس بوالد ولا مولود ولا لذاته حد
محدود ولا لبقائه اجل محدود خضعت الا عناق لعظامته وخشعت
الملوك لهيبته وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقوياء لقوته لا يصح
كماله ولا يقني نواله ولا تبديل افضاله يا ويلكم كيف طاب لكم
الكفر بالهيبته والاشراك برؤيته وان تجعلوا لله ولدا في وحدانيته
ثم قرار يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ثم قال شرحبيل
ان الله عبادا اذا اقسموا عليه ان يدكدك لهم هذا السور لفعل
واشار بيده الى سور المدينة فطلى السور بالارض وظهرت المنزل
والديار قال فارتعدت فرايض الملك عند ما عابن ذلك من عظيم
القدرة ثم الوى راس جواده نحو عسكره والافئدة منه قد طارت
والقبط من عظيم ما رات قد حافت وحارت القبط ورجعوا الى

انخيامهم ولم يتعرضوا لقتال وكذلك المسامحة رجعوا الى خيامهم
 وانقضى النهار فلما كان الليل اخذ الملك خزائنه وما يعز عليه و
 حرمه وحواريه وركب في المراكب وسار من ليلته يريد حذيرة
 اقريطش فلما اصبح الصباح وقع الصياح في المدينة بهروب الملك
 قال واجتمع الكهوء منهم بغضهم الي بعض وقالوا ان الملك قد
 ولّى وسار عنا زمالنا اليوم من يدافع عنا وقد امسكوا القوم عنا
 ولما ارادوا الدخول اليها لدخلوا علينا لكنهم قوم قد اسكن الله
 الرحمة في قلوبهم ماخرجوا الان ما اليهم لناخذ لنا منهم عهدا
 وذكمانا ونصالتهم على بلادنا ونصرون حريمنا وارادنا على ما يقع
 الاتفاق منهم ومنا قال فاتفقوا الاكابر على ذلك وخرجوا الى
 عسكر المسلمين وطلبوا التضرع اليهم يدي الامير خالد بن الوليد
 فامتا ذنوا عليه ذنن لهم قد خلوا عليه فلما وقفوا بين يديه سلم عليه
 من كان يعرف بلسان العرب فرد عليهم خالد السلام وسأهم عن
 هيب ذنومهم وقال ما الذي تريدون قال فتقدم اليه من الاكابر من
 كان يعرف بلغة العرب وقالوا ايها الامير ان الله تعالى قد نصركم
 عاينا بصلق قلوبكم وصفاء بياتكم لادكم قوم قد اسكن الله الرحمة
 في قلوبكم وانا نريد منكم ان تعاملونا بالمصفة وتنظروا اليها بعين
 الرافة وتحكموا فينا بالعدل ستة من كان قبلكم معنا من الروم فقال
 خالد نعم نحن قوم قد اسكن الله الرحمة بقلوبنا ونصرنا بجمعنا لم ديننا
 وايدنا على اعدائنا ونحن نجربكم على ما جرت به عوايدنا مع سائر
 من فتحنا بلادهم والان فانا لو اردنا ان ندخل مدينةكم بالسيف

لفعلمنا وهان علينا ذلك ولكن خيرا الناس من قدر وعفا والآن فإني
نريد منكم على صلحكم مائة ألف دينار من أطيب أموالكم صلحا
انفسكم وانا اليكم وحريكم واولادكم وبعد ذلك ندعوكم الى الاسلام
وتوحيد الله تعالى والنصيقة بشريعة رسول الله صلعم فمن
اجاب منكم كان له ما لنا وعليه ما علينا ومن ابا الاسلام منكم احدا
منه الجزية من السنة القابلة عن كل راس منكم ومن غلام بلغ الحكم
ارعة دنانير ونشروط عليكم شروطا تقبلونها ان لا تتركبوا دابة ولا
تعملوا دوركم على دور المسلمين ولا ترفعوا اصواتكم عليهم ولا تبنيوا
في الاسلام بيعة ولا ديرا ولا تبيدوا ما اندثر من رسوم دينكم
وشريعتكم وتلقوا المسلمين بالندل والخضوع وتسارعوا الى قضاء
حوائجهم وما يريدون من اصلاح شأنهم وتعظموا الاسلام واهله
ومن اذنب منكم ذنبا حدناه ومن ارتد عن قولنا قتلناه وتشددوا
الزناير على اوساطكم اظهارا لدينكم وعرفا بطاعتكم ولا تضربوا
ذقوما ولا ترفعوا صليبا ولا تظامروا بين المسلمين بشيء من امور
دينكم وكفركم واذا صليتم في بيعكم لا ترفعوا اصواتكم بقراءة
النبيكم فقالوا ايها الامير انه صعب علينا ترك ديننا وما كان عليه
اباؤنا من قبل فتبسم خالد من قولهم ثم قرا واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباؤنا ازلو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير فقالوا ايها الامير قل اجبنك الى
كل ما قلت ونريد منك ان تولي علينا رجلا من اصحابك حتى
يجمع المال الذي طلبت منا فقال خالد انا لا نعلم بامور اصحابكم

ولا زحف القادر منهم ولا الضعيف فانظروا من اكبركم من
تختارونه عليكم يجمع المال فوارده عليكم ويذون معه رجل من
اصحابنا مساء له على ذلك قالوا نعم قال نأشأروا القوم الى رجل
ريس من اكبرهم اسمه شعيب بن شامس ركن عقد ما في القبط
فوارده عليهم بامر خالد وذهب معه رجلا من اصحابه يقال له قيس
بن سعد وامرهما بجمع المال وقال لهما من كان معسرا ضعيفا
فاتركوه وحذوا من كل رجل ما يستعمل حاله واحسنوا ان الله يحب
المتسمين ولا يظلموا فقيرا ولا ارملة ولا يتيما قال ودخلوا المدينة
واقبلوا يجمعون المال فكانوا ياخذون من كل رجل ما يستعمل حاله
ومن كان معسرا ضعيفا يتركه قيس بن سعد كما امره خالد قال
الراوي حدثني جرير بن عاصم قال اخبرنا نعيم بن موسى الندائني
قال حدثنا سايه بن عوف عن جده ماذن بن شيك قال كنت
حين دخل شعيب بن شامس وقيس بن سعد المدينة اشجعوا المال
واجتمعوا في قصر القوقس مما يلي باب رشيد وبعث شعيب بن
شامس غاماته يجمعون المال وكنت حاضرا عندهم وقد قسطوا المال
على اهل المدينة فكان اكبرهم في الشمة واغزرهم بالايون
عشرة قراريط واطاعهم الا قيراطين اذ اتوا برجل من اصحابهم اسمه
بولس بن مقوقس لا يدري احد ما يملك من المال والنعم والملك
وكان اهل اهل زمانه فقال له ريس القوم المتولي على الجباية
شعيب بن شامس قد وحب عليك من هذا القسط دينار قال وحق
المسبح ما كنت بالذي ازديه ولو ميت وان صدقني على البهجة افضل

من عطيتي المعرب فقال له قيس بن سعد ياويلك ان الذي نأخذ
 منك حلال لا حرام ياويلك احسب انا دخلنا من يده كرم عنوة بالسيف
 الست كنت مقتولا ومالك ازل منه يوب فقال شعيبا بن شامس
 للبطريق خزاك الله ولعنك كل من بالاسكندرية يعلم نك كنت
 صلوك لا تقدر على شئ من امور الدنيا لو قد اناك الله من فضله
 ووسع عليك من رزقه فقال الملعون اليس قد ورثته عن اباء كرام
 واجداد عظام وما لله علي من فضل قال فغضب قيس بن سعد
 من قوله وقام اليه وقنعه بمخضرة كانت ايده وقال كن بت يا عدو
 الله وعدو رسوله بل الفضل والمنة لله لانه رزقنا من فضله واسبغ
 علينا من نعمه وان تعدوا نعمته الله لا تحصوها ثم قال قيس اللهم
 انه جسد نعمتك وكفر بها فازاها عنه قال والله ما عصى نهار يومهم
 ذلك حتى جاء الخبر ان املاكه قد انهدمت واغنامه قد هلك
 وبساتينه قد يمسست وبساير امواله قد مضت فقال قيس بن سعد
 الله اكبر هذا والله مثل حديث سمعته من رسول الله صلعم وابوهيرة
 جالس الى جاني فقال ان ثلاثة في بني اسرائيل ابرص واقرع وادعى
 فاراد الله عز وجل ان يمتليهم فبعث اليهم ملكا من الملائكة فاتى
 الى الابرص فقال اي شئ احب اليك قال جلد حسن فمسحه
 فذهب عنه ذلك واطلى جلدا حسنا ثم قال الملك اي المال
 احب اليك قال الابل فاعطى ناقة عشرةا من الابل فقال الملك
 بارك الله لك فيها قال واتى الملك الى الاقرع فقال اي شئ
 احب اليك قال شعر حسن فمسحه الملك فذهب عنه ذلك واطلى

شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك قال البقر باعطي بقره حاملا
 فقال الملك بارك الله لك فيها واتى الملك الى الاعمى فقال اي
 شئ احب اليك قال ان يرد الله علي بصري فابصريه لئلا اسال فقال فوسعه
 الملك فرد الله تعالى عليه بصره فقال اي المال احب اليك قال لنعم
 فاعطني شاة ولودا فقال الملك بارك الله لك فيها قال فاعج هذا
 وهذا وهذا وكان للابصر ولد من الابل وللأقرع ولد من البقر
 للاعمى ولد من الغنم قال فأتى الملك الى الابصر في زي فقير فقال
 انا بالله وبك اسالك يا هذا بالذي اعطاك الجمل الحسن واللون
 الحسن والمال بغير ابتغاء عليه في سفري فقال له ان الحقوق على
 كثيرة فقال له كاي اعرفك لم تكن ابصر يقدرك اناس وفقرا
 فاعطاك الله فقال انما ورنيت هذا المال كابوا عن كاد ابا عن جد قال
 ان كنت كاذبا نصيرك الله الى ما كنت فردوه الله تعالى الى ما كان
 قال واتى الملك الى الاقرع ايضا في زي فقير فقال له مثل ما قال
 للابصر ورد عليه الاقرع مثل ما رد عليه الابصر فقال الملك اللهم
 ان كان كاذبا فصيره الى ما كان فرجع الاقرع الى ما كان عليه قال واتى
 الملك الى الاعمى في زي فقير قال (انا) رجل مسكين وابن سبيل
 افقة طعت بي الجبل في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك
 بالذي رد عليك بصرك واعطاك المال اسالك شاة ابتلغ بها في
 سفري قال قد كنت اعمى فرد الله تعالى علي بصري واعطاني
 (المال) فبت ما شئت فوالله لا اجودك اليوم شيئا اتخذ به لله وبري
 لا اجودك اليوم شيئا اتخذ به لله فقال الملك امسك مالك فانجا

انتم ليكم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبك * قال صاحب
 الحديث واجتمع المال وخرجوا به الى خلد فقبض المال
 ودخل المدينة واخذ كنيستهم العظام فبماها جامعا وترك لهم اربعة
 كنائس لاقامة دينهم وشرعهم وكتب الى عمرو بن العاص كتابا
 بالفتح فلما بلغ الكتاب الى عمرو بن العاص وقراه فرح بذلك فرجا
 شديدا وولي على مصر اذفر الغفاري في جماعة من المسلمين
 واتخذ عمرو بن العاص الى الاسكندرية ودخل اليها وبنا فيها
 جامعا في الريض وهو معروف بجامع عمرو بن العاص الى يومنا هذا
 قال ابن اسحاق وبعد ايام جاء اهل رشيد وفوه والمحلة ودميرة
 وجرجر وسمند والبصرة واستعقبوا لهم صلحا وصالحهم عمرو بن
 العاص على ما اتفقوا عليه ثم بعث عمرو بن العاص المقلد بن الاسود
 الكندي وضار بن الازور ورفيع بن عميرة الطائي وشاكر بن
 مزروع ونوفل بن طاعن وراجح بن عياض وعاصم بن عبد الله
 وقدار بن ميمون وفارس بن مزيد وعروة بن سالم وسهيل بن
 عدي وعمير ابيهم وكعب بن مالك وشعيب بن عبادة ويزيد
 بن خطاب وعطية بن ماجد ودحييم بن عاقل وصعصعة بن صرخان
 وهشام بن سعيد وجبلثة بن الشريد ومزروع بن ثابت وياسر بن
 الاشوس وميمون بن سعيد وبكر بن راشد وعروة بن الحكم وزاهر
 بن تيمس وحفظه بن كامل وعبيد بن ارس ورافع بن اسيد ومرداس
 بن طاعن والاسود بن يسبي وغانم بن الاخوص وعبد الله بن جابر
 وحازم بن ناصر وحامد بن حزام فجملة من ذكرناهم باسمائهم

سِتَّة وثلثون رجلاً وأربعة لم تنف على إجماعهم، فالبجيلة أربعون رجلاً من أكبر الصحابة قال صاحب الحديث فامر عمرو بن العاص عليه السلام المقداد بن الأسود الكندي وأمرهم بالمسير إلى دمياط قال صاحب الحديث وكان صاحب دمياط والحاكم عليها الهامرك وهو خال المقوقس وكان يركب في اثني عشر ولداً وكان تحت يده كل ولد منهم خمسمائة فارس من أبطال القبط وكان قد حصن دمياط وأوثقها بأرجان والزاد والأطعمة فلما أشرف عليها المقداد برجاله الأربعين ونظر الهامرك إلى قتلهم ضحك وقال إن قوماً ينفذون إلينا أربعين رجلاً منهم ليهلكوا بلدنا إنهم لفي عجز من زناهم وقلة عقل قال وكان ولده الأكبر فارساً مشهوراً في بلاد النيل وكان اسمه مزبر وكان أبوه يثق بشياعته وبراعته وليس في عينه من الفرسان شيء فلما نظر إلى الصحابة وقتلهم طمع في قتلهم وليس سلاحه واشتمل بعدته وركب وخرج في بنييه وجند وأقبل إلى ميدان الحرب وصف أصحابه صفواً قال فلما نظروا المسلمين إلى عسكر دمياط وقد خرج إلى حربهم واضطفوا ركبوا أيضاً ووقفوا في مقابلتهم فبرز من صفوف القبط ولد الهامرك الكبير مزبر ورجال على جواده وصال وطلب البراز فخرج إليه ضرار بن الأزور وحمل عليه وطعنه في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فأنجبد صريعاً من ظهر جواده فثور في دمه وحمل ضرار على عسكر الهامرك والبيداء إلى سر المينة قال فاستعاذ الهامرك من ضرار وحملاته ووقع الخوف بقارب عسكره ورجالاه وضاق صدره على ولده وتألف عليه

وبكا وعطف راجعا الى المدينة باولاده وعسكره وغلقت ابواب
المدينة ودخل الهامرك الى قصره واجتمع اليه اكابر دولته وقد
صعب عليهم ما قد نزل بهم من الصحابة فقال الملك لاصحابه ما
ترون من الراي في امر هولاء القوم الذي قد اقبلوا الينا ونزلوا على
مد يدينا يريدون قتالنا واخذل بلدنا فقالوا ايها الملك الراي ما تراه
قال لا بد لنا من الراي والتدبير قال وكان للقوم في المدينة حكيم
يعتمدون عليه في الراي والمشورة وهو ذوقل ومشورة ومعرفة
فامر الملك باحضاره فحضر بين يديه فنظر الملك اليه وقال ايها
الحكيم العالم ما الذي تشهرك به علينا من امر هولاء العرب قال
الحكيم اعلم ايها الملك ان جوهرة العقل لا قيمة لها ومن استضافها
هدته الى سبيل نجاته وقادته الى معالم صلاحه وهولاء القوم
لا تذلل لهم راية ولا بنال منهم غاية وقد فتحو البلاد واذلوا العباد
واشتهر امرهم وعلا ذكرهم وانتشر خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت
دعوتهم الارض فلا يقدر احد عليهم ولا يصل اليهم وما نحن باشد
من جيوش الشام جلدا ولا اكثر عددا ولا امنع بلدا وهولاء القوم
قد تايذوا بالنصر وغلبوا بالقهر وان الرحمة في قلوبهم وما عاهدوا
عها ففعلوا ولا حلفوا يميننا فحنثوا وقد بلغك ما هم فيه من الدين
والصيانة والصدق والامانة والراي عندي ان تعتقب (تعتقل) لنا
منهم صلحا فتتال بذلك الامن وحقق الدماء وصون الحرم والاولاد
ونصالح القوم وندفع اليهم شيئا من اموالنا يدارئهم به عنا قال
فلما سمع الهامرك من الحكيم ذلك قال ويذاك يقتل ولدي وتشير

عليه بتسليمه للدين ثم امر بشرب عاققه قال فلما نظروا الحكماء الى المنية
وقد غشيتهم قال الامام اني اري ممّا يشكون لا شريك لك ولا
صاحبه لك ولا ولد لك اذا اتفهل ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبد ورسوله قال فلما سمع الامام ذلك منه وثب ذليما على
قلبه وحذب سيفه وصارته على عاققه ورمى برأسه عن جسده
قال فلما نظروا اصحابه والذين دولته الى فعله مع الحكماء ما جبر
احد منهم ان يسيروا عليه بشيء وامسكوا القوم عن الكلام فعند
ذلك اقبل الامام مركب اليهم وامرهم باخذ الالهة والركوب فاخلوها
القوم اهيئتهم وركبوا وحرقوا اليها ظلمة وميماط ونصبوا خيامهم و
مرادقائهم وعزموا على حرب الصلابة قال وانقضى النهار ولم يكن
حرب وباروا تلك الليلة قال وكان للحكيم الذي يرخان ولد عليل
ليبيب قد ورث ايضا مضاييل ابه وكان ايضا ذا عقل وقيل يبرغاما
قتل الملك الامام مركب ايام ظلم الفرج والدعاء للملك قال انما اراحتني
الملك منه ومن شره لانه كان يذلني ويضربني قال فباع الملك
ما ذله ابن الحكيم فاستتبره وطيب قلبه وخلع عليه فلما كان
في الليل قال ابن الحكيم والله لا اخلد بتراني قال وكانت دثر
الحكيم ملائكة السور فتقب ابن الحكيم نقبا واسعا وخرج منه
ولم يعلم به احد من الناس وقصد الصلابة فلما احسوا به اقبلوا اليه
وقالوا له من انت قال اعلموا ان اني قتلت بسببكم ولقد تقبنت
في السرور نقبا واسعا وخرجت منه واقبنت اليكم لتدخلوا المدينة
فقوموا على بركة الله وعونه حتى تدخلوا وتعلموا المدينة

فقال له ضرار يا بريك ان الذي بعثك بهذا انما اراد قتلك اما علمت
 ان اشد شعائنا والنبغظا ذنارنا قال وهم ضرار به فقال له المقداد
 يا ضرار لا تعجل فابي رايت ذلك الليلة حين احدثني عيني في
 المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل البنا وهو لنا
 مبشر ان هذا الغلام واقف بين ايدينا وهو يقول لنا هذا الكلام
 والنبى يشير بيده الكريمة اليه فتنا ملتصقه يا ضرار فرأيت في
 المنام على ما مر عليه في وقتنا هذا ورأيت ايضا على وسطه منطقة
 من الاديان ولها خلق من الغضة ثم قال المقداد اكشف يا غلام عن
 وسطك فرفع الغلام ثوبه واذا بالمنطقة على وسطه ثم قال اشهد ان
 لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاقبل ضرار والمقداد على
 الغلام وصانعه وسروا الصحابة بذلك سرورا عظيما وركب المقداد
 وضرارو الاربعون خيلهم بغير انزعاج وساروا تحت الظلام والغلام
 بين ايديهم الى ان اتوا الى السور الذي نقب فيه الغلام النقب
 فوسعه الصحابة ودخلوا منه فسيلهم ثم هدوا النقب بالسحابة
 والعين فقد اخذ الله تعالى عنهم ابصارهم فلم يرهم احد
 من اهل المدينة ودخلوا الصحابة الى دار الحكيم واختفوا فيها قال
 ابن اسحاق ولقد بلغني ان ابن الحكيم كان له بنوعم واقارب
 ابيه ثمانون رجلا فسار اليهم تحت الليل واخبرهم بما فعلوا وكانوا
 ايضا قد غضبوا لقتل الحكيم فأتوا معه الى داره ودخلوا الصحابة
 وسلموا عليهم وقاتلوا ليلتهم عندهم فلما أصبح الصباح فتح باب
 المدينة وخرجوا اهل دمياط لمساعدة الملك على قتال العرب ولم

يختلف في المدينة الا النساء والصبيان وركب الهامرك في خيمته
 وطلبوا الصحابة فلم يجدوهم ولا علموا لهم بخبر فوقع الصياح بان
 العرب قد هربوا فعند ذلك بادرا بن الحكيم وبنو عمه الثمانون الى
 باب دمياط فغلقوه ووقف منهم جماعة لحفظ الباب وثاروا اصحاب
 رسول الله صلعم في المدينة بالتهاويل والتكبير وملكوا المدينة وساموها
 لابن الحكيم وبنو عمه وخرجوا الصحابة من باب يقال له باب
 البراجيم يعني باب الجهاد وبهذا الاسم يعرف الى يومنا هذا قال فلما
 نظر الهامرك الى الصحابة وقد خرجوا من المدينة علم ان المدينة
 قد ملكت وما بقي له وصول اليها وقد خرجت من يده صعب
 عليه ذلك وخافوا الرجال على حروبهم واولادهم وحاروا في امرهم
 قال ولما خرجوا الصحابة من الباب تربعوا للقتال وعزموا على حرب
 الهامرك واصحابه قال ورتب الهامرك اصحابه ايضا للقتال فلما
 فرغ من الترتيب وقف في صدر عسكره تحت صليبه ووقف ولده شطبا
 عن يمينه لانه كان ابوه الهامرك يحبه حباً شديداً دون اخوته لعقله
 واجتهاده في دينه لانه كان عالماً بقل كثير التيقظ كامل الادب يتبع
 انار لرهبان ويجالس علماء دينهم وكان من نشاء ما اكل لثمن خنزير
 ولا شرب خمر الا بحبل لصورة ولا قبل صايباً ولا ارتكب حراماً واراد ان
 يبنى له صومعة وينفرد فيها فلم يدعه ابوه ومنعه من ذلك لفراط
 محبته فيه قال وكان هذا الغلام شطبا كثيراً بحيث عن اخبار رسول
 الله صلعم فلما وصلوا الصحابة الى مدينتهم وكان من امرهم ما ذكرنا
 وخرجوا الصحابة من المدينة بعد ما ملكوها ووقفوا صفوا واحداً ورتب

الها مرك جيشه صفوفا ورقف ولد شطاعن يمينه وجعل ينظر الى
 الصحابة والى زيههم وقلبه مائل اليهم فكشف الله عن بصره لما اراد
 من هدايته فرأى نور الايمان يلوح عليهم فعند ذلك شخص ببصره
 الى السماء فكشف له فرأى ما رأى فصاح صيحة عظيمة وسقط عن
 جواده ووضع وجهه على قريوس سرجه مغشيا فارتاع ابوه لذلك را قبل
 عليه ومسكه خوفا عليه ان يسقط الى الارض فاما افاق فقال له ابوه يا بني
 مالك وما الذي اصابك قال يا ابت ظهر لي والله الحق وبان وعلمت
 حقيقة الايمان ولغد رابت على هولاء العرب نورا عظيما ورابت
 معهم رجالا عليهم ثياب خضروبايهم ريات صفرتزهون بالانوار
 وهم على خيول شهب ثم نظرت الى السجود فرأيت قببات معلقة بلا
 علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها وفيها رجال ما رأيت احسن
 منهم والانوار تشرق من وجوههم فقلت من هولاء فاذا قائل يقول
 هولاء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله ثم رأيت قبة عظيمة زائدة
 الانوار فجعلت انظر اليها ورأيت فيها حورية زائدة الانوار لو بدت
 لاهل الدنيا لما اتوا شوقا اليها واعلم يا ابي ان الله عز وجل ما كشف
 عن بصري ورأيت ما رأيت الا لهدايتي واراد بني خيرا وما بعد
 هذه الرويا ان اكون على الضلالة واتبع سبيل من كفر بالله وانا اشهد
 ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم حرك على جواده وقال
 لغلمانهم رجاله من احببني يتبعني فانبهه من القوم الف رجل ولحق
 بالصحابة قال فلما اتبل شطا واصحابه على الصحابة ارموا هلاحهم
 واعلنوا بكامة التوحيد ووحدا الله عز وجل فاقبلوا الصحابة عليهم

وقد مروا بهم سريرا عظيما ونهضوا بالسلامة وببشارة من الله عز
 وجل بالكرامة والقبول قال فلما نزل الها مرك إلى ولي شطا
 وإيمانه بالله عز وجل وصعد إلى الصعابة قال ما آمن ولذي لا
 وقد رأى الحق زاني لا أشك في عقله وحسن رأيه ثم أعلن اليها مرك
 بالشهادة ولحق بولي شطا قال فلما نظروا أولاده وأمواله وأكابر
 دولته إلى الملك وقد أسلم وليق بولي شطا قالوا لولا ما ظهر لهم
 الحق ما أسلموا فأسلم الجميع ولحقوا بمرك اليها مرك قال فخرجوا
 الصعابة بذلك وأفلحوا على الها مرك ورفعوا قدره وقدر أولاده
 وأمرائه وشكروا لهم فعلهم قال وحلوا الجميع إسلامهم على الصعابة
 وفتحت أبواب المدينة ودخلوا الصعابة والمملك وأولاده واهلكوه
 فمن كان أسلم تم على إسلامه ومن أبى الإسلام وأراد المنام على يديهم
 تركوه ولم يكرهوه وأخرجوه إلى الأرياف وأجسادهم قتل وفتح المقداد
 البيت الذي دخلوا منه إلى المدينة وأمر ببنائه فبنوا بابا وسموه
 باب اليتيم وهو ابن السككيم قال وترك عندهم المقداد رجلا من
 الصعابة يقال له يزيد بن عامر يعلمهم معالم دين الإسلام وسائر
 المقداد من دمياط إلى الاسكندرية وحدث عمرو بن العاص بما فتح
 الله عز وجل عليهم من دمياط وكيف أسلم اليها مرك وأولاده
 وجده وأهل مدينته دمياط فخرج عمرو بذلك وكتب كتابا إلى
 أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب ببشارة بفتح الاسكندرية ورشيد قريته
 ودمهورو البصرة ودمياط وبعث الكتاب مع عامر بن لوي
 قال صاحب الحديث حدثنا زياد بن عبد الله قال أخبرنا حميد الطويل

قال حدثنا ابن الصامت عن نصر بن مسروق قال لما فتت دمياط وكان من امرها ما ذكرنا قال الهامرك لولد شطا يا بني ان الله سبحانه وتعالى قد انقذنا من نار جهنم ودنا الى الصراط المستقيم وجنت النعيم وذلك فضلا من الله عز وجل لسابقة سمعت لنا في القدم وهذا تنيس بالقرب منا وهي جزيرة لا يصل اليها احد الا في المراكب والصواب انا نكتب صاحبها باثوب ودعوه الى الله تعالى ودين نبينا فان اجاب والا سرنا اليه وقتلناه والله تعالى ينصرنا فقال شطا نعم الراي وانا اكون الرسول اليه بنفسي فقال الملك يا بني اعزم على بركة الله تعالى وعونه قال فركب شطا واربعة رجال من غلمانه فقال يزيد بن عامر لشطا اما اسير معكم الى صاحب تنيس فانه لوسالكم عن امر ديننا لم يكن لكم خبر بجواب سؤاله ونحن بحمد الله تعالى نعلم معالم ديننا ونرد جواب من يسالنا ولا فينا من يتكبر ولا يتخبر لان طابنا الآخرة والعمل بما يقربنا الى الله عز وجل قال شطا سر معنا قال فسار شطا والاربعة من غلمانه يزيد بن عامر ولم يزلوا سائرين الى ان اتوا بحيرة تنيس واذا على ساحلها مراكب من قبل صاحبها وفيها رجال يحفظون معبرها ومن ياتي من قبل دمياط فلما نظروا اهل المراكب الى شطا وغلمانه الاربعة ومعهم رجل من العرب قالوا من انتم قال لهم شطا انا ابن الملك الهامرك صاحب دمياط ومعنا هذا الرجل وهو من اصحاب رسول الله وقد جئناكم رسلا قال فبعثوا القوم رجلا الى ابي ثوب صاحب جزيرة تنيس يخبرونه بذلك واسم ذنونه في العبور

والقدوم عليه فاذن لهم فارجع الرجل اليهم بذلك وقد سوا لشطا
وعلمانه زلزل زيد بن عامر زرقا فركبوا فيه وقد فرأهم حتى اتوا مينا
الجزيرة وكان الملك ابو ثوب قد نزل لهم خيلا بهم الركوب فل قنزلوا
من الزوزق وازاد شطآن يركب يزيد معهم على الخيل فامتنع يزيد
من الركوب فوافقه شطا على ذلك وعلمانه و ساروا رحالة حتى اتوا
قصر ابي ثوب فاستأذنوا عليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا فلما توسطوا
القصر واتوا اباء ثوب في عظم حشمته وكثرة زينتته وحجابه
بين يديه وهو في مرتبته والغلمان والعبيد قيام بين يديه في
خدمته فلما دخلوا عليه وقفوا بين يديه فبدرهم ابو ثوب بالسلام
فقال يزيد بن عامر السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى اليي
ان العذاب على من كذب وتولى قال صاحب الحديث حدثني تقي
بن سالم قال اخبرنا جرير بن احمد قال حدثنا عتيبة عن جبير
وكان من اعلم الناس بفتوح مصر والغرب قال هذا ابو ثوب من عرب
ارض العريش الذين كانوا مقيمين بها وكان من متنصرة العرب من
غسان وكان يقرب من جبلة بن الايهم وكان صاحب مال وحال
وانه لما ملكت المسلمين الشام وفتحوا اليرموك وانهم هزموه الى
القسطنطينية وهرب جبلة بن الايهم بماله وعياله واكثر ثمنه ايضا
وركبوا البسر وطالبوا الجزائر هرب هذا ابو ثوب بماله وامله واخوته
الى ارض الكفار ونزل بلبريقة ما بين العريش ودمشق ومسك تلك
الارض واقام بها قال صاحب الحديث وان الملك المقوقس خرج
ذات يوم بأمرائه واكثر دولته يريد الصيد فالتهم في صيده الى

ارض العرش فانطردت بين يديه ظبيمة فاتبعتها الملك على جواده
الى ان رمت به الى حلل ابي ثوب بن كامل بن صعصعة فتعجب جواد
الملك ونجت الظبيمة وكان ابو ثوب جالسا في مضربه فلما نظر الى
الملك المقوقس وقد اقبل الى نحو مضربه قام مسرعا اليه ولم يعرفه
بل انه نظر الى حشمته وما عليه من ملابس الملوكة فعلم انه ملك
فلما وصل اليه بجملته وعظم قدره مسك بركابه وانزله وامر عبده
ان ياخذ راجواده ويسير به ويرتجوه ودخل به المضرب واجلسه
وامر العبيد بذبح الاغنام والاماء باصلاح الطعام قال واذا بجيشه
ومماليكه وغلماؤه قد اقبلوا في اثره فانزلهم ابو ثوب فلما استوى
الطعام قدم الجفان مملوءة بالخبز والطعام من ساير الانوان قال
واقام الملك وحاشيته عند ابي ثوب ثلثة ايام فلما كان اليوم
الرابع ركب الملك المقوقس في خاشيته وسار يريد مصر فركب ابو ثوب
معه وشيعه ولم يزل معه حتى عزم عليه الملك رده بعن ما ائتمى عليه
خيروا واعدوا بكل جميل ورجع ابو ثوب الى حلقته وسار الملك
المقوقس حتى دخل مصر وجلس على كرسي ملكه فعند ذلك امر
الملك لوزيره ان يكتب لابي ثوب ولاية تنيس واعمالها ونفلها
مع الكتاب الخلع والمماليك والغلماة قال فلما وصل منشور الملك
الى ابي ثوب والخلعة والمماليك والغلماة فرح وقبل الارض
وسار باهله واقاربه الى القومة وركب منها في المراكب وسار الى
تنيس فلما ترتب في ولايته بعث الى اخوته وباقي قومه لياتوه
فانوا اليه فولى اخاه ابامينا على جزيرة الصدف وولى اخاه الثاني وهو

ابوشاما طى جزيرة الطير روى طى روى ولده ففاس وولى طى فينا
 ولده ابا لاجح قال وتمكن ابو ثوب وطغى وتجبهر وموت الازم
 والامالي حتى قد صوا اصحاب رسول الله صاعه الى مصر وكان من امير الملك
 المقوقس ما ذكرناه من هلاكه طى يد ولده الملك ارسطورديس وكيف
 اصابه فلما باغ انا ثوب ذلك منع الارتفاع الذي كان يحمله الى ولده
 ارسطورديس وراى نفسه اى جزيرة تمنع من يصل اليه من الناس
 وحسن نفسه في جزيرته فلما املكوا المسلمين مصر والاسكندرية
 وما حولها من البلاد وماكروا دميما واسلم الهامرك والولادة وحديثه
 فسار اليه شطا وغامانه ويزيد بن عامر فى الرسالة وبعثنا الى الحديث
 قال فلما دخلوا عليه ووقعوا بين يديه دراهم ابرأوب اظهر عليهم
 الاعجاب والتكبر ولم يرفع راحه اليهم ولم يجسر احد من حجاجه ان
 ياذن لهم بالاجاوس فلما نظر يزيد الى ذلك قرأ قوله تعالى ان الارض
 لله يومئذ من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم جلس وجلس الى
 حاديه شطا قال ونظر يزيد الى سرور ابي ثوب واذا هو من الذمب
 وفيه صورة النخلة ومن تحت النخلة صورة مريم والمسيح عيسى
 بن مريم ما قرأ يزيد قوله تعالى فناديها من تحتها الا تعزني قد
 جعل ربك آيةك مرييا وهزي اليك يجذج النخلة تساقط عليك
 روبا جريا بكل واشرب وقري عينا ولم يزل يقول هذه الايات الى
 قوله تعالى قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
 مباركا ابنا ننت واقصاني بالصلوة والزكاة ما دمت حيا روبا
 يولدي ولم يجعلني جبارا شقيما والسررم على يوم ولدت ويوم

اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع ابو ثوب يزيد بن عامر يتلو هذه
 الايات تغير لونه وغضب غضبا شديدا فلما فرغ يزيد من تلاوته
 انتفت ابو ثوب اليه وقال له بغضب وحنق ما هذا الكلام الذي
 نطقت به قال يريد هذا كلام الله عز وجل الذي انزله على نبيه
 محمد الذي لا تفني عجائبه ولا تبدل كلماته ولا تمثل آياته قال ابو
 ثوب فما معنى ما ذكرته وما تفسيره قال يزيد تفسيره ما اخبر الله
 عز وجل عن نبيه عيسى انه علم الحق ونطق به على نفسه انه عبد
 الله ليس بولد جل الواحد الصمد واما قوله واما بي بالصلوة والزكاة
 اني مأمور بالصلاة والخدمة مثلكم اصلي لربي وان يكره في
 ما بي حق الله تعالى واما معنى قوله علمي يوم ذلك ويوم اموت
 ويوم ابعث حيا اعلم الناس انه مولود لا يستحق ان يكون معبودا
 ومن يمت لا يكن له لعنة والجبروت ومعنى قوله ابعث حيا يعلمهم
 انه وايامهم يبعثون يوم القيامة يوم الساعة والندامة ولو كانوا الهما
 لكان لهما اراد نان ووقع الخلف بينهما ولكن انظر ايها الرجل ترى
 الحكمة غير فاسدة وعلى وحدانية الله شاهدة فلما سمع ابو ثوب كلام
 يزيد بن عامر اقبل عليه وقال لقد تمسكتم باهل ابالاباغيل وخرقتم
 في بحر الاضاليل فقال يزيد بن عامر الله يعلم من هو تايه في تيه
 المتال مشرك بالملك المتعالي الله القادر الذي لا سماء تظله ولا ارض
 تقله ولا ليل يجنّه ولا نهار يكمنه ولا ضياء يظوره ولا ظلمة تستره
 ولا يقهره سلطان ولا يغيره زمان وكل ساعة هو في شان امالككم
 بصاير ايا منكم من ينظر ويعتبر ويتفكر في قدرة الملك القها.

اما منكم من يعط نفسه بلباس النهار المصمى واقبال الليل الدجى
 اما ان لكم ان توحده وتعبده وتنزهه عن المشاركة وتقرؤه
 بالوحداية اما سمعتم كلام من تعبد به وتشيرين اليه وتعظمونه
 يعني بكلامه عيسى بن مريم قد اقر الله تعالى بالوحداية والعبودية و
 قال اني عبد الله ولقد بشر به نبينا محمد قبل مبعثه وعرف الناس بقرينه
 من الله تعالى وكرامته اما سمعتم بمعجزاته وما قد اظهر الحق من
 معجزاته واياته ودلالاته اما انشق له القمر اما كلمة الضب و
 الشجر اما خاطبه البعير والشجر اما هو اطيب بيت في مضر قال
 فافهم ابو ثوب عن رد الجواب راجع الى ما يزيل به الحجة الا ان
 قال ليزيد بن عامر قد وصل اليها ما فعل لكنه كان مستغفرا
 وان كان قولك هذا حقا فادع الله وتوسل اليه بحمد ان يسقينا
 الغيث فان جاء الغيث علمنا ان قولك حق وليس فيه شك ونؤمن
 بالله تعالى ونصدق برسالة محمد قال يزول بن عامر ان الله عز وجل
 قادر على ما ذكرت وان الله على كل شيء قدير وان العبد المحاصر
 اذا دعا الله تعالى اجاب دعاءه والله يفعل ما يشاء ثم قام يزيد بن عامر
 وخرج من مجلس ابي ثوب فقال له ابو ثوب الى ابن يا يزيد قال
 ادع الله الذي اوشاء انزل عليكم رحزا من السماء ثم اقرأ قوله تعالى
 بل اتبع الذين ظلموا ادعاهم بغير علم فمن يهتدي فمن اضل الله
 وما لهم من ناصرين قال حدثني عاصم قال اخبرنا زعيم عن عبد
 الله عن رفاص بن جبير قال انما طلب ابو ثوب الغيث واقتصر عليه
 لانه كان له مزرعة بالجمع عن التميل فلا يقدر يسقيها ولا يصل اليها

الماء وما تشرب الا من ماء السماء لانه كان قد صنع لها مصانع
يجمع فيها من ماء الامطار ما يكفيها من العلم الى العام فاذا انقطع
الغيث في ايام الصيف كان يسقيها من تلك المصانع وكانت الزرعة
منه بهال وقد غرس فيها من جميع الاثمار وكان في تلك السنة
التي حضر عنده فيها يزيد بن عامر قد امسك الله تعالى عنه الغيث
في ايام الشتاء ونفذ ما في المصانع وعطشت المزرعة واشرفت على
اليبس والهلاك في الصيف وهو احوج الى الماء في ذلك الوقت الذي
حضر عنده يزيد بن عامر وكان من امرهما ما ذكرناه وطلب منه
نزول الغيث وليس ذلك اوان المطر فقال يزيد ان الله يفعل ما يشاء
وهو على كل شيء قدير ثم خرج يزيد وقصد البحر وتوضأ وصلى
ركعتين ثم رفع راسه الى السماء وفتح كفيه ودعا وقال اللهم انك قد
امرتنا بالدعاء واعدتنا بالاجابة وانت اصلق القائلين اذ تقول و
اِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ اجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ
وقد دعوتك كما امرتني فاستجب كما وعدت يا ذا المعروف الذي
لا ينقض اهدا ولا يخصه غيرك احد اسقنا غيثك بحق محمد
المصطفى واله الشرفاء واصحابه اهل الوفاء انك على كل شيء قدير
قال وقاص بن جبيل لقد بلغني ممن اتق به ان يزيد بن عامر كان
يدعو اذا ارتفع السحاب في الجوز وقف وقفة الخاضع ورفع جناح
الساير الراضع رانبعث وتالف ولعل يصل عليه صولة الغاضب
وهوله بصوت البرق ضارب والرعد يزمر عليه بصلة قعقة
مدبر وهو على ناك قدرة الله مستورا يسير والله القادر قد وكل

يا لسحاب ملائكة الرحمة متمهطين ، به مناطق الخدمة ، يسوقونه
 بخزائن رحمته يجذبونه بأزمة القدر بأيادي صلاته والسحاب واضع
 اجنحة عبديته به رسوم يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته
 والسحاب يسير سير العجل ويسرع اسراع الوجل والرعد يسبح
 تسبيح من سجد لجلاله ونرى الودق يخرج من خلاله فلما
 استوفقت وتكلمت بالماء تحملت واتسعت في الجور وانتشرت
 والرياح يهزها والبرق بصوت له مانه يضربها ويلمع من خلالها
 هبت عليها رياح قدرته بشرا بين يري رحمته هنالك تفتحت
 مصاريع ابوابها وارتفع ستر محاسنها فاهتت بدروع سحابها على
 مفارقه خزائنها ومطلت على الارض بصفاء ماء دموع سحابها
 فاستبشرت الارض عند ورودها وانتظم عقد الزمرد في جئله ووردما
 فاخرجت ذهاب نبتها فرحا واستبشارا برحمة وبها وقادى منادى
 القدر انظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها قال
 وانشأ في معناه * * * شعر * * *
 قد ترك فانظروني الحوادث كلها * فما العلم الا في الاناس وجودة
 وسط البيا ماء يروي من الظما * فرى الفتى من بعد قبل وروده
 قال ونزل المطر ينسكب بقيمة يومهم وليلةهم حتى سقى ارضهم
 وملا مصانعهم فلما كان من الغد حضر يزى بن عامر في مجلس
 ابي ثوب وقال له كيف رايت صنع الله الصانع المتكفل برزق
 العباد قال فتحك ابو ثوب وقال ان سترهم لعقهم وان
 مكرهم لجسيم وان السحر يفعل اكثر من ذلك فقال له يزى

انما الرحمة من الله تعالى لانه بر ثواب واقسمت عليه بهيتمد صلعم
 فاستجاب دعائي قال فافهم ابو ثوب عن رد الجواب حين رأى ما رأى
 من قدرة الله عز وجل بنزول المطر وما ظهر له من بركات صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الان ظهري الحق وتحقق
 عندي ان دينكم الحق وقولكم الصدق وانا مؤمن بالله مصدق
 برسالة رسول الله ثم قال ابو ثوب اريد ان اعرض الاسلام على اهل
 جزيرتي وعلى اهلي واصحابي واعلم الكنائس وابني المساجد
 وامر بالمعروف وانهي عن المنكر فقال يزيد بن عامر ان انت فعلت
 ذلك رشدت وان انت نانت فان ربك بالمرصاد ثم خرج من
 عنده وخرج شطا وغلماناه ورجعوا الى الهامرك صاحب دمياط و
 حدثوه بما كان من امر ابي ثوب فقال الهامرك والله لقد خدعكم
 بشيعة وورماكم بسهم مكيدته فقال يزيد بن عامر ومكروا ومكر
 الله والله خير الماكرين قال فما لبثوا الا اياما قليلا حتى جاءهم
 الخبر ان ابا ثوب قد جمع العساكر من سائر الجزائر من سميعة و
 ابي مينا و ابي سلوذ وهو بعد ايام يكون عندكم قال فلما سمع
 الهامرك ذلك قال ليزيد بن عامر نستعين بالله تعالى ونتوكل
 عليه ومن قاتلنا قاتلناه قال وبعث الهامرك ولده شطا الى بلس
 ودميرة واشعون طنا وما تحت يده من البلاد يدعوهم الى الجهاد
 فاقبلوا القوم اليه من كل ناحية ومكان في عددهم وديدهم
 وضربوا خيامهم مما يلي الشرق والقبلة من دمياط وكتبوا الى
 عمرو بن العاص بن وائل السهمي واخبروه بالامر وان ابا ثوب

فلما جمع الجمع وموافد اليه فأنجدنا برجال من أبطال المسلمين
قال فلما وصل الكتاب الى عمرو بن العاص وقراه نفق اليهم بهلال
بن اوس وصقوان بن ربيعة وضم اليهم الف فارس من بادية الاعراب
ورادي القري وامرهم بالمسير الى دمياط قال واما ما كان من ابي
نوب فلما اجتمعت اليه الجموع عرضهم بظاهر تنيس واذا هم عشرين
العا من الرجالة ومن الخيل خمسمائة فارس من القبط ومن العرب
المنصرة وخرج بهم في المراكب وساروا الى ان قاربوا من دمياط
وفرلوا بازاء المسلمين وصفوا صفونهم وعزموا على الحرب قال وتبا بلوا
البيمشان قال من خرج من صفوف المسلمين كان شطا بن الهامرك
فخرج على حواده وحمل على الاعداء فقتل رجالا وجندل ابطالا
لانه اشترى الايمان بنفسه وشرح للاسلام صدره واشتاق الى دار
السلام وذلك عند ما لاحت له تلك الانوار وانفتحت له ابواب قلبه
بمعرفة ولم يزل يقاينهم بقيمة يومهم الى ان جن الليل ورجع من
قتال القبط الى الصلاة والقيام فلم يزل طوي له ليله فايمأ على الاندنام
في خدمة الملك العلام متدريا بالشوف والرجل منكس الراس
خجلا من الرب عز وجل فلما تنصف الليل وطلع نجم السهيل
اضطجع فلما كان وقت الغسل وقرب الصبح وتقدس استيقظ شطا وهو
باكي العين فقال له ابوه ما الذي يبكيك يا بني قال له اني رايت
في منامي ما لا ابصوه وسمعت كلاما ما لا سمعته والانيما مني
طالق قال له ابوه اعوذ بالله يا بني من هذا الكلام ولعل ذلك يكون
اضغاث احلام فقال والله ما هو اضغاث احلام ولكنه قرب من الملك

العلام الذي اجرى الانلام وخلق الضياء والظلام وبعث سمدا سيل
الانام الى الشلايق بشرائع الاسلام واني رايت في نومي كان ابواب
السموات فتحت واندوار الهداية قد سطعت ولمعت فرايت ملائكة
سماء الدنيا وهم ساجدون لا يقومون ومنهم ركع لا ينصبون و
منهم قيام لا يقدحون وهم من خشية ربهم باكون لا تنشف لهم
عيون ورايت كذلك سماء بعد سماء الى السماء السابعة ثم رايت
في السماء السابعة قبة من زمرد الاخضر فيها قناديل من الجواهر
الابيض وهي تزهر بالانوار وتقد من غير نار وفي القبة اربعون
حورية عليهن حلال ما رايت في الدنيا مثلها ولا شكلها وجوههن
كوجوه الانس لكن نورهن يكسف نور الشمس وفي ارجلهن نعال
من الياقوت الاحمر يطأن بها على فرش الاستبرق والستور ويتقلبن
على اسرة السرور فصاحت لي احدهن وجعلت تقول يا مغترن بدار
الغرور اما ان لك ان تذكرنا وترغب في قربنا اما علمت ان من اجلك
خلقنا ربنا وجعل مهرنا منك الجهاد فما هذا الهجر والبعد الفت
الطفان فما هكذا صنع اهل الرفا والان فقد نفد الميقات وانقضت
الساعات فتتقظ من المنام وبادر الى الرحيل واقصد دار السلام و
ارفع راسك ترى ما اعد الله تعالى لقوام الليل وصيام النهار و
للمجا هدين الابرار فرفعت راسي فرايت قبابا معلقة لا يدرك لها
نهاية بعد النجوم وقطرات الغيوم في كل قبة منها مثل ما رايت
في تلك القبة الاولى من الحوريات عليهن الحلي والحلل تشرق
منهن الانوار فتطالع عليهن حورية لو اطلعت علي اهل الدنيا

لافتت بنورها عن الشمس والقمر وجعلت تقول * شعر *

* * * انت يا مهتور ما تدرخ في بحر المنام * * *

* * * قدع العهور وبادر مثل فعل المستهام * * *

* * * وشبح الدمع على ما اسفلته * * *

* * * رابل ولا تار على عذل الملام * * *

* * * ايها اللائم دعني لست اصغي للملام * * *

* * * اني اطلب ملكا نياما صعب المرام * * *

* * * في جنان الشك والفردوس في دار السلام * * *

* * * وعروسا فاقت الشمس مع بدر التمام * * *

* * * طرفها يشرق بالنشاط مضيا بالسهم * * *

* * * ولها صدغ على خد كنون تحت لام * * *

* * * احسن الاتراب قدا في اعتدال وقوام * * *

* * * مهرما من قام ليلا وهويكي في الظلام * * *

* * * يا امانى ورجائي وحمادي ورام * * *

* * * فاستمع مني كلامي ثم فكر في النظام * * *

* * * وغدا بادرا الى الحرب واضرب بالاسام * * *

* * * فانتي يا صدي تجدني بعد ترحال الظلام * * *

قال فلما سمع الهامرك ما قص عليه واد شطا من المنام قال

يا ولدي اعلم من المنام ما يصدق منه وما يكون اضغاث احلام

فلا تشغل قلبك بما رايت في منامك قال لا والله يا ابتي ما هو

اضغاث احلام بل هو كرامات الملك العلام وما بقي لي يا ابنت في

الدنيا طمع و لم يزل في ليله يبكي ويتضرع ويقوم على اقدام
 التذلل ويشفع واجفائه من خوف الرب قد مع الي ان اصبح
 الصباح و اشرق بضائه و لاح وركبوا للقتال وودع شطا اباه وامله
 و اخذ اسيته و تكفن بعدته و سلاحه وركب جواده فتعلق ابوه به
 و قال يا بني بحق عليك لا تبذلني بقراؤك فقال شطا دع عنك
 العتاب فقد قرب لقاء الاحباب فعندما قامت الماتم وانهلت الدموع
 السراجم وجرى من كل عين عين وودع الهامرك ولده و قال يا
 بني ان صح منامك وضربت في دار السلام خيامك فاذكرنا بحسن
 طريقه الرضا واقرب سلامنا على محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
 قال صاحب الحديث وبرز الغلام شطا الى ميدان الحرب وموقف
 الطعن والضرب وجال على جواده وطلب البراز فخرج اليه من عسكر
 ابي ثوب فارس فقتله شطا و ثان و ثالث فقتلها و رابع وخامس
 ولم يزل يجهل حتى قتل اثني عشر فارها من عسكر ابي ثوب
 فلما نظر ابو ثوب الى ما صنع الغلام شطا بفارسانه لم يطق الصبر
 دون ان خرج بنفسه وكان من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة
 فلما سار شطا في حومة الميدان قال يا غلام كيف تركت الدين
 المستقيم واتبعت هؤلاء العرب ودخلت معهم في دين الاسلام
 لقد عمل فيك سحر القوم واستوجبت العتب واللوم على الدين
 الصحيح دين سيدنا المسيح قال فلما سمع شطا كلام ابي ثوب غضب
 عليه و قال يا لعين انا مرني ان اترك الدين المستقيم الذي كان
 عليه التحليل والكليم وقد انكشف لي ما اعد الله تعالى لي من

الخير العميم قال فلما سمع ابو ثوب كلامه غضب وحمل عليه
 ومد سنانة اليه فالتقاء شطا بقلب قوي وعزم مضى وحسام
 مشرفي وتقاتلا قتالا شديدا وتقاتلوا على خيلهما ولم يزلوا في
 القتال الشديد والضرب العنيف مقدار ثلث ساعات حتى تعالى
 النهار وعلاهما الغبار وهو جرت الشمس وكظ شطا العطش وعلم
 الله تعالى منه ذلك فاراد ان يطيب قلب عبده شطا ويريه ما قد
 اعد له من المكرمات فكشف عن بصره فرائ القبة التي راها في
 النوم والحرورية التي انشدته الايات وفي يدها كأس من الجوهر
 فيه ماء من الكوثر وهي تقول يا شطا هذا شراب من شربه ما
 يشقي ولا يهرم ولا يسقم ولا يموت ولا يبلب والساعة تصل
 الينا فلما نظر شطا الى ذلك صاح الله اكبر هذا ما وعدني ربي
 واراني في منامي وبكا واحد الدمع خوفا من الله عز وجل
 فقال له ابو ثوب مما بكأوك قال رايت كذا وكذا فضحك ابو ثوب
 من كلامه وحمل عليه وتقاتلا قتالا اعظم من الاول الا ان ابا ثوب
 سبق الغلام شطا وطعنه بقناته في صدره اطلع السنان يلتمع
 من ظهرو فخر صريعا وعجل الله بروحه الى الجنة قال فلما نظر
 الهامرك الى والده صريعا لم ياحذه صبر دزن ان حمل عليه هو
 واصحابه تقاتلوا الجمعان وعلوا الصييح وارتفع الصييح حتى عاد النهار
 كالظلام من كثرة القتال ودفعت الهزيمة على عسكر الهامرك
 فالتجوا الى سور دمياط وطمع فيهم عدو الله ابو ثوب وذن ان
 المسلمين في قبضته اذ جاءهم الفروخ واقبلت عليهم رايات المسلمين

وتحتها ابطال اوحدين يقدمهم ملال بن ارس و صفوان بن ربيعة
ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة علي البشير النذير
قال فلما نظرا اليها مرك الي من قدم عليه من المسلمين قوي قلبه
وقاب اصحابه وزاد نشاطهم وحملوا علي ابي ثوب واصحابه حملة
عظيمة وقالوا يا اعداء الله قل جاءكم اهل الصدق والايمان وحل
بكم الدمار يا عبدة الصليبان قال وحمل ملال بن ارس و صفوان بن
ربيعة باصحابهم على الكفار وضربوا فيهم بالهرايم البتار قال فلما نظر
ابو ثوب الي من دهمه من العرب الاخيار حار راخذه فبينما هو في
حيرته وضلالته لقيه يزيد بن عامر فقال له يا عدو الله وعدو نفسه
اما اتعظت بايات الله اما ظهرك الحق من دين الله ورايت اياته
وسمعت ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق و
تلك معجزاته ثم اطبق عليه سملته وقبض على مشائيق درعه و
وجل به واقتاعه من جواده راخذه اسيرا وساقه حقيرا ووقع الصياح
ان ابا ثوب قد اسر فاستسلم قومه للقضاء والقدر فمدهم من قائل
حتى قتل ومنهم من اسر ومنهم من ولي منهزما واسر صاحب
ابومينا واسر ايضا ابو شفا و صاحب درنا و سمينه ونصر الله عز وجل
المسلمين واذل المشركين واقبلوا المسلمون على الهامرك وسلموا
عليه ومنوه بالسلامة والنصر وعزوه في ولده شطا فقال احتسبه
عند الله عز وجل وصبرت لقضاء الله تعالى وقدره فقال له يزيد
بن عامر ان في الجنة درجات لا يصل اليها الا الصابرون وذلك
قوله تعالى في كتابه العزيز وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ

مصيبته قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صارت من ربه
ورحمه واولئك هم المهتدون قال صاحب الحديث ثم دفنوا شطرا في
ثيابه مع من قتل ايضا من المسلمين ونزلوا المسلمون في خيامهم
بأقي نهارهم وباتوا ليلتهم فلما أصبح الصباح اقبل الها مرك الى خدم
يزيد بن عامر وقال يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
البارحة ولدي في النعم وهو في القبة التي رأيت والحدوية بين يدي
فقلت ما فعل الله بك يا ولدي قال قبلني احسن قبول وجاد علم
بالبشرى والبتول وانزلني في حواء الرسول قال صاحب الحديث حدثني
عمر بن الامام عن جده عامر بن خويلد قال قتل شطرا ليلة النصف
من شعبان فجعل الله تعالى تلك الليلة موسما فلم يبق احد من
المسلمين تلك الليلة الا وزار قبره قال واحضر هلال بن اوس ابا ثوب
الى بين يديه واعرض عليهم الاسلام فاسلم وكذلك الاسرى احضرهم
جميعهم واعرض عليهم الاسلام فمن اسلم اكرمه وحياه ومن ابا
الاسلام اقرهم على الجزية من عامهم المقبل ثم دخلوا في المراكب الى تنيس
واعادوا كنيستهم جامعا وبنوا فيها المساجد وكذلك فعلوا في جميع
الجزير وخرج ابو ثوب من ماله ومال قومه الخمس وبعثوا بذلك
الى امير المسلمين عمرو بن العاص مع اموال من قتل على كفرة قال
ونزل هلال على القل الاحمر الذي كان فائدا جزيرة تنيس بعد ما
تفرغ من الجزير واملأها فلما نزل هلال بن اوس بعثوه على القل
الاحمر قال الها مرك ايها الامير قد امننا من جميع الجهات
وقد بقي علينا الخوف من موضع اخر فقال هلال بن اوس

ما اعرف بقي لكم عدوا تتخافون جانيه قالوا بللى ومم اصحاب القلعة
 المدينة قال صاحب الحديث وكان بقربهم طى مجاز تميم مما يابى
 شرقها حصن وكان اليهم عليه الصامت بن مرة من آل مرداس فلما
 سمع هلال بن اوس ذلك سار اليه بجميع من كان معه من العرب و
 أهل تلك الارض وعول طى حصار القلعة فاشرف عليهم الصامت بن مرة
 فراهم وقد نزلوا على القلعة وقد عزموا على حصارها فاقبل على اصحابه
 واهلهم ان يرموا على المسلمين سهامهم وكان فى القلعة الف رام بالنبل
 فرموا على قرس واحد الف سهم فسمتها العرب الف رمى وقام عليها
 عشرين يوما فلم يقدر عليها فبعث الى عمرو بن العاص واخبره بذلك
 وطلب منه أنجلة فبعث اليه المقداد بن الاسود الكندي في خمسمائة
 من العرب وثلاثة الاف من القبط ممن اسلموا فلما اقبلت الأنجلة مع
 المقداد ونزلوا على القلعة وتامروا لمقتاتة وقاتل من فيها ونظر
 الصامت بن مرة الى من نزل عليه من الرجال واجتهدهم علم انه ما
 بقى له ناصر ولا من ينجد فعند ذلك صالح المقداد طى ان يستعمل له
 اربعة الاف دينار واربعماية زادة والشف راس من الغنم وان يستعمله
 ان تمام السنة فان شاء رجع الى الاسلام والا ارتحل بأهله وماله
 ويسلم القلعة فاجابه المقداد الى ذلك وصالحه وقبض منه ما
 صالحه عليه وبعث المقداد بالمال الى عمرو بن العاص وارتحل
 المقداد وهلال بن اوس بالجيوش ونزلوا على البلقارة وكان عليها
 جل من العرب المتنصرة يقال له الباقرين فاعلم هوو من كان
 له قال وارتحلوا الى القصر المشيد وفتحوه ايضا وارتحلوا

الى الرزادة و نزلوا عليه فصالحوا اهلها الى ما اتفقوا عليه و مملوا
وساروا الى العرش ففتحوه ايضا صلحا قال الرازي لما فتح الله تعالى بلاد
بلاد الشام على يد ابي عبيدة و خالد بن الوليد و ساير الصحابة و فتح
الله تعالى ايضا بلاد مصر و الاسكندرية و دمياط و بلادهما و الجزائر
على يد عمرو بن العاص و خالد بن الوليد و عبد الله يوقنا و بني
همه و اصحابه و ذلك في اواخر سنة ست عشرة من هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم و لعمر بن الخطاب في الثلاثة اربع سنين و نصف
قال و كتب عمرو بن العاص الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
كتابا بالبشارة ببشره بالفتح و بما وافى الله تعالى على المسلمين
من النصر والغنيمة والفتح و نغل الكتاب فاما بلغ الكتاب الى
الخليفة عمر بن الخطاب و قرأه حمد الله تعالى كثيرا و شكره على
نصر المسلمين و دمار المشركين ثم ان عمر بن الخطاب كتب الى
ابي عبيدة امر بن الجراح يا موه بتسيير الجيوش الى ارض ربيعة
الفرس و ديار بكر فلما بلغ الكتاب الى ابي عبيدة فنه و قرأه فلما
علم معناه امتثل امر امير المؤمنين عمر بن الخطاب و سير الجيوش
الى ارض ربيعة الفرس و ديار بكر * تم

الحمد لله الذي وفقني على اتمام طبع هذا الكتاب والصلوة والسلام

على رسوله صاحب السيف والماء والمنشأ *



وقع الانواع من طبع هذا الكتاب نهار عشر خلون من شهر رجب

المبارك سنة ١٢٧٧ من هجرة خير البشر عليه التحية والسلام *